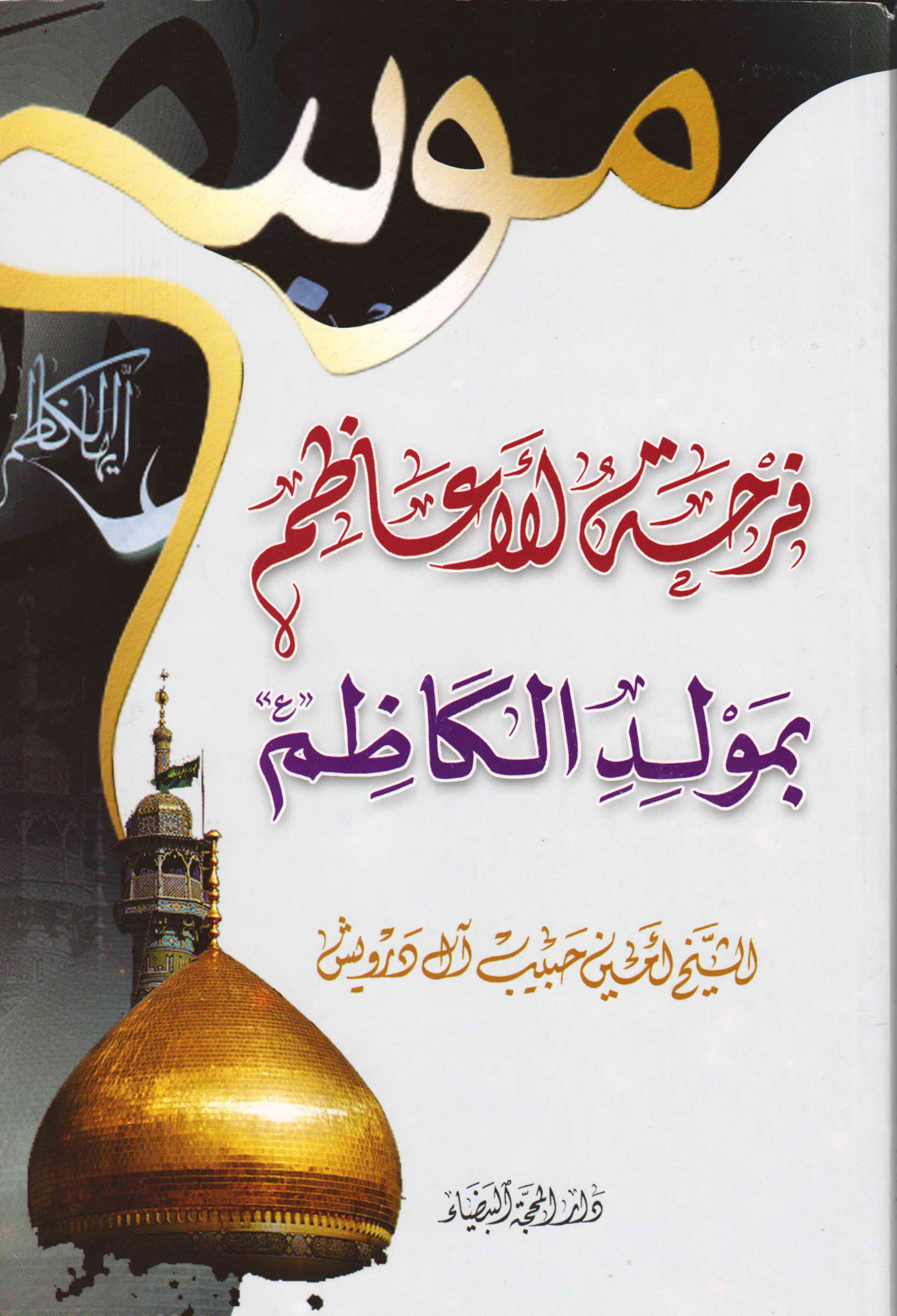

موسى
فرحة الأعاظم
بمولد الكاظم «ع»
الشيخ الحسين حبيب آل درويش
دار المحجة البيضاء



فرحة الأعاظم
بمولد الكاظم «ع»

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م

ISBN:978-9953-567-28-0



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب :١٤/٥٤٧٩ - هاتف :٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس :٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com



الشيخ الحسين حبيب آل درويش

دار المحجة البيضاء

الإهــــداء

إلى ذي النفس الزكية ، والطلعة البهية

إلى زين المجتهدين ، والوفي الأمين

إلى ذي الصيت الرائج ، باب الحوائج

إلى ساحة قدس مولانا الكاظم (عليه السلام)

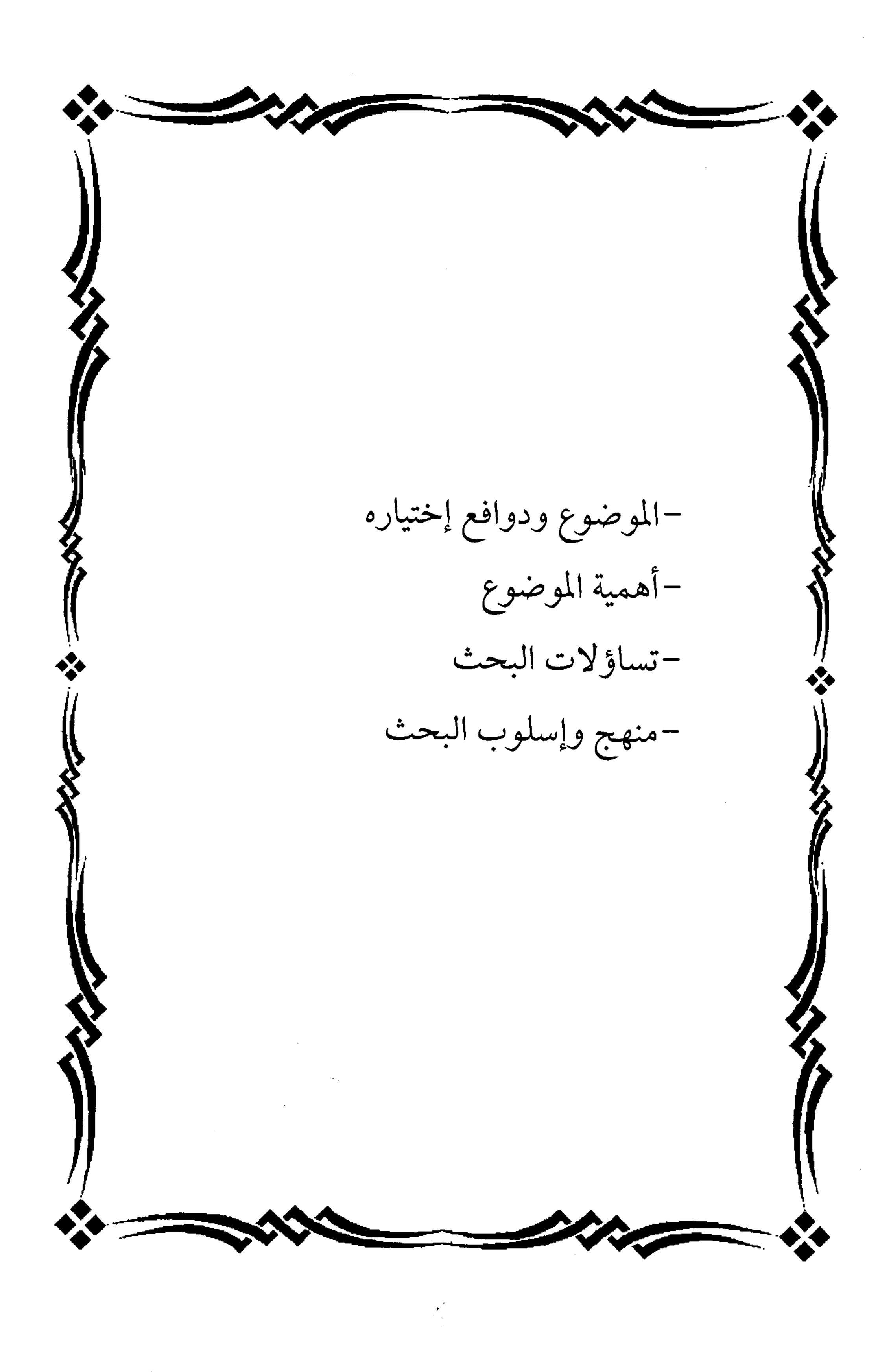
أرفع هذا المجهود القاصر ، أمام مقامك الباهر

آملاً التفضل بالقبول ، وشفاعتك في اليوم المهول

« المؤلف »



إشراقة البحث



-الموضوع ودوافع إختياره

-أهمية الموضوع

-تساؤلات البحث

-منهج وإسلوب البحث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدلله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد .

الموضوع ودوافع إختياره :

عُرف أتباع أهل البيت النبوي الشريف ، بالإرتباط بأئمتهم المعصومين عليهم السلام جيلاً بعد جيل ؛ وذلك تلبية لنداء القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى/٢٣] ، فقد أجمع المفسرون على أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام ، وإلى مضمون هذه الآية أشار الشافعي بقوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

وتواترت النصوص الصحيحة ، في لزوم مودتهم والتمسك بنهجهم ، منها الحديث النبوي المشهور: (إنّي تاركم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[1].

---

١ - الترمذي ، محمد بن عيسى : صحيح الترمذي ، ج٢/ ٣٠٨ .

وهذا الإرتباط يرجع في بدايته إلى زمن النبي ﷺ ، المتمثل في جمع من الصحابة الكرام - سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد وعمار .... وأمثالهم - ، وقد عبّر عنهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [البينة /٧] . وهذا ما اشتهر في تفاسير المسلمين .

إذن ، إتضح لنا أنّ هذا الإرتباط شيء لا بد منه ؛ وذلك من خلال إرجاعه إلى جانبين مهمين :

الأول – إرتباط فطري : أي من أصل الخلقة ، كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات ، نذكر منها مايلي :

روي عن إمامنا الصادق عليه السلام : (رحم الله شيعتنا ، خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بماء ولايتنا ، يحزنونا لحزننا ، ويفرحون لفرحنا) [٢].

الثاني – إرتباط شرعي : أي الواجب الشرعي تجاه أهل البيت عليهم السلام ، من مودتهم ، والإقرار بولايتهم ، وإتباعهم ، فإنّهم الصراط المستقيم ، وقد لخص لنا كل ذلك شاعر أهل البيت الفرزدق بقوله :

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

ولذا نلاحظ أنّ كل من إتصف بمظاهر الولاء ، يقوم باحياء ذكرهم ، والإشادة بفضلهم ، من خلال إقامة الحفلات التأبينية على ما أصابهم من عظيم الخطب وفادح الرزء ، ويُعرض فيها نماذج من سيرتهم ومُثلهم الحافلة ،

---

٢ - الحائري ، الشيخ محمد مهدي : شجرة طوبى ، ج١ / ٤ .

بما يحقق رضا الله وصلاح هذه الأمة . وإقامة حفلات الأفراح ، المتضمنة لمناقبهم ، وتبجيلهم من خلال عرض سيرتهم العطرة ، وتأدية لما لهم من حق على الأمة .

إلا أنّ مناسبة من تلك المناسبات لم تُعط حقها من التبجيل والتعظيم ، وهي مناسبة ولادة إمامنا الكاظم عليه السلام ؛ حيث أنّ المشهور بين المؤرخين ، أنّ ولادته في السابع من صفر ، وهذا يوافق تاريخ وفاة إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام ، ولهذا حُرِمَ أهل الولاء من هذه الفرحة ، بسبب كونها موافقة لمناسبة حزن ، وهذا هو المعروف بين الأعلام والمحققين ، من أنّه إذا تعارضت مناسبة فرح مع مناسبة حزن ، تقدم مناسبة الحزن . فعلى هذا لا بد من مخرج لإحياء هذه المناسبة ، والحفاظ عليها كبقية مناسبات المعصومين عليهم السلام ؟

وبعد البحث والتحري ؛ توصلنا إلى إشارة من أحد أعلام الشيعة — وهو الطبري الإمامي في كتابه دلائل الإمامة - ، تؤكد أنّ ولادته في ذي الحجة ، واستحسنه أحد أعلام القطيف المحققين - وهو الشيخ أحمد بن طوق - وبعد المراجعة ؛ وجدنا روايتين في هذه المناسبة ، تصلح مؤيداً لهذا الرأي . وبعد مراجعة القرائن توصلنا - وعلى نحو التقريب والاحتمال - إلى أن ولادته في العشرين من ذي الحجة . والهدف من كل ذلك ؛ هو الحفاظ على هذه المناسبة ، وكفى إهمالها وضياعها كل هذه السنوات الطويلة ، وهذا ما سنعرضه في موضوع بحثنا المسمى بـ (**فرحة الأعاظم بمولد الكاظم**) .

ولعل من أهم الدوافع التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع ؛ هي التالي :

١ كثر التساؤل عن هذه المناسبة بالخصوص ، وإحساس المؤمنين بالتقصير تجاهها ، مما أدى إلى لوعة وحسرة ، من عدم أداء حق هذا الإمام العظيم .

٢ رؤيا رأيتها في العام الماضي ، بعد أن احتفلت في مجلسنا ، في ليلة السبت الموافق ١٤٢٩/١٢/٢٢ هـ. بمولد إمامنا الكاظم عليه السلام ، بعد الإطلاع على قول الطبري الإمامي في كتاب (دلائل الإمامة) : بأنّ ولادته في ذي الحجة عام ١٢٧هـ . وملخص هذه الرؤيا كالتالي :

كأني ذاهب مع مجموعة من الزوّار - رجالاً ونساءاً - في حافلة (باص) قاصدين الأبواء ، لزيارة مكان ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ، حتى وصلنا إلى مكان في الصحراء أرضه رملية ، فنزلت مع السائق ، وأنا لا اعرفه، إلا أنّه يشبه الحجازيين ولهجته قريبة منا ، لابساً شماغاً أحمر (غتره) وعقال، وبقي الزوار في الحافلة (الباص) منتظرين ما أقول لهم ، وإذا بالسائق يخاطبني : هذا مكان ولادة الإمام الكاظم . فقلت : متأكد ؟ فقال : نعم . فسألته أين خيمة أم الإمام الكاظم ؟ فحدد لى المكان . وسألته : وأين خيمة الإمام الصادق مع أصحابه ؟ فحددها . ففرحت كثيراً . فقلت للزوار هذا مكان ولادة الإمام الكاظم ، فنزلوا من الحافلة وقلت : عليَّ بالصخين (المسحاة) فحددت لهم المعالم ، وقلت لهم : هذا هو المكان ، اخبروا المؤمنين هذا مكان الولادة ، وهذا مكان الإمام الصادق مع أصحابه . وفرح الرجال والنساء ، فصليت وتبركت وتابعني بقية الزوار وانتهت الرؤيا ؛

فَولّدت لدي حب الإصرار ومواصلة البحث ، للخروج من هذه المشكلة ، لإدخال السرور على المؤمنين . وهذه الرؤيا رسالة واضحة لي ، في المضي في هذا البحث.

أهمية الموضوع :

طُبع البشر على تقدير وتبجيل العظماء في ميادين الفضائل والمكرمات ، فيطرونهم بما يستحقونه من المدح والثناء ، تكريماً لهم وتخليداً لمآثرهم ، وحيث كان أهل البيت عليهم السلام في أعلى درجات العظماء ، إستحقوا من محبيهم بواعث الإعجاب والإكبار ، وذلك بمدحهم ونشر فضائلهم ، والإشادة بمآثرهم الخالدة ، من أجل ذلك كان العارفون بفضائلهم ، والمتمسكون بولائهم الأصيل ، يتسابقون إلى الإرتباط بهم بكل أنواع الإرتباط ، الذي يؤدي إلى التعرف عليهم عن قرب ، من خلال إحياء مناسباتهم في الأفراح والأحزان ، وما يترتب على ذلك من ذكر مآثرهم وفضائلهم ، والشغف بمناقبهم ، والطرب لسماعها وترديدها ، والتنويه عنها ، ويحصل التأثر لفوات شيء منها ، وهذه جاذبية خاصة بين أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم ، لا تكاد توجد عند غيرهم ، ولذا من المشاكل التي تبعث فيهم التحسر ، إنقطاعهم عن إحياء مناسبة باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام ؛ حيث أنّ هذه الشخصية العظيمة قد هيمنة على النفوس ، سواء كانت من الشيعة أم من غيرهم ، وهذا ما نجده في كلمات أعلام العامة وشعرائهم في بغداد ، نذكر منها ما يلي :

١ قال أبو علي الخلال – شيخ الحنابلة – « ما هَمّني أمر فقصدت قبر موسى ابن جعفر ، فتوسلت به ، إلا وسَهّل الله تعالى لي ما أحب »[٣].

٢ قال الشافعي « قبر موسى الكاظم ، ترياق مجرّب لإجابة الدعاء »[٤].

٣ قال علي بن محمد بن أحمد المالكي – ابن الصباغ –: « وأما مناقبه وكراماته الظاهرة ، وفضائله وصفاته الباهرة ، تشهد له بأنه إفترع قبة الشرف وعلاها ، وسما إلى أوج المزايا فبلغ علاها ، وذللت له كواهل السيادة وامتطاها ، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها فأصفاها »[٥].

٤ وقال عبدالباقي العمري :

خلعنا نفوساً قبل خلع نعالنا غداة حللنا مرقداً منك مأنوسا

وليس علينا من جناح بخلعها لأنك بالوادي المقدّس يا (موسى)[٦]

إنها سيرة تملك القلوب والمشاعر ، فهي مترعة بجميع معاني السمو والنبل ، إذن ، لا ضير على شيعته ومحبيه ، أن يقوموا بتقديم كل ما يؤدي إلى أداء حقه ، وإن عانوا في سبيل ذلك ضروب الشدائد والمحن ، كما تقوم بزيارة مرقده الطاهر للتبرك والتقرب إلى الله ، فإنها من أعظم مظاهر الود ، الذي فرضه الله للعترة الطاهرة على جميع المسلمين .

---

٣ - الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي : تاريخ بغداد ، ج١ / ١٢٠ .

٤ - المرعشي ، السيد شهاب الدين : ملحقات إحقاق الحق ، ج٢٨ / ٥٥٣ .

٥ - ابن الصباغ ، علي بن محمد : الفصول المهمة ، ج٢ / ٩٣٧ .

٦ - العمري ، عبد الباقي : الترياق الفاروقي / ١٣٢ .

تساؤلات البحث :

لعل من أهم تلك التساؤلات التي ينبغي طرحها هي التالي :

١ لماذا الإختلاف في تاريخ مناسبات أهل البيت عليهم السلام ، بحيث تكون للمناسبة - في الفرح أو الحزن - عدة أقوال ؟

٢ لماذا التركيز في مناسبة ولادة الإمام الكاظم عليه السلام على قول (٧ صفر) ، دون غيره من الأقوال ؟

منهج وإسلوب البحث :

لست أول من كتب في تاريخ ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ، فقد سبقني إلى ذلك العلماء والباحثون ، فقد أشار إلى ولادته كل من أشار إلى تاريخه عليه السلام ، إلا أنّ هذه الإشارة ليست كافية ، وإنما هي عرض أقوال من دون الرجوع إلى مصادرها الروائية ، فأغلب ما ذُكر : أنّ ولادته في (٧ صفر ، سنة ١٢٨هـ . بالأبواء) ، وهناك قول نص على أنه في ذي الحجة ، إلا أن هذه الأقوال إشارة عابرة تحتاج إلى المزيد من الكشف والإبانة ، وهذا ما سيوضحه بحثنا من تأييد للقول الأخير ، وما يترتب على ذلك من تقريبنا وإستظهارنا بأنّ الولادة في العشرين من ذي الحجة ، وسيكون منهجنا المتبع ، هو التالي :

الباب الأول — النسب الشريف ، المتضمن للحديث عن والده العظيم ، ووالدته المبجّلة .

الباب الثاني — مكان ولادته ، والمتضمن للتالي .

الفصل الأول — التعريف بالأبواء .

الفصل الثاني – آثار إسلامية في الأبواء ، المتضمن للتالي :

القسم الأول – قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام وما يترتب عليه ، من الحديث عن تاريخها ، والجدل حول تحديد مكان قبرها ، والحديث عن زيارتها .

القسم الثاني – آثار نبوية ، والحديث فيه عن المكان الذي بات فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أثناء هجرته إلى المدينة المنورة ، والمسجدين اللذين صلى فيهما ، وغزوة الأبواء ، أو (وَدّان) .

القسم الثالث – ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ، وفية مطالب .

المطلب الأول – تاريخ الولادة ، وما ترتب على ذلك من عرض الأقوال ، وترجيح الرأي المختار .

المطلب الثاني – استظهار الولادة في (٢٠ذي الحجة) .

المطلب الثالث – فرحة الميلاد ، والمتضمن لباقة الأفراح ، وعيد الولادة .

المطلب الرابع – نشيد الشعراء ، والمتضمن لأهمية الشعر ، وتغاريد الحفل ، وثناء وإكبار .

المطلب الخامس – باب الحوائج ، وما يترتب على ذلك من بحث التوسل، والكرامة .

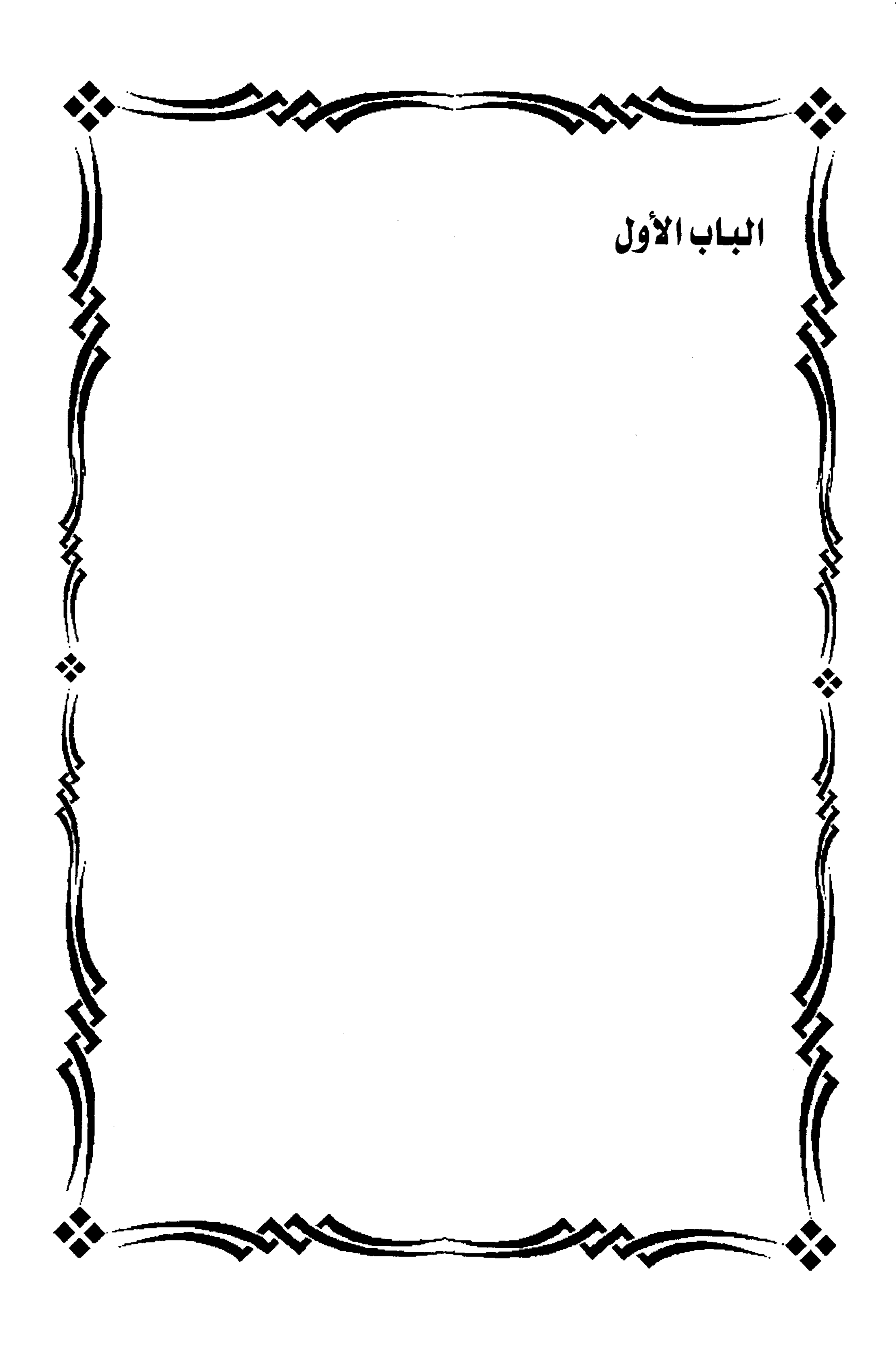
المطلب السادس – قضاء الحوائج ، والمتضمن لذكر بعض كراماته عليه السلام.

وفي الختام نتيجة البحث المتضمنة للإجابة عن التساؤلات المطروحة في بداية البحث ، وبهذا نختم بحثنا ، لعلنا نوفق إلى ذلك ، وننال رضى الباري عز وجل ، ونظرة رحيمة من علياء ساحة قدس إمامنا الكاظم عليه السلام .

أمين بن الحاج حبيب آل درويش

القطيف – الملاّحة

الجمعة ٥ / ١٠ / ١٤٣٠هـ



الباب الأول





النسب الشريف

١ والد الإمام الكاظم (عليه السلام)

٢ والدته

والد الإمام الكاظم (عليه السلام)[٧] :

هو الإمام جعفر ، بن الإمام محمد الباقر ، بن الإمام علي السجاد ، بن الإمام الحسين ، بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ينتمي إلى الدوحة العظيمة ، والشجرة النبوية الكريمة ، التي أنجبت عظماء العالم ، فهي مهبط الوحي المبين ، ومهوى أفئدة المسلمين والموحدين ، تلك الشجرة التي عَبّر عنها سيد العرب عبدالمطلب عليه السلام :

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل[٨]

ويقول فيها شاعر العرب الفرزدق ، حينما مدح إمامنا السَجّاد عليه السلام :

من يعرف الله أوليـة ذا فالمجد من بيت هذا ناله الأمم

إذن ، فالحديث عن نسبه من جهة أبيه غني عن التعريف .

والدة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) :

هي السيدة فاطمة بنت القاسم ، بن محمد بن أبي بكر . كنيتها : أم فروة، وقيل : أم القاسم .

كان أبوها : القاسم من ثقات أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام ، كما في رواية إسحاق بن جرير قال : (قال أبو عبدالله عليه السلام : كان سعيد بن المسيب ،

---

٧ - إنّ حديثنا عن الإمام الصادق (ع) ، هو للتبرك بذكره الشريف ، وإلا فالحديث عنه يحتاج إلى موسوعات .

٨ - القرشي ، الشيخ باقر : موسوعة الإمام الصادق ، ج١ / ١٩ .

والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأبو خالد الكابلي ، من ثقات علي بن الحسين عليه السلام [٩]. وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر .

مكانتها وعلو شأنها :

وكانت أم فروة من سيدات النساء عفة وشرفاً . قال في حقها إمامنا الصادق عليه السلام : (وكانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت ، والله يحب المحسنين) [١٠].

وقال عنها إمامنا الكاظم عليه السلام : (كان أبي عليه السلام يبعث أمي وأم فروة ، تقضيان حقوق أهل المدينة) [١١].

وجاء في فضلها ومكانتها ما يلي :

- في رواية عبدالأعلى ، قال : (رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة ، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى ، فقال لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله أخطأت السنة ! فقالت : إنا لأغنياء عن علمك) [١٢].
- وفي حديث أبي بصير قال : (قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا دخلت الحرم فتناول من الإذخر [١٣] فامضغة ، وكان يأمر أم فروة بذلك) [١٤]. قال

---

٩ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج١ / ٤٢٨ .

١٠ - نفس المصدر .

١١ - نفس المصدر ، ج٣ / ٢١٧ .

١٢ - نفس المصدر ، ج ٤ / ٤٢٨ .

١٣ - الاذخر : نبات عشبي من الفصيلة النجيلية ، غليظ الأصل ، كثير الفروع ، دقيق الورق ، لونه إلى حمرة وصفرة ، عطري الرائحة ، تستعمل أزهاره إستعمال الشاي .

١٤ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج٤ ، ٣٩٨ .

الكليني : سألت بعض أصحابنا عن هذا فقال : يستحب ذلك ؛ ليطيب بها الفم لتقبيل الحجر [١٥].

وفي الحديث الذي رواه إسحاق بن جرير ، عن إمامنا الصادق عليه السلام : (قال : وقالت أمّي : قال أبي : يا أم فروة ، إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة ؛ لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب ، وهم يصبرون على ما لا يعلمون) [١٦].

ولادته وتسميته :

وأشرقت أنوار ولادته عليه السلام ، في المدينة المنورة ، في يوم الجمعة . وقيل : يوم الإثنين في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٣ هـ . أما تسميته ، فقد نصت بعض الرويات، على أن الذي سَمّاه ولقبه هو جده النبي صلى الله عليه وآله ، نذكر منها ما يلي :

عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ولد ابني جعفر بن محمد ، بن علي بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب ؛ فسمّوه الصادق ، فإنّه سيكون في ولده سَمِّي له ، يدعي الإمامة بغير حقها ، ويُسمى كذّاباً) [١٧].

---

١٥ - المصدر السابق .

١٦ - نفس المصدر ، ج١ / ٤٧٢ .

١٧ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٤٧ / ٨ .

وفي رواية عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : (وسمي الصادق صادقاً ؛ ليتميّز من المدّعي للإمامة بغير حقّها ؛ وهو جعفر بن علي إمام الفطحيّة الثانية) [١٨].

وألقابه كثيرة ، تنبأ عن سمو شخصيته العظيمة ، وهي الصادق ، والصابر ، والفاضل ، والطاهر ، والقائم ، والكافل ، وعمود الشرف ، والمنجي . وكناه هي : أبو عبدالله ، وأبو إسماعيل ، وأبو موسى ، وأشهرها أبو عبدالله .

زوجاته وأولاده :

زوجاته وهن : حميدة بنت صاعد المغربي ، وفاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأولاده - كما ذكر ابن شهراشوب- ؛ إسماعيل الأمين ، وعبدالله ، من فاطمة بنت الحسين الأصغر . وموسى الإمام ، ومحمد الديباج ، وإسحاق ، لأم ولد ثلاثتهم . وعلي العريضي ، لأم ولد ، والعباس لأم ولد . وبناته وهُنّ : أم فروة ، من فاطمة بنت الحسين الأصغر ، وأسماء من أم ولد ، وفاطمة من أم ولد [١٩].

شخصيته العظيمة :

وأما الحديث عن شخصيته العظيمة ؛ فهو الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وقد إستمرت إمامته بعد أبيه خمسة وثلاثون سنة ، نشر خلالها

---

١٨ - الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : معاني الأخبار / ٦٥ .

١٩ - ابن شهراشوب ، رشيد الدين محمد بن علي : مناقب آل أبي طالب ، ج٤ / ٢٨٠ .

الكثير من العلوم الإسلامية ، وقد تخرج من مدرسته العملاقة ، أكثر من أربعة آلاف تلميذ ، منهم أئمة بعض المذاهب الإسلامية .

وقد عَبّر عن هذه الشخصية عبدالله بن المبارك بقوله :

أنت يا جعفر فوق الـ مدح والمدح عناء
إنّما الأشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء [20]

وأيضاً بقوله :

الله أظهر دينه وأعزّه بمحمد
والله أكرم بالـ خلافة جعفر بن محمد

لقد إستأثر علم الإمام الصادق عليه السلام باهتمام المؤرخين والباحثين ، منذ عصره وحتى اليوم ، فكل من كتب عنه ؛ تحدث عن مدرسته وعلمه الغزير ، فقد قال عنه ابن حجر الهيثمي : « جعفر الصادق ، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة : كيحيى بن سعيد ، وابن جريح ، ومالك ، والسفيانيين ، وأبي حنيفة ، وشعبة ، وأبو أيوب السختياني »[21].

---

٢٠ - المصدر السابق/ ٢٧٧ .

٢١ - ابن حجر ، شهاب الدين أحمد : الصواعق المحرقة / ٢٠١ .

وأرجع ابن ابي الحديد ، فقه أئمة أهل السنة كله إليه ، وعلمهم مقتبس منه ، فهو استاذهم الأكبر ، الذي أخذوا عنه ، ومنه اقتبسوا . قال : « أما أصحاب أبي حنيفة : كأبي يوسف ، ومحمد وغيرهما ؛ فأخذوا عن أبي حنيفة . وأما الشافعي ؛ فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة ، وأبو حنيفة ، قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام » [٢٢]. ولعل من أفضل الكلمات الجامعة التي قالها العلماء في وصف فقه إمامنا الصادق عليه السلام ما قاله الشيخ المظفر (ره): « فكان الحق أن يصبح أبو عبدالله (عليه السلام) فقيه الإسلام الوحيد، وكفى من فقهه كثرة الرواية والرواة عنه ، وَمن سَبر كتب الحديث ؛ عرف روايته ، وما أنفق في هذه السوق أحد مثلما أنفقه من علم وفقه ، وما سئل عن شيء فتوقف في جوابه » [٢٣].

هذه السيرة العطرة لإمامنا الصادق عليه السلام ، التي قدمها لسعادة الناس ، ليأخذوا الدين من أهله ، والعلم من معدنه ، فكان الحق على الناس إحترامه والإنقطاع إليه ، والإنصراف عن غيره . فإذا كان هذا موقف إمامنا الصادق عليه السلام كما وصف ؛ فلماذا يقف منه الأمويون والعباسيون مواقف العداء ؟! ولماذا يصل الأمر بالمنصور العباسي القضاء عليه بالسم ، حتى قضى شهيداً في النصف من رجب ، أو في الخامس والعشرين من شوال ، سنة ١٤٨ هـ ؟!

---

٢٢ - ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الدين : شرح نهج البلاغة ، ج١ / ١٨ .

٢٣ - المظفر ، الشيخ محمد الحسين : الإمام الصادق ، ج١ / ١٤٣ .

يجيبنا على هذه التساؤلات المحقق الشيخ المظفر (قده) بقوله : « ولو ألقيت نظرة مستعجلة على ما لقيه أهل البيت من أجل تقمصهم بالفضائل ؛ لعرفت كيف تحارب الدنيا الدين ، وكيف انطبع الناس على حب الدنيا وحلفائها ، وعلى عداء الدين وحلفائه ، ولأبصرت أن بني العباس جَروا في مضمار بني أمية ، وإن سبقوهم شوطاً بعيداً في حرب أهل البيت [٢٤].

فلا بدع إذن لو وضح للعالم من تلك المواقف المشهودة ، والمشاهد المعلومة ، أنّ الحرب بين أهل البيت وبين أعدائهم ، من نوع حرب الفضيلة والرذيلة ، وأنّ الذين يريدون العروض لا يستطيعون نيلها ، إلا بمحاربة أهل البيت ومحوهم من صفحة الوجود ؛ لأنهم يعتقدون أنهم لا يصلون إلى الغاية، ولأهل البيت شبح قائم ، وظلّ يتقيّاه الناس ، فما كانت جناية أهل البيت إذن لدى الناس ، إلا أنهم أهل الدين ، وأرباب الفضائل » [٢٥].

والدة الإمام الكاظم (عليه السلام) :

الحديث عن هذه السيدة الجلية والدة الإمام الكاظم عليه السلام ، ينبغي التركيز فيه على ما يلي :

أ التعريف بنسبها :

هي حميدة بنت صالح البربري ، أندلسية لقبها لؤلؤة .

٢٤ - المصدر السابق / ٣٢ .

٢٥ - نفس المصدر / ٣٧ .

وقد لقبها الإمام الباقر عليه السلام بالمحمودة ؛ حيث قال لها : (أنت حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة)[٢٦] ولقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة من الأدناس[٢٧] ، فعرفت بحميدة المصفات .

ب قصة زواجها :

وقصة زواج السيدة حميدة بالإمام الصادق عليه السلام ، وردت في حديث عيسى بن عبدالرحمن ، عن أبيه قال : (دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر ، وكان أبو عبدالله عليه السلام قائما عنده فقدّم إليه عنباً ، فقال : حَبّة حَبّة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير ، وثلاثة وأربعة يأكل من يظن أنه لا يشبع ، وكله حبتين حبتين ، فإنه يستحب . فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأي شيء لا تزوج أبا عبدالله فقد أدرك التزويج ؟ قال : وبين يديه صرّة مختومة ، فقال : أما إنّه سيجيء نَخّاس من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشتري له بهذه الصرّة جارية . قال : فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن النخّاس الذي ذكرته لكم قد قدم ، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية ، قال : فأتينا النخّاس فقال : قد بعث ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين ؛ إحداهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فاخرجهما حتى ننظر إليهما ، فأخرجهما . فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة : قال : بسبعين ديناراً . قلنا أحسن . قال : لا أنقص من سبعين ديناراً . قلنا له

٢٦ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج١ / ٤٧٦ .

٢٧ - نفس المصدر / ٤٧٧ .

نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ، ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكّوا وزنوا . فقال النخّاس : لا تفكوا فإنّها إن نقصت حَبّة من سبعين ديناراً لم أبايعكم . فقال الشيخ : أدنوا . فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فإذا هي سبعون ديناراً ، لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام ، وجعفر قائم عنده ، فأخبرنا أبا جعفر بما كان . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة . فقال : حميدة في الدنيا ، ومحمودة في الآخرة ، أخبريني عنكِ أبكر أنت أم ثيب ؟ قالت : بكر ، قال : وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلا أفسدوه ؟ فقالت : قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة ؛ فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ، ففعل بي مراراً ، وفعل الشيخ به مراراً . فقال : يا جعفر ، خذها إليك ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام) [٢٨].

وقفة تأمل في الرواية :

لعل القارئ المتأمل في هذه الرواية يركز على شيئين :

أولاً – قول ابن عكاشة بن محصن الأسدي للنخّاس : (قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما) . فقد يتساءل البعض قائلاً : هذه زوجة إمام وأم إمام ، فكيف تكون في معرض الآخرين بهذه الطريقة ؟

---

٢٨ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج١ / ٤٧٧ .

إنّ ابن عكاشة ومن معه ثقة الإمام وهو أعلم بذلك ، ومن الشواهد على ذلك قولهم : (فأخبرنا أباجعفر بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه) . وهذا يؤكد إعتقادهم بأنّ الإمام عليه السلام يعلم بواقع ما هم عليه من هذا الأمر ، فلحرصهم على ذلك ، أخبروا الإمام بأداء أمانتهم ، فحمد الله وأثنى عليه لإخلاصهم وأدائهم الأمانة على حسب ما يرام . وأما قضية النظر في قولهم : (حتى ننظر إليهما) ، فهذه النظرة ليست نظرة تلذذ وريبة ؛ لأنّ هذا لا يكون بالنسبة إلى أمهات الأوصياء ، بل لربما الإمام عليه السلام أعطاهم مواصفات خارجية ، أرادوا التأكد منها .

ومما يؤيد جوابنا هذا جملة وتفصيلاً ، ما ورد في رواية بشر بن سليمان النخّاس - وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري - ، أحد موالي أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأبي محمد العسكري عليه السلام ، وجارهما بسر من رأى قال : (كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في أمر الرقيق ، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات ، حتى كملت معرفتي فيه ، فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام ، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى ، وقد مضى هوي [٢٩] ، إذ قرع الباب قارع ، فعدوت مسرعاً ، فإذا أنا بكافور الخادم ، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني . فلبست ثيابي ودخلت عليه ، فرأيته يُحّدث ابنه أبا محمد عليه السلام واخته حكيمة عليها السلام من وراء الستر . فلما جلست قال : يا بشر ، إنّك من ولد

٢٩ - الهوي : الحين الطويل من الزمان .

الأنصار ، وهذه الولاية لم تزل فيكم ، يرثها خلف عن سلف ، فأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإني مزكيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو [٣٠] الشيعة في الموالاة بها : بسرٍّ أُطلعك عليه ، وانفذك في إبتياع أمة . فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية ، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرج شستقة صفراء [٣١] فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد ، وأحضر مَعْبَر الفرات ضحوة كذا . إذا وصلت إلى جانبك السبايا ، وبرزن الجواري منها ، بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس ، وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى ؛ عمر بن يزيد النخّاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين ، جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها ، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس ، فتصرخ صرخة رومية ، فاعلم أنها تقول : واهتك ستراه . فيقول بعض المبتاعين : عليّ بثلاثمائة دينار ، فقد زادني العفاف فيها رغبة . فتقول بالعربية : لو برزت في زي سليمان عليه السلام ، وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك . فيقول النخّاس : فما الحيلة ، ولا بد من بيعك ؟

فتقول الجارية : وما العجلة ؟ ولا بد من إختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له : إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف ، كتبه بلغة رومية وخط رومي ، ووصف

---

٣٠ - الشاؤ : السبق ، أو الأمد والغاية .

٣١ - الشقة المقطوعة من الثياب المستطيلة ، وعلى أي فالمراد بها الصرّة التي يجعل فيه الدنانير .

فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه ، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في إبتياعها منك . قال بشر بن سليمان النخّاس : فامتثلت جميع ما حَدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ... الخ)[٣٢] .

إذن ، بعد عرض هذه الرواية ، إتضح لنا أنها نموذجاً لحلّ ماذكر من تساؤل .

ثانياً- لماذا سأل الإمام عليه السلام حميدة : أنت بكر أم ثيب ؟ ثم سألها : وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه ؟

لعل الإمام عليه السلام أراد أن يرفع الوهم من أذهان الناس ، الذين يتشبثون بالظن السيئ في أمهات الأوصياء عليهم السلام وهذا ما نستفيده من بعض الروايات : ففي رواية المعلّى بن خنيس : (أنّ أبا عبدالله عليه السلام قال : (حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدّيت إليّ كرامة من الله لي والحجة من بعدي عليه السلام . وفي رواية علي بن مهزيار ، عن السيد عليه السلام [٣٣]، أنه قال : (أمي عارفة بحقي ، وهي من أهل الجنة لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبّار عنيد ، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين) [٣٤].

---

٣٢ - القمي ، الشيخ محمد على بن بابويه : إكمال الدين ، ج٢/٤١٨- ٤١٣ (باب ٤١ – حديث ١)

٣٣ - المراد به هو الحجة المنتظر (عج) .

٣٤ - الطبري ، محمد بن جرير : دلائل الإمامة : ٢١٣ .

ج- مكانتها عند أهل البيت (عليهم السلام) :

كانت السيدة حميدة ذات مكانة عالية عند أهل البيت عليهم السلام ، ومن الشواهد على ذلك ما يلي :

١- إهتمامها برعاية زوجها ، كما في حديث عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : (ولقد آذاني أكل الخلّ والزيت ، حتى أنّ حميدة أمرت بدجاجة مشوية فرجعت إليّ نفسي)[٣٥].

٢- إهتمامها بتزويج ولدها الرضا عليه السلام ، ويدل على ذلك حديث عون بن محمد الكندي ، قال : (سمعت أبي حسن علي ابن ميثم يقول : وما رأيت أحداً قط أعرف بأمور الأئمة (عليهم السلام) وأخبارهم ومناكحهم منه ، قال إشترت حميدة المصفاة - وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر - وكانت من أشراف العجم ، جارية مولدة[٣٦] ، وأسمها تُكْتَم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها واعظامها لمولاتها حميدة المصفاة ، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ أن ملكتها إجلالاً لها ، فقالت لابنها موسى (عليه السلام) : يا بني ، إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ، ولست أشك أنّ الله تعالى

---

٣٥ - الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن : وسائل الشيعة ، ج٢٥ / ٤٧ (باب ١٦ – حديث ٣١١٣٣) .

٣٦ - المولدة : التي ولدت بين العرب ، ونشأت مع أولادهم

سيظهر نسلها إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص خيراً بها)[٣٧].

وحديث علي بن ميثم ، عن أبيه قال : (لما إشترت حميدة – أم موسى بن جعفر عليه السلام –، أم الرضا عليه السلام نجمة ، ذكرت حميدة : أنّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : يا حميدة ، هبي نجمة لابنك موسى ، فإنّه سيولد له منها خير أهل الأرض ، فوهبتها ، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سَمّاها الطاهرة . وكانت لها أسماء منها : نجمة ، وأروى ، وسكن ، وسَمّان ، وتكتم ، وهو آخر أساميها . قال علي بن ميثم : سمعت أبي يقول : سمعت أمي تقول : كانت نجمة بكراً لما اشترتها حميدة)[٣٨].

٣ الإمام الصادق عليه السلام يرجع النساء إليها في تعلم الأحكام الشرعية ، ويدل على ذلك حديث عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام – في حديث – قال : (قلت له : (إنّ معنا صبياً مولداً ، فكيف نصنع به؟ فقال : مر أمه تلقي حميدة فتسألها : كيف تصنع بصبيانها ؟ فأتتها فسألتها كيف تصنع ؟ فقالت : إذا كان يوم التروية ؛ فاحرموا عنه وجرّدوه وغسلوه كما يجرد المحرم ، وقفوا به المواقف ، فإذا كان يوم النحر ؛ فارموا عنه واحلقوا رأسه ، ثم زوروا به البيت ، ومري الجارية أن تطوف به بين الصفا والمروة)[٣٩].

---

٣٧ - الصدوق ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين : عيون أخبار الرضا ، ج١ / ٢٤ . (باب ٢ - حديث ٢) .

٣٨ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٤٩ / ٧ .

٣٩ - الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن : وسائل الشيعة ، ج١١/ ٢٨٦ - ٢٨٧

د- بكاؤها على الإمام الصادق (عليه السلام) :

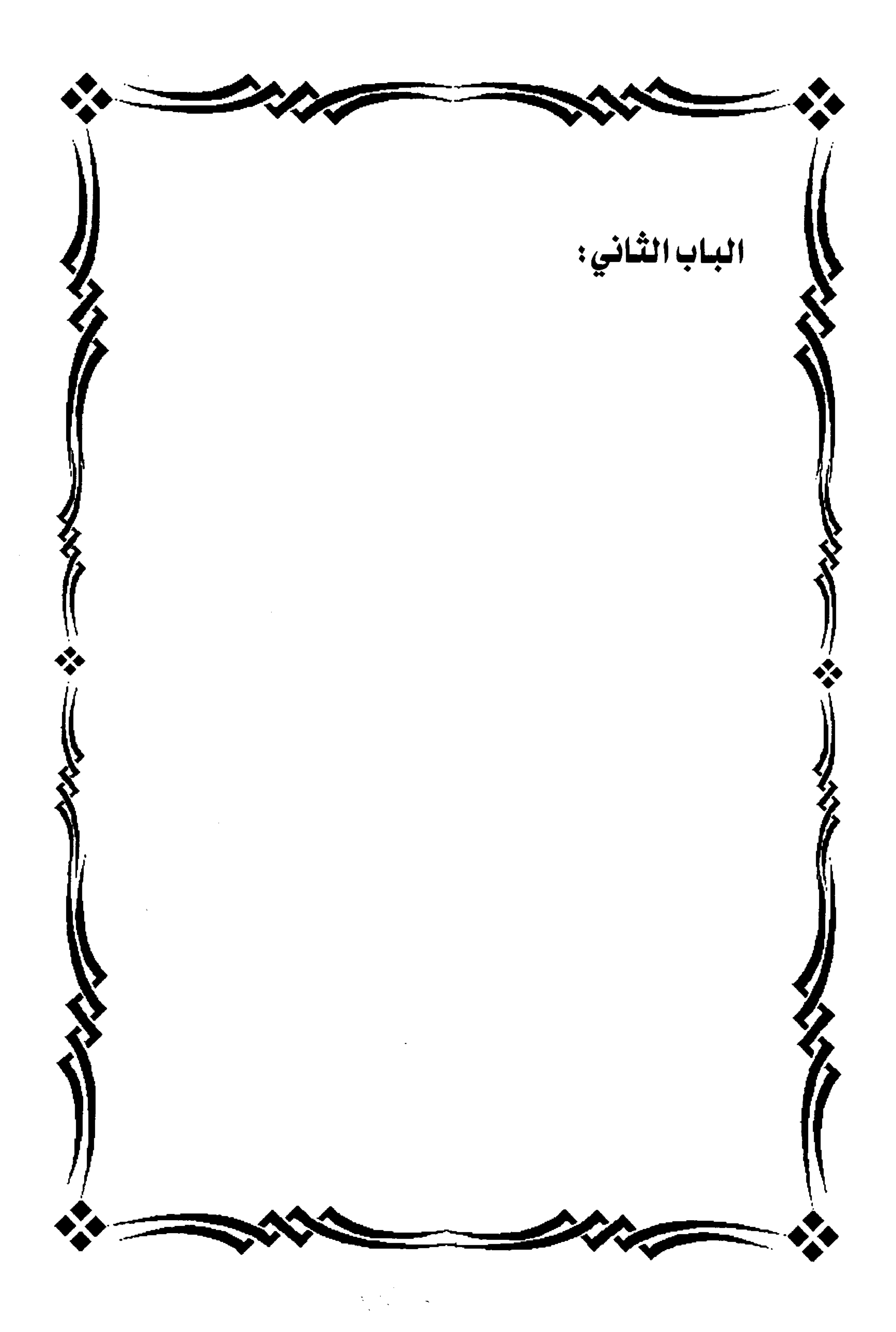
قد بكت السيدة حميدة عليها السلام على زوجها في وفاته ، وكلما كانت تذكره ؛ لأنّها تعرف حقه ومكانته عند الله عَزّ وَجلّ ، مما أكسبها مكانة واحتراماً عند أجلّة تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ، ففي رواية أبي بصير قال : (دخلت على حميدة [٤٠] أعزيها بأبي عبدالله عليه السلام ، فبكت ثم قالت : يا أبا محمد ، لو شهدته حين حضره الموت ، وقد قبض احدى عينيه ، ثم قال : إدعوا لي قرابتي ومن يطف بي ، فلما اجتمعوا حوله قال : إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة ، ولم يرد علينا الحوض من يشرب هذه الأشربة .

فقال له بعضهم : أي أشربة هي ؟ فقال : كل مسكر) [٤١].

هذا ما عثرنا عليه من سيرة هذه السيدة الجليلة ، حشرنا الله تعالى مع أهل بيتها الأطهار .

٤٠- ذكر في الوسائل (ج٤ / ٢٦) : دخلت على أم حميدة) ، وهذا لا يستقيم إلا على القول بأن حذفاً حصل من النسّاخ ؛ أي أم أبي عبد الله حميدة مثلاً ، وإلا تكون أم زائدة – المؤلف .

٤١- النوري ، ميرزا حسين : مستدرك الوسائل ، ج١٧ / ٥٧ (باب ١١ – حديث ١) .



الباب الثاني:





مكان الولادة

الفصل الأول - التعريف بالأبواء.

- الأبواء (الخُرَيْبَة).
- وادي الجَادّة (أرْثِد).
- المرْتَج (مُرْتَج).
- المَدْرج.
- حَرّة الأبواء (الخُرَيْبَة).
- وَدّان.

الأبواء (الخُرَيْبَة):

تقع الأبواء على طريق الهجرة، بين مكة والمدينة، على بعد (٢٤٨ كم) إلى جنوب المدينة، كأهم محطّات طريق الحاج القديم (درب الأنبياء)؛ لكونها وفيرة الماء والزرع، بما يكفي لقوافل الحجيج والمعتمرين، وهي تعرف الآن باسم (الخُرَيْبَة)؛ نظراً لتعرضها لسيل جارف أحدث فيها خراباً، فسميت به.

يسكنها خمسة آلاف نسمة، معظمهم من قبيلة حرب من بني محمد، وبني أيوب من البلادية، ومنهم قبيلة اليوبي، والمحمدي، والنعماني، والسادة. ويعمل أغلب السكان في الرعي والزراعة، وتكتمل فيها المدارس التعليمية بمختلف مراحلها للبنين والبنات، كما يوجد بها مركز صحي لتقديم الرعاية الطبية للسكان، ويعرف عن سكانها التعاون فيما بينهم، كما يشتهرون بالطيبة، وإكرامهم للظيف، وبالعادات العربية الأصيلة.

قال المقدم عاتق في وصفها والتعريف بها ما يلي:

« بالفتح ثم السكون، وواو وألف ممدودة. قال قوم: سُمّي بذلك لما فيه من الوباء، ولو كان كذلك؛ لقيل: الأوباء، إلا أن يكون مقلوباً. قال ثابت اللغوي: سميت الأبواء لتبوء السيول بها، وهذا أحسن »[٤٢].

وقال أيضاً:

« الأبواء: واد كبير من أودية الحجاز، يعرف اليوم بإسم (الخُرَيْبَة)؛ يتكون من إلتقاء واديي القاحة والفرع عند بئر مبيريك -انظرها -على ٤٣ كيلاً

---

٤٢ - البلادي، المقدم عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، ج١ / ٣٧.

من مستورة شرقاً ، ثم ينحدر غرباً تَحفّ به حَرّة سوداء من الجنوب ؛ تعرف بحرة الخريبة ، ونُعُوف [٤٣] جبل الطُّرَيْف - تصغير- ، أو جبل بن أيوب ، كما يعرف اليوم « ثافل الأصغر » من الشمال ، فإذا انحسرت عنه الجبال ؛ سمي وادي المدرج : وهو الوادي الذي تهبط إليه قبل مستورة ، مما يلي مكة بعشرة أكيال ، كثير شجر السمر : وبه مزارع عثرية .

والأبواء : واد زراعي فيه ما يزيد على مائة بئر زراعية تضخ بالآلة ، وإذا أقبلت عليه رأيته يشبه غابة من الأشجار المثمرة ، وأكثرها النخيل ، وقد أخذت أشجار الحمضيات تنتشر فيه ، وتربته جيدة ومحصوله وفير ، والمكان الزراعي منه ؛ هو المعروف اليوم بإسم (الخريبة) تصغير (خربة) يبعد عن مستورة شرقاً (٢٨ كيلاً) ، والطريق إليه ترابي صالح لسير العربات . ويسكن الأبواء اليوم قبيلتا بني محمد ، وبني أيوب من بني عمرو من حرب ، ويسكن أسفله عند مستورة إلى البحر قبائل من زُبيد ، ومن القرى العامرة فيه بلدة مستورة ، وكانت فيه وَدّان فاندثرت ، قرية في بروث دَفْدَف ؛ قبر أم النبي»[٤٤] .

وقال أيضاً :

« وعلى ٢٨ كيلاً من مستورة ؛ وصلت إلى طرف الأبواء من الشمال فتراءت لي مزروعاتها إلى اليمين ، كانت غابات متصله من النخل وأشجار الحمضيات ، لا ترى بينهما فاصلاً حتى ليظنها الرائي مزرعة واحدة ، تتشابك أشجارها في خضرة نضرة مبهجة ، تحف بوادي الأبواء من الجنوب حرة الخريبة

---

٤٣ - النُعْف : ما انقاد من الجبل إلى السهل. راجع معجم معالم الحجاز ، ج٦ / ٦٦.

٤٤ - البلادي ، المقدم عاتق بن غيث : معجم معالم الحجاز ، ج١ / ٣٦.

التي تمتد غرباً حتى تكون نهايتها آثار وَدّان . وهذا الوادي الخصب كثير المياه ؛ يتكون من إلتقاء واديين فحلين ؛ أحدهما وادي القاحة ، الذي يأتي من الشمال الشرقي بين جبال ضخمة ؛ هي جبال قدس يساره ، وجبال ثافل يمينه ؛ ولذا كان سيله جارفاً هداراً . والثاني وادي الفرع . ولذا كان وادي الأبواء مرجعاً ريان أبدا ، مهما كانت السنين محلاً . والإسم يطلق عليه منذ إجتماع الواديين إلى قرب وَدّان ، ثم يطلق عليه إسم أرثد إلى البحر ، هذا قديماً ؛ أما اليوم ؛ فيطلق عليه إسم الخُرَيبة ، فإذا وصل وَدّان سمي بوادي مستورة ، ومنه جزع - حيث يقطعه الطريق العام- ؛ يسمى وادي المدرج ، ثم بعده وادي النهدي إلى البحر . وفي الأبواء مدرسة للبنين ، وأخرى للبنات ، ومستوصف صحي ، ومركز إمارة تابع رابغ . ولها قرى يسمونها نُزَلاً : جمع نِزْله ؛ وهي متفرقة حول المزارع ، ومن عاداتهم أن تكون نزلة كل فخذ على حدة »[٤٥].

وبعد عرض ماذكره المقدم عاتق البلادي ؛ إتضح لنا أنّ وادي الأبواء يتكون من الأمكنة التالية :

وادي الجَادّة (أرْثِد) :

« وادٍ يسيل من طوال حمامة جنوب شرقي الخريبة (الأبواء)، ثم يمر جنوبها ، ويسمى رأسه (حمامة) وإليه تنسب الطوال ـ الجبال في تلك الجهة ـ، ثم يدفع في وادي المدرج من الجنوب – جنوب شرقي مستورة ، على بعد عشرة أكيال ، وعند التقائهما كانت وَدّان حسب روايات المعمرين في تلك

---

٤٥ - البلادي ، المقدّم عاتق بن غيث : على طريق الهجرة / ٧٧- ٧٨.

الجهة، وقد كانت عيناً هناك ظلت زمناً ثم انقطعت فتحولت القوافل إلى بئر مستورة »[٤٦].

ويستفاد من كلمات المقدّم البلادي أنّ وادي الجادة، يطلق عليه (أرْثِد) وهذا نَصّ كلامه: « أرثد: بالفتح ثم السكون، وثاء مثلثة، ودال مهملة، والرثد المتاع المنضود بعضه على بعض، والرِثدة بالكسر؛ الجماعة من الناس يقيمون ولا يظعنون، أرثد القوم؛ أي أقاموا، واحتفر القوم حتى أرثدوا؛ أي بلغوا الثرى. وأرثد: إسم وادي بين مكة والمدينة في وادي الأبواء[٤٧].« وكان أرثد يطلق على وادي الأبواء، وإذا مَرّ عند وَدّان - أي أسفل الوادي- ، وصار اليوم يسمى وادي الجادّة من وَدّان، حتى يصل الطريق المعبّد، فإذا تجاوزها؛ يسمى وادي النهدي إلى البحر »[٤٨].

المرْتَج:

قال المقدم عاتق البلادي: « وادٍ في ديار بني عمرو يسيل من جبل نُصَيْع غرباً في الأبواء، وعمر وهؤلاء عمرو حرب.

مُرْتَج: قال ياقوت: وهو موضع قرب وَدّان. وقيل: هو مصدر نَخَلى: وادٍ لبني الحسن بن علي بن أبي طالب. قلت: هو الذي قبله، فكلاهما في الأبواء»[٤٩].

---

٤٦ - البلادي، المقدّم عاتق بن الغيث : معجم معالم الحجاز، ج٢ / ١٠٣- ١٠٤.

٤٧ - نفس المصدر، ج١ / ٨٢.

٤٨ - نفس المصدر / ٨٤.

٤٩ - نفس المصدر، ج ٨/ ٩٠.

المَدْرج :

« هو وادي الأبواء إذا مَرّ جنوب مستورة ، تهبط إليه وأنت آت مستورة من الجنوب ، على بُعد ثمانية أكيال ، يسمى بذلك منذ إجتماعه بالجادة حتى يفيض في البحر »(٥٠).

حَرّةُ الأبواء (الخُرَيْبَة) :

« حَرّة تحف بمزارع الأبواء من الجنوب ، ويسمونها أيضاً حَرَة الخُريبة . والخريبة : هو إسم الأبواء اليوم ، تمتد حَرّة الأبواء غرباً حتى تكنع في السهل ، حيث يفترق وادي حمامة عن وادي الأبواء ، فيسمى نُعفها هناك (العُصْعُص) ، وعلى العُصْعُص هذا ، وبسفحه آثار مدينة وَدّان التاريخية ، في منتصف المسافة تقريباً ، وبين مستورة وهُرشَى ، على (١٢) كيلاً عن كل منهما بالتقريب ، وإذا علوت العُصْعُص رأيت مستورة في الغرب إلى الشمال»(٥١).

وَدّان :

« قال ابو الفتح : وَدّان : فَعْلان من الود ، فلا ينصرف ؛ لزيادة الألف والنون . أو فعال من ودن إذا لان ، فلا ينصرف للتعريف والتأنيث.

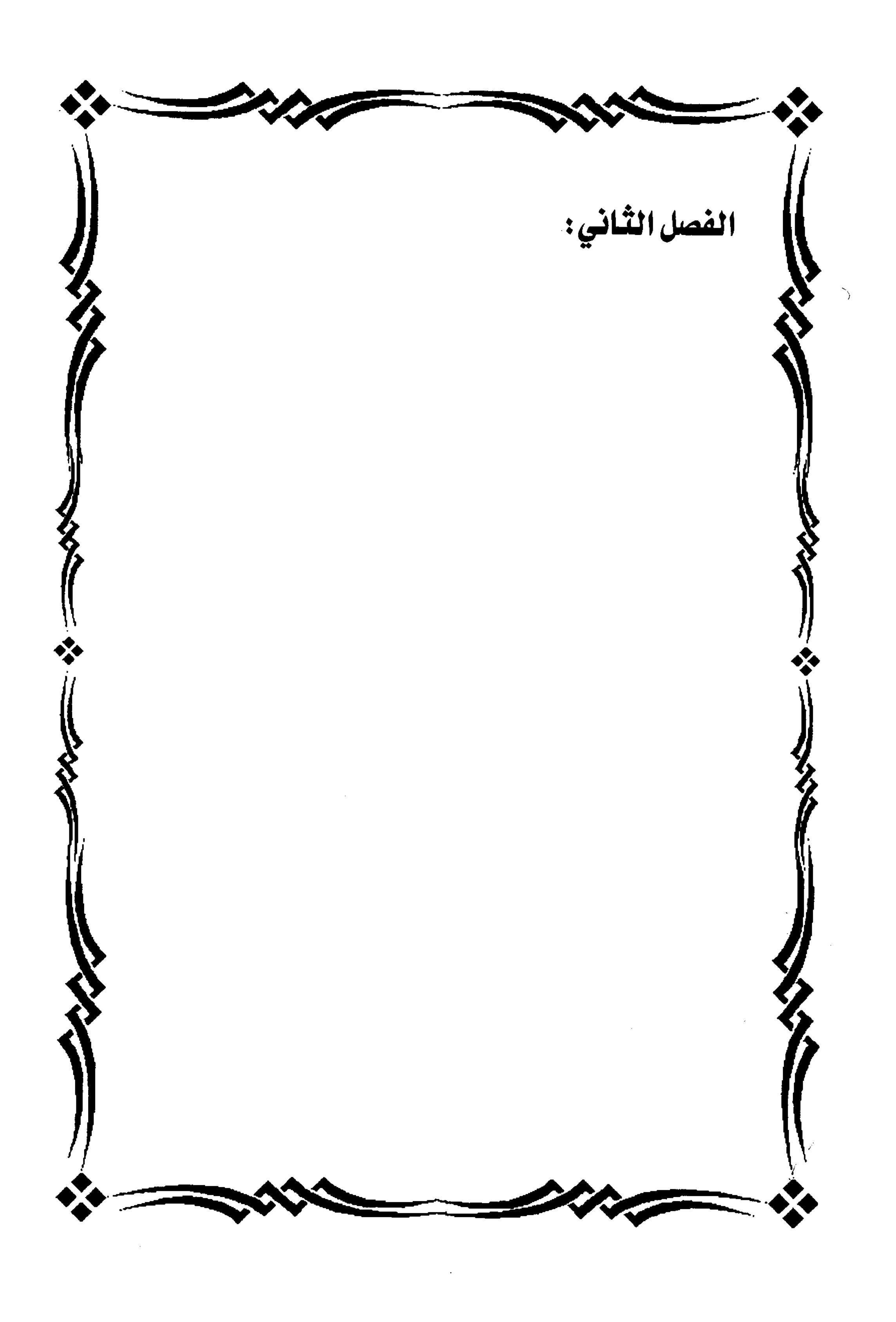
قلت : وظن بعض الباحثين ؛ أنّ وَدّان : هي ما يعرف اليوم بمستورة ، وهذا خطأ . فقد إندثرت وَدّان ، وقد سبق تحديد موضعها في (الجَادّة).

٥٠- المصدر السابق / ٦٢.

٥١- نفس المصدر، ج٢ / ٢٦٤.

وتوجد آثار وَدّان على نُعف حَرّة الأبواء، إذا أكنعتْ في السهل؛ حيث يفترق عنها وادي حمامة ووادي أرثد « أسفل الأبواء » في المنتصف بين ثنية هُرشي وبلدة مستورة، وعلى (١٢) كيلاً من كل منهما، وتسمى الحَرّة هناك العُصْعُص، وإذا علوتها؛ رأيت مستورة شمالاً غربياً، ولا زالت بقايا الآثار بيد الرمل إبتلع معظمها، وكان بها عين ونخل لا زالت قعوره ماثلة رموس منها» [٥٢].

٥٢ - البلادي، المقدَم عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، ج٩ / ١٣٤.



الفصل الثاني:

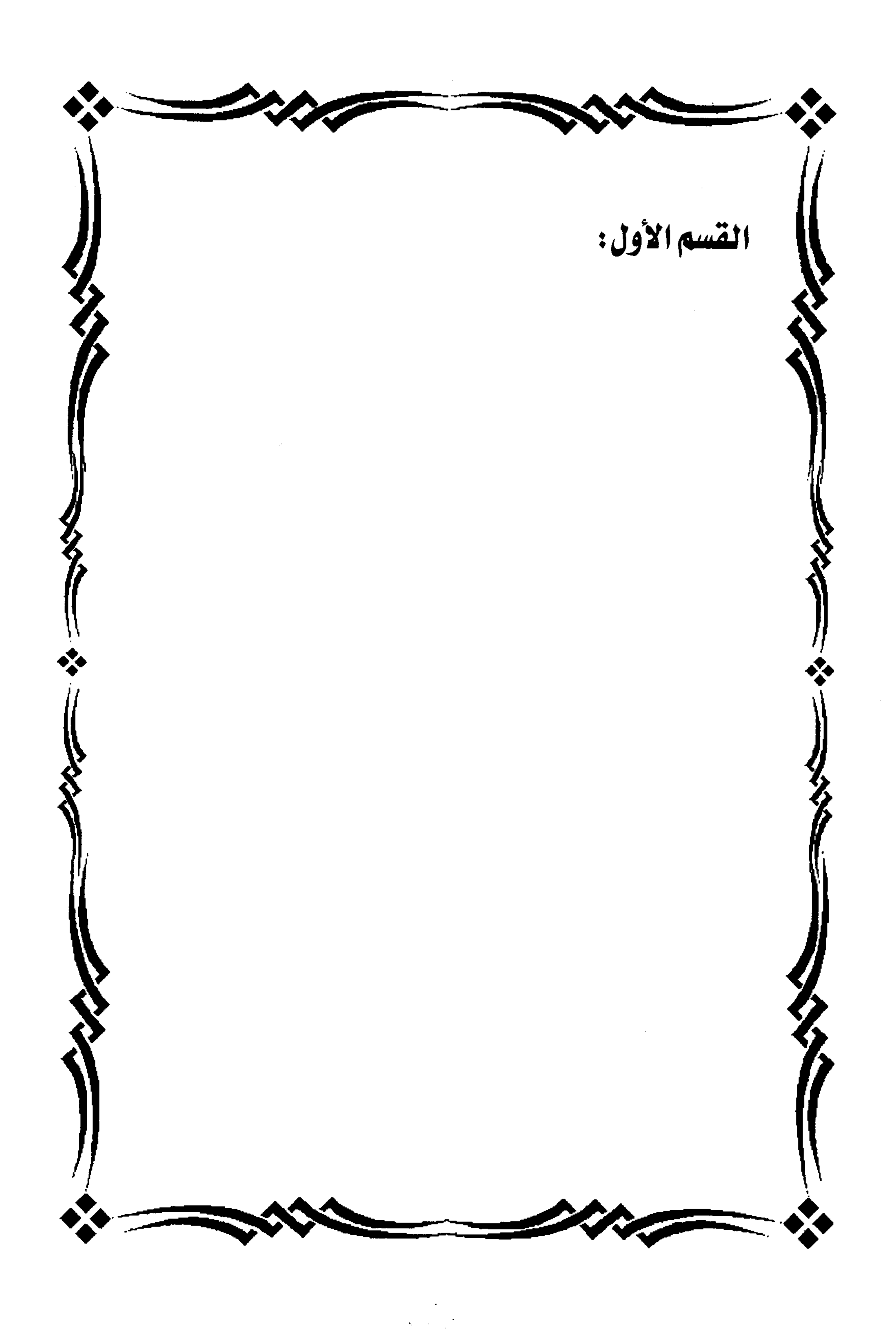


آثار إسلامية في الأبواء.

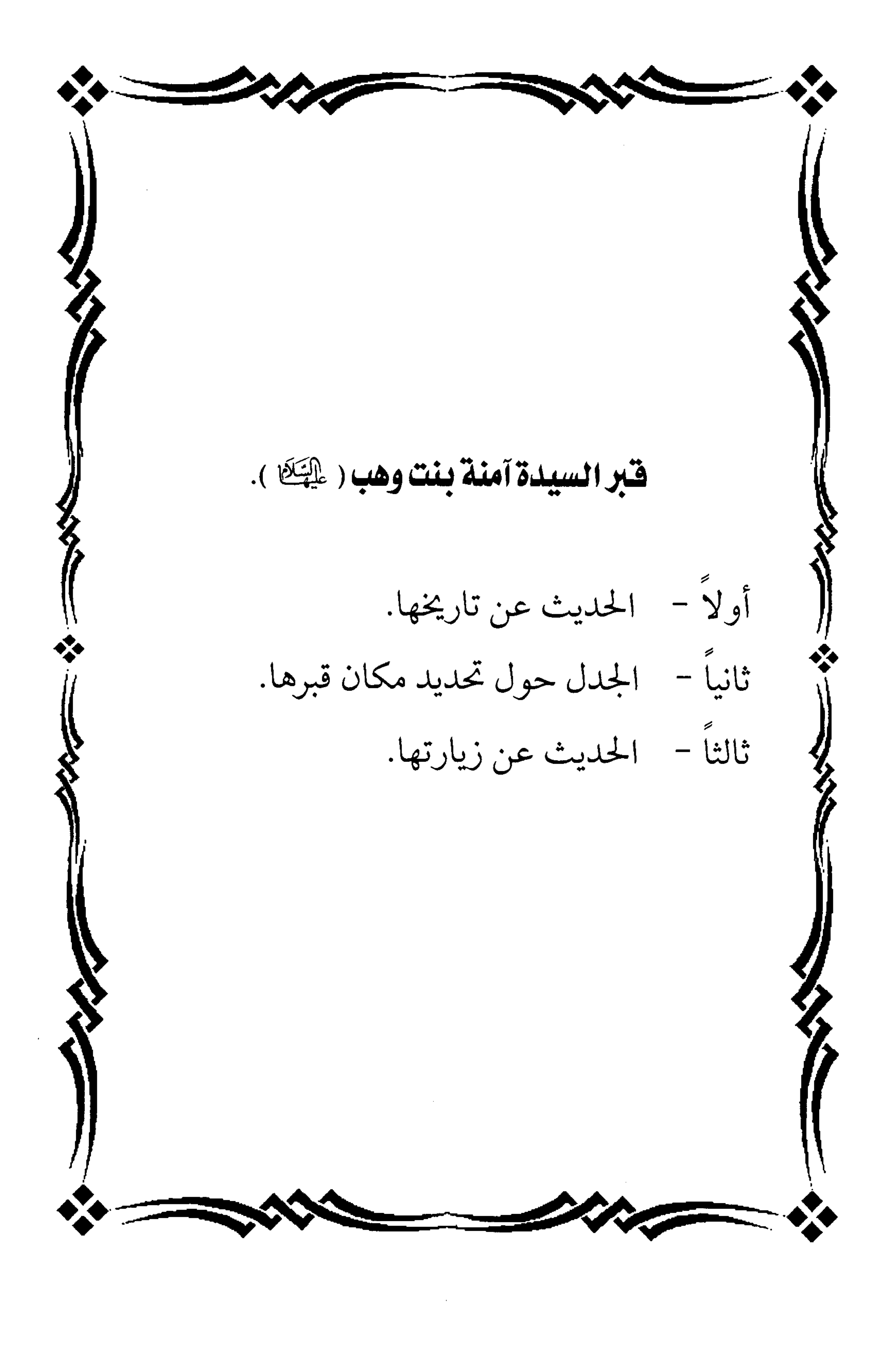
القسم الأول - قبر السيدة آمنة بنت وهب (عليها السلام).

القسم الثاني - آثار نبوية .

القسم الثالث - مولد الإمام الكاظم (عليه السلام).



القسم الأول:



قبر السيدة آمنة بنت وهب (عليها السلام).

أولاً - الحديث عن تاريخها.

ثانياً - الجدل حول تحديد مكان قبرها.

ثالثاً - الحديث عن زيارتها.

أولاً- الحديث عن تاريخها:

قبل التعرض للحديث عن قبرها، لابد من الحديث أولاً عن التعريف بها، من خلال إلقاء الضوء على تاريخها وسيرتها العطرة كالتالي:

النسب الشريف:

هي السيدة آمنة بنت وهب، بن عبد مناف، بن زهرة بن كلاب، بن مرة بن كعب، بن لؤي، بن غالب.

أمها: برة بنت عبد العزى، بن عثمان، بن عبد الدار، بن قصي بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي بن غالب.

قصة زواجها من عبد الله (عليه السلام):

والد النبي صلى الله عليه وآله: هو عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب.

أمه: هي فاطمة بنت عمرو، بن عائذ، بن عمران، بن مخزوم.

قال العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي (ره): « المولود سنة ٦١٣٨ بعد هبوط آدم عليه السلام، و٢٤ سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان »[٥٣].

روي: (أن عبد الله بن عبد المطلب، لما ترعرع ركب يوماً ليصيد، وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود، قدموا ليهلكوا والد محمد صلى الله عليه وآله؛ ليطفؤا نور

٥٣- الاعلمي، الشيخ محمد حسين: دائرة المعارف الشيعية، ج١٢/ ٣٣١.

الله، فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوّة النبوة فيه، فقصدوه – وكانوا ثمانين نفراً – بالسيوف والسكاكين، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة، والد آمنة أم محمد ﷺ في ذلك الصوب يصيد، وقد رأى عبد الله وقد صَفّ به اليهود ليقتلوه، فقصد أن يدفعهم عنه، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة، طردوا اليهود عنه (وكان الله قد كشف عن بصر وهب) فعجب من ذلك وانصرف، ودخل على عبد المطلب وقال: أزوّج إبنتي آمنة من عبد الله. فعقد (العقد فحملت)، فولدت رسول الله)[٥٤].

تكشف لنا هذه الرواية مالِ عبد الله والد النبي ﷺ من الجلالة والعظمة، وهذا ما ذكره لنا التاريخ فقد قال أبو الحسن البكري: «حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث: أنّه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب في ولده عبد الله؛ فرح فرحاً شديداً، فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت عليه الخطّاب، وبذلوا في طلبه الجزيل من المال، كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ. ولم يكن في زمانه أجمل ولا أبهى ولا أكمل منه، وكان إذا مرّ بالناس في النهار يشمون منه رائحة المسك الأذفر، والكافور والعنبر، وكان إذا مَرّ بهم ليلاً تضيء من نوره الحنادس والظلم، فسموه أهل مكة مصباح الحرم»[٥٥].

٥٤- الراوندي، الشيخ سعيد بن عبد الله: الخرائج، ج١ / ١٢٩.

٥٥- المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار، ج١٥ / ٩١.

وكان زواج عبدالله بن عبدالمطلب عليه السلام من آمنة في ليلة الجمعة ٢٠ جمادى الثانية في قول منقول ، كما ذكر الشيخ المجلسي في تحفة الزائر ، ص٥٦ و٥٧[٥٦] .

« وبقى عبد الله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ؛ وذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم ؛ خضبوا أيديهم بالحنّاء ، ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحنّاء ، وبقي أربعين يوماً ، وخرج ونظر أهل مكة إلى عبد الله والنور قد فارق موضعه .... وقد أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهر واحد في بطن أمه ، ونادت الجبال بعضها بعضاً ، والأشجار بعضها بعضاً ، والسماوات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا إنّ محمداً قد وقع في رحم أمه آمنة ، وقد اتى عليه شهراً ، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون »[٥٧].

وفاة زوجها عبد الله (عليه السلام) :

وقال محمد بن سعود الكازروني ، في كتاب (المنتقى) : « ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان ، فبلغ سبع عشرة سنة[٥٨] ، ثم تزوج آمنة ، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله توفي في اليوم الثاني

---

٥٦ - عبيدان ، احمد بن حسين : حوادث عبر التاريخ / ٣٧٦ .

٥٧ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج١٥ / ٢٨٣.

٥٨ - الذي يبدو لي أن قوله : (فبلغ سبع عشرة سنه) ، في غير محله ولا يتناسب مع قوله : (يوم توفي خمس وعشرون سنه) ؛ حيث أن روايات الحمل تشير إلى أنه حدث في أول أيام الزواج ، فعليه يكون عمره خمس وعشرون. وقيل : ٢٨ . وقيل ٣٠ .

عشر من جمادى الأولى [٥٩]؛ وذلك أنّ عبد الله بن عبد المطلب، خرج إلى الشام في عير من عيرات قريش، يحملون تجاراتهم ثم انصرفوا، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أتخلّف عند أخوالي بني عدي بن النجّار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله؟ فقالوا: خَلّفناه عند أخواله بني عديّ بن النجّار — وهو مريض —. فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث، فوجده قد توفي في دار النابغة. فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد المطلب واخوته وأخواته وجداً شديداً، ورسول الله ﷺ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة» [٦٠].

وفي رواية الواقدي: «وإتصل الخبر إلى آمنة بوفات زوجها، فبكت ونتفت شعرها، وخدشت وجهها، ومزقت جيبها، ودعت بالنائحات ينحن على عبد الله، فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة وطيب قلبها، ووهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض، وتاجين قد إتخذهما عبد مناف لبعض بناته، وقال لها: يا آمنة، لا تحزني فإنك عندي جليلة؛ لأجل من في بطنك ورحمك، فلا تهتك أمرك، فسكتت وطَيّب قلبها» [٦١].

---

٥٩ - عبيدان، احمد بن حسين: حوادث عبر التاريخ / ٣٥٤.

٦٠ - المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار، ج١٥ / ١٢٥.

٦١ - نفس المصدر، ج١٥ / ٢٨٣- ٢٨٤.

ويروى لها في رثائه :

عفا جانب البطحاء من زين هاشم	وجاور لحداً خارجاً في الغماغم
دعتـه المنايـا دعـوة فأجابهـا	وما تركتْ في الناس مثل ابن هاشم
عشـية راحـوا يحملـون سـريره	تعـاوَرَه أصـحابُهُ في التـزاحم
فـإن تـكُ غالتْـه المنـونُ وريبُهـا	فقـد كـان مِعطـاءً كـثير التراحـم

ثم أمسكت لا تزيد.. »[٦٢].

قال الواقدي : « ترك عبد الله أم أيمن ، وخمسة جمال أوراك – يعني قد أكلت الأراك – ، وقطيعة غنم ، فورث رسول الله ﷺ ، وكانت أم أيمن تحضنه ؛ واسمها بركة »[٦٣].

حياتها مع وليدها العظيم :

إنّ حياتها مع وليدها المبارك تبدأ من مرحلة حملها به ، حيث كانت مليئة بالخير والبركة ، وما رأته من غرائب ، ومن الأمور التي دَوّنها المؤرخون في سيرة هذه السيدة الجليلة (عليها السلام) ، هي لحظات ولادتها المباركة بوليدها العظيم ﷺ ، ففي حديث المفضل بن عمر قال : (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله ﷺ ؛ فتح لآمنة بياض فارس ، وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد - أم أمير المؤمنين- ؛ إلى أبي طالب ضاحكة

٦٢ - بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن : أم النبي / ١٠٨.

٦٣ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الانوار ، ج١٥ / ١٢٥.

مستبشرة، فاعلمته ما قالته آمنة. فقال لها أبو طالب: وتتعجبين من هذا! إنّك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره)[٦٤].

قال صاحب المنتقى وغيره: (وروي عن إبن عباس وغير واحد قالوا: كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين؛ خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النَجّار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه — وهم على بعيرين—، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون. قالت أم أيمن[٦٥]: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمه، وهذه دار هجرته، ثم رجعت به إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء، توفيت أمه آمنة، فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة»[٦٦].

وقال إبن سعد: « فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين، خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطلب، وأم أيمن حاضنة رسول الله، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة؛ ماتت بها. ويقال: إنّ أبا طالب زار أخواله بني

---

٦٤ - الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب: الكافي، ج١/٤٥٤ (باب مولد أمير المؤمنين- حديث٣).

٦٥- أم أيمن؛ بركة بنت ثعلبة. مولاة النبي (ص) وخادمته، هاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وكانت وصيفة لعبد الله، فلما ولدت آمنة رسول الله (ص) حضنته أم أيمن حتى كبر، ثم أعتقها النبي (ص) وزوجها عبيد الخزرجي بمكة، فولدت له أيمن، فمات، فَزَوّجها النبي (ص) من زيد، فولدت له أسامة؛ أسود يشبهها، فأسامة وأيمن أخوان لأم. قضت حياتها مع أهل البيت (ع)، ونالت بذلك مرتبة عالية. توفيت بعد النبي (ص) بخمسة أشهر، وقيل بستة أشهر. راجع مستدركات علم الرجال ج٨ / ٥٧٠. ومستدرك سفينة البحار ج٨/٦٠٧ للعلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي.

٦٦ - المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار، ج١٥/١٦٢.

النجّار بالمدينة، وحمل معه آمنة؛ أم رسول الله ﷺ، فلما رجع منصرفاً إلى مكة ماتت بالأبواء »[٦٧].

ساعة وفاتها:

وإذ هم في بعض مراحل الطريق بين البلدتين؛ هبت – فيما يقال – عاصفة عاتية هَوْجَاء، أخذت تسفع المسافرين بريحها المحرقة، وتثير من حولهم الرمال كأنّه الشرر الملتهب. فتأخرت الرحلة أياماً ريثما هدأت العاصفة وسكنت ثأرتها، ثم إستأنف الركب سيره وقد شعرت آمنة بضعف طارئ، مكّن له جسمها ما كانت تجد من لذعة الفراق، وتشبثت بوحيدها معانقة، وقد إنهمرت الدموع من عينيها، فأخذ يجفف دموعها بيده اللطيفة، مستمرئاً لذة الحنان الغامر، يطوي عنه رهبة الموقف، وفجأة تراخت ذراعاها عنه، فحدق فيها فراعه أن بريق عينيها يوشك أن ينطفئ، وأنّ صوتها يخفت رويداً رويداً، حتى يصير إلى حشرجة هامسة. وتضرّع إليها أن تنظر إليه، وأن تكلمه. فيقال إنها نظرت لوجهه وقالت:

بارك فيك اللهُ من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك العَلّام ... فُودِي غداة الضرب بالسهام

بمائة من إبلٍ سوام

---

٦٧ - بن سعد، محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢/٥.

ثـم أمسـكت تسـتريح ، فلمـا إلتقطـت أنفاسـها اللاهثـة ؛ همسـت في حشرجة الإحتضار : كل حيّ ميت ، وكل جديد بـال ، وكـل كـبير يفنـى ، وأنـا ميتة ، وذكري باقٍ. فقد تركت خيراً ، وولدت طهراً . وذاب صوتها في سكون العدم ، فما تكلمت بعدها أبداً .

وخيم علـى الكـون صـمت رهيـب ، مزقتـه بعـد حـين ، صـرخة صـبي مفجوع ، إنحنى على جثة أمه ، في العراء يناديها ، فلا تلبي نداء.. » [٦٨] .

ثانياً - الجدل حول تحديد مكان قبرها :

ذكر الكاتب الصحفي عمر المضـواحي : « لا يخـالج أهـالي الأبـواء أدنـى شك بأنّ السيدة آمنة بنت وهب لفظت أنفاسها الأخيرة في مكان ما من قريتهم العتيقة في طريق عودتها من يثرب إلى مكة . لكنهم يتوقفون كثيراً أمام تحديـد المكان الذي دفنت فيه بدقة ، ويلوذون عادة بالسكوت المطبق على الإجابة عن هذا السؤال الحساس . وبثقة واضحة يؤكد شيخ قرية الأبـواء سـالم المحمـدي : إنّ أم النبي عليه السلام ، دفنت في الأبواء ، لكن القبر المشهور في أعلى الجبـل لا يجوز نسبته إليها ؛ لكونه وحيداً في رأس جبـل علـى عكـس مـا ذكرتـه كتـب السير و التاريخ ، من انّها دفنت بين مقابر عدة . مشدداً على أنّ الثابـت لنـا أن الرسول عليه الصلاة والسـلام ، مَرّ بـالأبواء مـع نفـر مـن أصـحابه ، ومَـرّ بـين مجموعة قبور ليقف على احداها ، قبل أن يخبر أصحابه ، بأنّه قبر أمه آمنة بنت وهب.

---

٦٨ - بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن : أم النبي / ١٥٢- ١٥٣.

سألته : إن كان القبر المشهور مزعوماً - كما يؤكد - ، فأين موقع القبر؟

أجاب بعد لأي شديد : هناك مقبرة قديمة تُعرف بمقبرة (أم عثمان) ؛ وهي أقدم مقابر القرية تاريخياً ، لكنني لا أستطيع التأكيد على أنّها تضم رفات أم رسول الله عليه السلام. عزمت على دليلي (أبو سعد) – العارف بكل تفاصيل المنطقة –، أن يأخذنا إلى مقبرة أم عثمان، فتردد طويلاً قبل أن يوافق.

وخلال سبع ساعات متواصلة ؛ كان الدليل (أبو سعد)، يقطع بنا أرجاء وادي الأبواء – أحد أكبر أودية الحجاز التهامية –، وقفنا مراراً على شواهد تمثل جزءاً مهماً من بدايات التاريخ الإسلامي، وآثاراً لآبار قديمة، ومساجد عتيقة، لم يبق منها سوى بضعة أحجار مرصوفة تحدد مكانها القديم، الذي ورد بشأنها أنّ النبي محمد ﷺ صلى فيها، ويطلبها الزوّار لنيل شرف الإقتداء وبركة الصلاة فيها .

كانت إطارات السيارة تخترق التخوم والكثبان الرملية بسرعة كبيرة ، مخلفة سحباً من الغبار والأتربة ، على أمل أن نصل إلى المكان قبيل غروب الشمس . كنت أستشف حرص دليلي على أن أتوه في هذه الفلاة الواسعة ؛ كي لا أعرف طريق العودة إليها أبداً مرة أخرى ، وقبل أن يتملكني اليأس بالوصول أشار أبو سعد بسبابة جافة وصوت متردد، إلى مقبرة قديمة في بطن الوادي، وهو يقول: بين هذه القبور القديمة، يوجد قبر السيدة آمنة بنت وهب ؛ أم النبي عليه السلام . مؤكداً أنّه لا أحد بين جنبات هذه الحَرّات من

يعرف القبر بدقّة . لم يكن هناك ما يشير إلى أنّ ما نراه مقبرة قديمة ، ولا بقايا حجارة عبثت بها صروف الزمن والإهمال ، متناثرة هنا وهناك ، فوق هذا الجزء المفتوح من الوادي. والمقبرة لا تتميز بشيء عن ما جاورها من فضاء رملي ، تحفه شجيرات شوكية سوى أن أعشابها وحشائشها اكثر اخضراراً ، أو هكذا تبدو للناظر !

وغني عن القول ، أنني فشلت تماماً في الحصول عن إجابة لسبب تسمية المقبرة بأم عثمان ، أو من تكون هذه المرأة الأكثر شهرة من أم النبي ، وكل ما حاولت السؤال ، يمط المجيب شفتيه ، ويهز كتفيه ، كناية عن جهله بالأمر برمته» (٦٩).

أقول : لعلّ الأقرب إلى الصحة ، هو ما ذكره راشد اليوبي (أبو سعد — وهو العارف بتفاصيل المنطقة) ، من أنّ القبر في مقبرة الأبواء القديمة ، وهو يتقارب مع ما ذكره المؤرخ الحجازي ، المقدّم عاتق بن غيث البلادي ، حيث قال : « وهو مكان من بروث دَفْدَف ، بطرف وادي الخريبة (الأبواء) من لشمال الغربي ، ويبعد هذا القبر على ثلاثة أكيال غرب سكن أهل الأبواء ، و٢٥ كيلاً شرق مستورة وقبرها — هنا— معروف مشهور ، يتوارثونه الأحفاد عن الأجداد ، وكان قد هُدم ، ويظهر أن بعضهم تطوع فبنى عليه حُجيرة من الحجر الجاف — بلا مؤنة — ، ثم سقف ذلك بأعواد السمر والاذخر ، ثم تداعى جزء منه فتهدم أو هُدم . وقفت عليه في ١٣٩٣/١/٢٩هـ ؛ فإذا هو في

---

٦٩ - راجع موقع عربية نت.

خلاء مقفر من الرود، موحشة أرضه لا أنيس فيها، وهذا القبر يحضن خير بطن في البرية، حمل خير من مشى على قدميه »[٧٠].

هل نقل جثمانها الطاهر إلى مكة؟

راجت شائعات مفادها: أن جثمانها الطاهر نقل إلى مكة، وقد أشار إلى ذلك بعض مؤرخي العامة و الخاصة، نذكر منهم التالي:

قال المحقق الشيخ عباس القمي (ره): « أما عن قبرها الذي يقوم في مكة هذه الأيام؛ فيقال: إن جسدها المبارك قد نقل إلى مكة من الأبواء »[٧١].

وقال البتوني في رحلته: « وقبالة قبر السيدة خديجة إلى الجنوب، قبة السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول ﷺ »[٧٢].

وقال الأزرقي: « وقد زعم بعض المكيين: أنّ في هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب، بن عبد مناف، بن زهرة، أم رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: قبرها في دار رائعة »[٧٣].

وقال البلادي: « مقبرة مكة: وتعرف بالمعلاة؛ وهي مهبط ريع الحجون.. إلى الأبطح على جانبي الطريق، يدفن فيها في قبور مُعَدّة تفتح، ثم

---

٧٠ - البلادي، المقدم عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، ج٧/ ٨٥- ٨٦. وعلى طريق الهجرة /٧٦- ٧٧.

٧١ - القمي، الشيخ عباس: منتهى الآمال، ج١ /٦٩.

٧٢ - البتوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية / ٥٥.

٧٣ - الأزرقي، محمد بن عبد الله: أخبار مكة، ج٢ /٢١٠.

تُغلق. والشرقية منها فيها قبر السيدة خديجة، زوجة الرسول ﷺ وفيها قبر ينسب لآمنة، وهو خطأ، فآمنة قبرها معلوم بالأبواء »[٧٤].

وقال الشيخ المجلسي (قده): « وروي عن بريدة قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة؛ أتى قبراً فجلس إليه وجلس الناس حوله، فجعل يتكلّم كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر فقال: يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟ قال: هذا قبر أُمّي، سألت ربي الزيارة، فأذن لي. ثم قال في (المنتقى): وجه الجمع، أنّه يجوز أنّها توفيت بالأبواء، ثم حملت إلى مكة فدفنت بها »[٧٥].

أقول: وبعد عرض هذه الأقوال التي مفادها أنّ قبر السيدة آمنة عليها السلام في مكة المكرمة؛ إتضح لنا أنها مزاعم ضعيفة لا يُلتفت إليها؛ حيث أنّ مشهور المؤرخين: أنها ماتت في الأبواء ودفنت بها، وقد رَدّ هذه المزاعم والشائعات المقدّم عاتق البلادي بقوله: « وفي التاريخ ثابت أنّ آمنة ماتت بالأبواء منصرفها من زيارة قبر عبد الله أبي النبي ﷺ. ومن قال: إنّها مدفونة بمقبرة مكة؛ فقد وهم »[٧٦]. ومما يدل على صحة قوله، ما ذكره الواقدي في أحداث قريش لحرب النبي ﷺ في أُحد؛ حيث قال: « وكانت قريش لما مَرّت بالأبواء؛ قالت: إنّكم قد خرجتم بالظُّعُن معكم، ونحن نخاف على نسائنا، فتعالوا ننبش قبر أم محمد، فإن النساء عورة، فإن يُصِبْ من نسائكم

---

٧٤ - البلادي، المقدّم عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، ج٨ / ٢٢٥.

٧٥ - المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار. ج١٥ / ١٦٢.

٧٦ - البلادي، المقدّم عاتق بن غيث: على طريق الهجرة/ ٧٦- ٧٧.

أحداً؛ قلتم هذه رِمّة أُمّك، فإن كان بَرّاً بأُمّه كما يزعم، فلعمري ليُفادِيّنكم بِرّمة أمه، وإن لم يظفر بأحد من نسائكم، فلعمري ليفدينّ رِمّة أُمّه بمال كثير، إن كان بها بَراً. وإستشار أبو سفيان بن حرب أهل الراي من قريش في ذلك، فقالوا: لا تذكر من هذا شيئاً، فلو فعلنا؛ نبشت بنو بكر وخُزَاعة موتانا»[٧٧].

إذن بعد كل ذلك، إتضح لنا أن الهدف من كل هذه الشائعات والمزاعم، هو تظليل الرأي العام وحرمانهم من معرفة مكان قبر السيدة آمنة، والتشرف بزيارتها.

ثالثاً – الحديث عن زيارتها:

وسنتناول في حديثنا العناوين التالية:

الأول: زيارة النبي (ﷺ) لأمه:

ذكر بعض المؤرخين: «ثم انّه لما مَرّ رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية[٧٨] بالأبواء؛ قال: إنّ الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي، فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ، فقيل له...؟

---

٧٧ - الواقدي، محمد بن عمر: المغازي، ج١/ ٢٠٦.

٧٨ - ذكر المؤرخون أنّ النبي (ص): خرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة، في السنة السادسة. إلى مكة معتمراً، إلا أنّ قريش صدوه ومنعوه في الجحفة، فصالحهم على أن يدخل مكة في العام المقبل، وكان ذلك في ذي القعدة في عمرة القضاء. وتعرف الجحفة بـ(الشُمَيْسي)، وتقع غربي مكة في الحل على طريق مكة –جدة القديم، بينها وبين علمي الحرم المكي مسافة قليلة وبين العلمين ومكة حوالي ٢٢كيلو.

فقال : أدركتني رحمة رحمتها فبكيت »[٧٩]. وبعد ذلك النص ؛ ينبغي دراسة ما يلي :

١ مرور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأبواء :

لعل سائلاً يسأل : هل مَرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأبواء؟ وهل هناك نصوص تاريخيه تثبت ذلك؟ قال الواقدي : « وجاء أيضاً ، أنّ الصعب بن جَثّامة ، جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأبواء يومئذ بحمار وحشي ، فأهداه له فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال الصعب : فلما رآني وما بوجهي من كراهية رَدّ هديتي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنّا لم نرده إلا أنّا حُرُم. قال : فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ، فقلت : يا رسول الله ، إنا نصبح العدو والغارة في غلس الصبح ، فنصيب الولدان ، تحت بطون الخيل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هم مع الآباء ، وقال : سمعته يومئذ يقول : لا حمى إلا لله ولرسوله ، ويقال : إنّ الحمار كان حياً »[٨٠]. فهذا النص يثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَرّ بالأبواء ، وقرينة على صحة النص المتقدم الدال على زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقبر أمه .

٢ التأكيد على زيارتها :

قال الشيخ المفيد (قده) : « ولا خلاف بين الأمة ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لما فرغ من حجة الوداع ؛ لاذ بقبر قد درس ، فقعد عنده طويلاً ، ثم إستعبر

---

٧٩ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار. ج١٥ /١٦٢.

٨٠- الواقدي ، محمد بن عمر : المغازي ، ج٢/ ٥٧٦- ٥٧٧.

فقيل له: يا رسول الله، ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر أمي آمنة بنت وهب، سألت الله في زيارتها، فأذن لي »[81].

أقول: المستفاد من النصوص التاريخية في زيارة النبي ﷺ لقبر أمه، أنها أكثر من مَرّة، فتارة في عمرة الحديبية، وتارة في حجة الوداع، ولا يبعد أن يكون في عمرة القضاء أيضاً. وهذا التصرف من النبي ﷺ يكشف لنا عدة أمور من أهمها ما يلي:

أولاً- بيان ما لأمه من المكانه الجليلة عند الله تعالى، حيث أنها كانت وعاء له ﷺ، ضَمّه تسعة أشهر، وأصبحت بذلك أمّاً لسيد الكونين وخاتم النبيين. فقد ورد في فضلها الروايات التالية:

١) منها قوله ﷺ: (إني مستوهب من ربي أربعة – وهو واهبهم لي إن شاء الله تعالى-: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطلب، وأبو طالب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة)[82].

٢) ما روي عن إمامنا الصادق عليه السلام: (إني قد حَرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك؛ فالصلب الذي أنزلك، فعبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك؛ فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك؛ فحجر أبي طالب)[83].

---

٨١ - المفيد، الشيخ محمد بن محمد: الفصول المختارة/١٣١.

٨٢ - الحميري، الشيخ عبد الله بن جعفر: قرب الإسناد /٥٦.

٨٣ - الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب: الكافي، ج١/ ٤٤٦(باب مولد النبي ووفاته –حديث ٢١).

٣) عن داود الرقي قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكة؛ فطف عن عبد المطلب طوافاً وصَلِّ ركعتين عنه، وطف عن ابي طالب طوافاً وصَلِّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصَلِّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً، وصَلِّ عنها ركعتين. ثم إدع أن يَردّ عليك مالك. قال: ففعلت ذلك، ثم خرجت من باب الصفا، وإذا بغريمي واقف يقول: يا داود حبستني، تعال اقبض مالك)[٨٤].

ثانياً- تشريع زيارة القبور، والإهتمام بها، مبتدءاً بزيارة أمه، وقد كشف لنا تصرفه، إظهار سنته للمسلمين في ذلك، ولقد حثنا القرآن الكريم على هذه السنة في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب: ٢١]. فمن أراد التأسي به فليزر أمه التي أبكته وابكت المسلمين حينما زارها؛ فهي من أفضل القربات التي تدخل السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله. أما قراءة نَصِّ الزيارة المذكور في كتب الزيارات الخاصة بها؛ فيؤتى به بعنوان القربة المطلقة، لا بعنوان الورود عن المعصوم عليه السلام.

ثالثاً- إنّ زيارة النبي صلى الله عليه وآله لقبرها، وبكائه وترحمه عليها، يدل على إيمانها، بل على فضلها، أما القول بكفرها؛ فهذا قول ساذج بعيد عن منطق العقل والبرهان، وإلا فكيف يمكن التوفيق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

٨٤ - المصدر السابق، ج٤/ ٥٤٤ (باب النوادر- حديث ٢١).

﴿ ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ [التوبة: ٢٨] ، وبين طهارة النبي ﷺ الذي هو أفضل مخلوق؟! ألا تكن أُمّه إصطفاها الله تعالى ؛ لأن تكون أمّاً لأفضل مخلوق؟! هل يتناسب الشرك والنجاسة، مع الإيمان والطهارة، هذا منطق العقل السليم، لمن أراد أن يتنور بنور الهداية والإيمان .

ولعل من الكلمات اللطيفة في هذا الموضوع، هي ما قاله المحقق العلامة السيد جعفر العاملي: « فإننا نكاد نصدق مقولة: أنّ السبب في تكفير آباء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأعمامه ؛ هو مشاركة علي (عليه السلام) له فيهم، أو أنّهم يريدون أن لا يكون آباء الخلفاء من بني أمية ومن غيرهم، وآباء رجالات الحكم وأعوانه كفاراً، ويكون آباء النبي وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ ليستوي هو وغيره في هذا الأمر »[٨٥] .

ويقول محمد سويد – نقلاً عن العلامة محمد ابو زهرة – قال في كتابه (خاتم النبيين – ج١ /١٢٣)- : ولا شك أن الخبر الذي يقول : إنّ أبا محمد عليه الصلاة والسلام في النار ، خبر غريب في معناه ، كما هوه غريب في سنده ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ الإسراء: ١٥ . وقد كان أبو محمد ﷺ وأمه على فترة من الرسل ، فكيف يعبدون ؟ إنّ هذا مخالف للحقائق الدينية ، لقد مات أحدهما قبل أن يبرز الرسول إلى الوجود ، وماتت الأخرى ، وهو غلام لم يبعث رسولا ؛ ولذلك كان الخبر الذي يقول: أنهما في النار ، مردوداً لغرابة سنده أولاً ، ولبعد معناه عن الحقيقة

---

٨٥ - العاملي، السيد جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج٢ / ٨٥.

ثانياً ، ولعل نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الإستغفار ؛ لأن الإستغفار لا موضع لـه ، إذ إنـه لم يكـن خطـاب بـالتكليف مـن نـبي مبعـوث ، ولـيس كاستغفار إبراهيم لأبيه ، الذي نهي عنه ؛ لأنّ أبا إبراهيم قد خوطب برسالة إبراهيم فعلاً فهو مكلف أن يؤمن بالله ويكفر بالأوثان ، ثم يتابع أبو زهرة قوله بطريقة فطرية سليمة ، وعقل مستنير ، وحجة قوية :

وفي الحق أني ضرست في سمعي وفهمي عندما تصورت أنّ عبدالله وآمنة يتصور أن يدخلا النار ؛ لأنّ عبدالله الشاب الصبور الذي رضي بأن يذبح لنذر أبيه وتقدم راضياً ، ولما افتدته قريش إستقبل الفداء راضياً ، وهو الذي كان عيوفاً عن اللهو والعبث ، وهو الذي برزت إليه المرأة تقول : هيت لك . فيقول لها : أما الحرام فالممات دونه ، ولماذا يعاقب بالنار ، وهو لم تبلغه دعوة رسول ، ونفى الله تعالى العذاب ، إلا بعد أن يرسل رسولاً ، ولما تكن الرسالة قد وجدت ، ولم يكن الرسول قد بعث . وأما الأم الرؤوم الصبور التي لاقت الحرمان من زوجها ، فصبرت ورأت ولدها يتيماً فقيراً ، فصبرت وحملته صابرة راضية في الذهاب إلى أخواله ، أيتصور عاقل أن تدخل هذه النار من غير أن يكون ثمة رسالة إلهية تهديها ، ودعوة إلى الوحدانية توجهها .

ثم قال أبو زهرة بعد أن أيّد حديث إحياء الوالدين الشريفين : وخلاصة القول – وهو ما انتهيا إليه بعد مراجعة الأخبار في هذه المسأله –: إن أبوي محمد ﷺ في فترة ، وإنهما كانا قريبين إلى الهدى ، وإلى الأخلاق الكريمة التي

جاء به شرع ابنهما من بعد ، وإنهما كانا على فترة من الرسل ، ونعتقد أنه بمراجعة النصوص القرانية ، والأحاديث الصحيحة ، لا يمكن أن يكون في النار، فأمه المجاهدة الصبور الحفية بولدها لا تمسها النار ؛ لأنّه لا دليل على إستحقاقها ، بل الدليل قام على وجوب الثناء عليها هي وزوجها الذبيح الطاهر . وما انتهينا إلى هذا بحكم محبتنا لرسول الله ﷺ – وإن كنا نرجوها ونتمناها – ولكن بحكم العقل والمنطق ،والقانون الخلقي المستقيم ، والأدلة الشرعية القويمة ، ومقاصد الشريعة وغايتها . إنتهى .

وإني أُعجبت كل الإعجاب ، لطريقة الإمام أبي زهرة في التحليل ، فهو ناقش الموضوع بطريقة اصولية حديثية عقلية فطرية ،بالإضافة إلى الحب والتقدير لرسول الله الأمين ، فهو لم يسطع أن يتقبل من أي ناحية ، وأية حجة أنهما في النار ، وأن ذلك مخالف لفهم النصوص ومقاصد الشريعة ، وروح التشريع والعدالة الإلهية ، ورحمتها وفضلها فهل من مذكر !! [٨٦] .

الثاني : زوّار السيدة آمنة (عليها السلام) :

ولم تدر (بركة – أم أيمن)، وهي تودع الجسد الساكن، تلك الحفرة النائية في صحراء الحجاز، أنّ الراحلة قد تركت وراءها ذكراً خالداً يقهر الزمن ويغلب الفناء . ولا أحست وهي تبكي سيدتها في ذاك القفر الموحش، أنّ قوماً ممن آمنوا بابن السيدة آمنة، قد زاروا قبرها بعد أعوام، فخيّل إليها أنّ الجن تنوح عليها منشدة :

٨٦ - سويد ، محمد نور : تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي (ص) من النار/١٠١ .

تبكـي الفتـاة البّـرة الأمينـه ذات الجمـال، العفّـة الرزينـه

زوجـة عبـد الله والقرينـه أمّ نـبي الله ذي السـكينه

لـو فُوديـت لفوديـت ثمينـه وللمنايـا شـفرةٌ سـنينه

لا تبقَـيْنْ ظاعنـاً ولا ظعينـه إلا أتـت، وقَطّعـت وتينـه[٨٧]

ولم يُقـدِّر أحـد ممـن شـهدوا رقـدتها في مضـجعها الأخـير بـالأبواء، أن سوف يأتي حِينٌ من الدهر تُبعث فيه الراقدة، ثـم لا يموت لهـا ذكـر مـن بعـد ذلك أبداً، بل تظل صورتها تتنقـل عبـر الأجيال بـاهرة السنا والبهـاء، ويظـل اسمها خالداً على مَرّ العصور والأدهار، يحف به جلال أمومتها العظمـى الـتي لبثت وسوف تلبث دائماً، تستثير أنبل مافي وجدان المؤمنين من انفعال، وتُلهم شعراءهم روائع القصيد. وهذه الدنيا تصغي في الليلة المباركة، مـن ربيـع كـل عام هجري، إلى هتاف المحتفلين بذكرى الساعة الغراء، التي أقامـت فيهـا آمنـة عند ولدها سيد البشر (للبصيري):

كيـف ترقـى رقيّـك الأنبيـاء يـا سمـاءً مـا طاولتهـا سمـاءُ

لم يسـاووك في عُـلاكَ وقـدحا ل سنى منك دونهـم وسـناء

إنّمـا مثّلـوا صـفاتك للنـا س كمـا مثّـل النجـومَ المـاء

تتبـاهى بـك العصـورُ وتسـمو بـك عليـاء بعـدها عليـاء

فهنيئـا بـه لآمنـة الفضـل الـذي شـرفت بـه حـواء

يـوم نالـت بوضـعه ابنةُ وهـب مـن فخـار مـالم تنلـه النسـاء

---

٨٧ - بنت الشاطئ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن: أم النبي / ١٧١ - ١٧٢.

سلام على (آمنة)، سيدة الأمهات، ووالدة النبي المصطفى المبعوث خاتماً للرسل الأنبياء عليهم السلام[88].

وبعد، فهذه هي السيدة آمنة أم المصطفى ﷺ، المرأة الكريمة الطاهرة، ذات الحسب والنسب والأصل الشريف، والمعدن النظيف، إختارها الله لتكون أم سيد المرسلين، وشهدت مكة وساداتها بأنّها قد نالت الفضل من ربِّ العالمين، وشاء الله أن يظل اسمها وتاريخها وسيرتها، أمور تتناقلها الأجيال، وتذكر فضل هذه السيدة ومكانتها، وحب الرسول ﷺ لها وحنوها عليه ورأفتها له. لقد كانت نعم الأم الحانية الفاضلة، عاشت حياة كريمة، وانتقلت إلى جوار ربها، وبقيت تلك السمعة العطرة، والتاريخ الفوّاح، تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل:

الله شاءك أن تكوني فينا	**أماً لخير المرسلين حنونا**
فاختارك المولى لحمل أمانة	**فخلقت آمنةً وضعت أمينا**
لله احشاء توسد أحمدٌ	**جنباتها فحنت عليه جنينا**
لله أصلاب تقلب أحمدٌ	**فيها فسادت أظهراً وبطونا**
يامن كسوتِ الدهرَ أشرف حلة	**وجعلت درة تاجه الإثنينا**
جهلوا مقامك حين قالوا قولة	**ولقد أساءوا في النبي ظنونا**
ترجوه أمته وتيأس أمه؟	**حاشاه وهو ببرها يوصينا**
ولسوف يرضيه الإله فهل ترى	**يرضى لآمنة تذوق الهونا؟**
الله أعلم حيث يجعل دينه	**ولقد رضينا دين ابنك دينا**

---

٨٨ - المصدر السابق.

إن كان أشرف بقعة تلك التي　　أضحى بها خير الأنام دفينا
فلكونها ضمت عظام المصطفى　　لكن ببطنك كانت تكوينا
يا أم خير المرسلين وجدة الزهراء أمطرك الحياء هتونا
سعدت بك الأبواء حين نزلتها　　فتعطرت ذكراً وطابت طينا
يا من له الخلق العظيم سجية　　والعفو عندك ناله الراجونا
عفواً رسول الله إن حياءنا　　منع الكلام وهيبة تعرونا
أعطاك ربك رتبة لم يعطها　　عيسى ولا موسى ولا هارونا
يا رب صل على النبي وآله　　ما قام حادي أو تلا تالينا[٨٩]

الثالث: موقف أهل الأبواء من زوّارها:

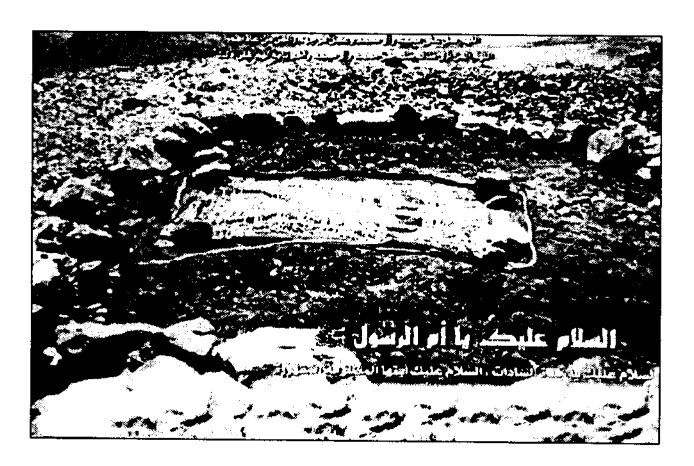
وغالب زوّار الأبواء – الذين يفدون إليها عادة في المواسم الدينية –، هم من الحجاج والمعتمرين القادمين من الهند والباكستان، ودول شرق آسيا، وإيران ومصر وغيرها. وكانوا يأتون لزيارة (مرقد أم النبي)، بعاداتهم وتقاليدهم؛ وهم محملون بالبخور ودهن المسك، والعود والعنبر، وأنواع الطيب لسكبها فوق حجارة القبر. كما يحرص بعضهم على صبغ حجارته باللون الأخضر، فيما يقوم آخرون بكسوة ظهر الضريح بلفائف من القماش الأخضر، تكريماً لصاحبته، ومودة ليتيمها خاتم الأنبياء عليه السلام.

كما يلتزم أتباع المذهب الشيعي الجعفري بمداومة الحضور، وزيارة القرية؛ لكونها إلى جانب الضريح، مسقط رأس الإمام موسى الكاظم (١٢٨هـ)،

---

٨٩ - يماني، الدكتور محمد عبده: إنها فاطمة الزهراء /٤٠- ٤١.

حفيد سبط النبي عليه السلام . ويشتاط كثير من الأهالي غضباً – خصوصاً المتشددين دينياً –، من عادات الزوّار وتصرفاتهم في تعظيم القبور . ودائماً ما يدفعهم حنقهم إلى الدخول في مشاجرات وتلاسن مع المغالين ؛ لمنعهم عن صرف أي شكل من التكريم للقبور، لما يعتقدون أنّه طريق إلى الشرك بالله الواحد، مما مهد الطريق عبر السنوات الماضية إلى إزالة القبر المشهور . وبتحرّج بالغ يروي راشد اليوبي (أبو سعد) أخباراً عن أحوال الزوّار ، ومدى ما يلقاه أهالي القرية ، من عنت وجفاء عند نصحهم بأنّ ما يفعلونه عند القبر مخالف للسنة ، ومهدداً لعقيدة الإيمان بقوله : إنهم لا يستمعون إلى نصحنا ورغبتنا الصادقة في الخير لهم . وأشد ما نلقاه من حرج عندما يشيح الزوّار بوجوههم، سخطاً علينا، وهم يرددون : هل هذه ضيافتكم لنا، يا أهل أم النبي ؟ ![90]

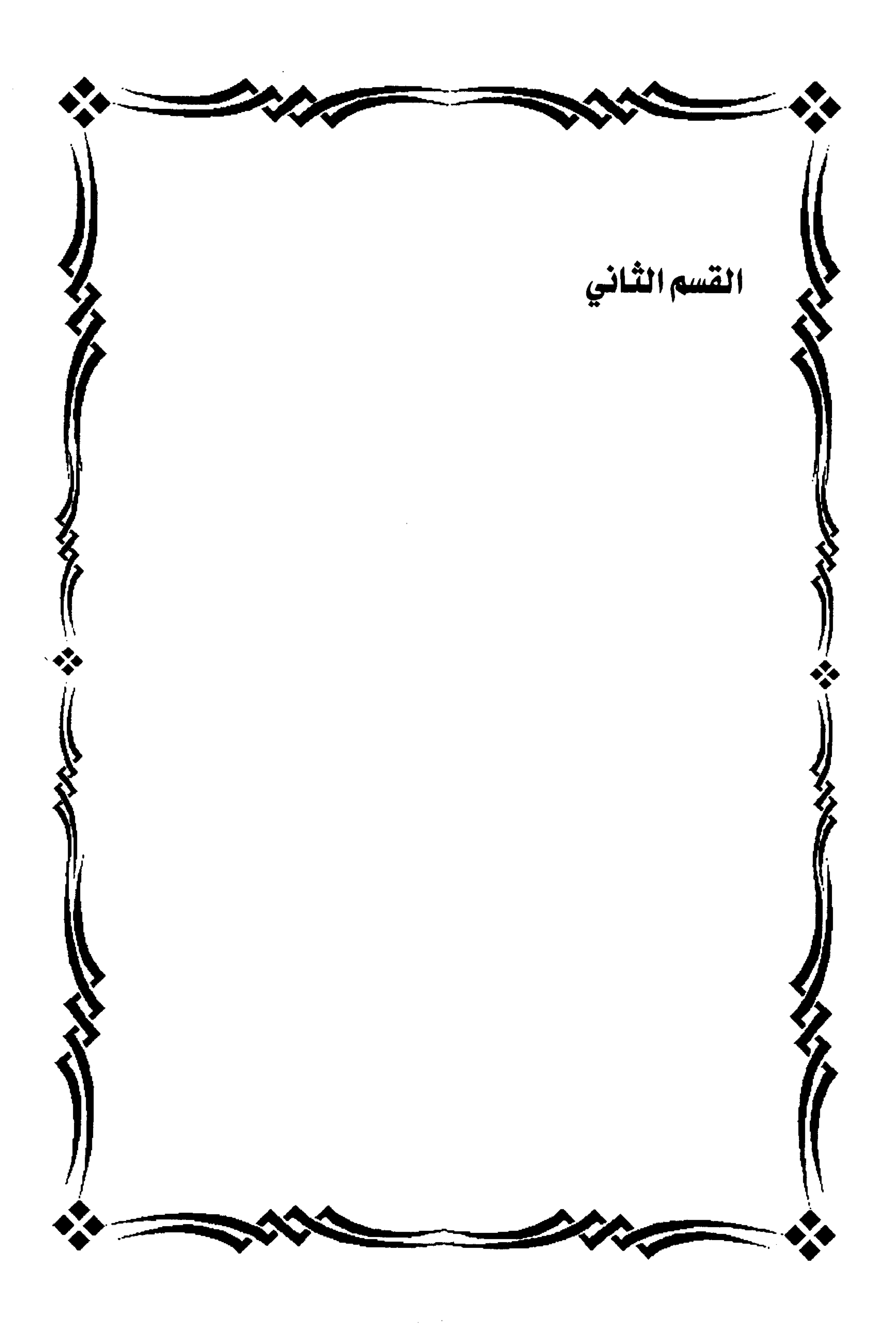


---

٩٠ - موقع العربية نت.


قبر السيدة آمنة بنت وهب ، أم الرسول ﷺ





القسم الثاني



آثار نبوية

١- المكان الذي بات فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق هجرته

٢- مسجدان صلى فيهما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

٣- غزوة الأبواء

١- المكان الذي بات فيه النبي (ﷺ) في طريق هجرته :

يضيف المضواحي : تركنا العاصد خلفنا ، لنتجه إلى موقع يقال له : (تلعة أبو صريخة) ، وهو كما يؤكد الأهالي المكان الذي أناخ فيه النبي ركابه عند هجرته إلى المدينة وبات فيه . وكالعادة لا يوجد مايشير إلى أهمية المكان وتاريخه ، لكنه لازال محفوظاً في صدر السكان ، يتناقلونه شفهياً جيلاً بعد جيل ، ولا يغفل الناظر ثراء الحياة الفطرية في هذا المكان ، وينقل المضواحي مادار من حديث بينه ، وبين الشيخ المحمدي ، وورد فيه على لسان الأخير : أنّ الأبواء تضم آثاراً كثيراً ، وأشار إلى أن الكتب القديمة ذكرت أن النبي عليه السلام ، بات في مكان يعرف حتى الآن باسم (أم مريخة) ، وبعد ذلك ذهب إلى (مزاح) ، ثم مكان يقال له : (أم كشنة) ، وبعدها دخل البساتين ، ومن ثم راح إلى (أم البرك) ، وفي طريقه إلى (المسيجيد) . وهذا الطريق هو خط مسار الهجرة القديم [٩١].

٢- مسجدان صلى فيهما الرسول ﷺ :

قال الكاتب الصحفي عمر المضواحي : « ويؤكد (أبو سعد) : أنّ ريع هرشا كان أصعب مرحلة في طريق الحاج القديم . وفي سفح الجبل المتجه إلى الشمال ، يوجد المسجد الأبيض ، مقام بالقرب من المكان الذي يعتقد سكان القرية ، أن النبي عليه السلام صلى فيه » [٩٢].

---

٩١ - موقع عربية نت

٩٢ - نفس المصدر

وينقل المضواحي ، عن الشيخ المحمدي قوله : « وفيها مسجدان ثبت أنه صلى فيهما ؛ أحدهما : في ريع هُرشا ، والآخر معروف بمسجد القرين ، والذي يقع في وسط القرية »[٩٣].

وقال السمهودي : « ومنها مسجد الأبواء ، وقال الأسدي : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ »[٩٤].

وقال المقدم عاتق البلادي : « وحَرّة بَيْض هذه تُشرِّق من هنا إلى أن تتصل بهرشي ، ومعها ريع بَيْض ، وقد ذكرها نُصَيب شاعر وَدّان فقال :

ولا شك أنّ القوم أدنى مقيلهم　　　وكناثر أورغمان بَيْض والدوائر

وريع بَيْض آنف الذكر ، لصيق هُرشي من الغرب ، وذُكر أنّ لرسول الله ﷺ ، مسجداً بَبيْض»[٩٥] .

أقول : ريع بَيْض تقع شرق وَدّان ، وجنوب شرق الأبواء ، وبعد عرض ما ذكره أهل الأبواء والمؤرخون ، إتضح توافقهم على وجود مسجد القرين في وسط الأبواء ، ومسجد الأبيض أو ريع هُرشا (هُرشي).

---

٩٣ - موقع عربية نت

٩٤ - السمهودي ، علي بن أحمد : وفاء الوفاء ، ج٣/ ١٠١٦ .

٩٥ - البلادي ، المقدم عاتق بن غيث : على طريق الهجرة / ٧٠ .

٣- غزوة الأبواء ،أو (وَدّان) :

إختلف المؤرخون في إسم هذه الغزوة ، بين الأبواء أو وَدّان ؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى التقارب الموجود بينهما في المكان ، وقد تكون داخلة في أطراف وادي الأبواء ، والمؤرخون لعدم دقتهم في تحديد هذه الأماكن ؛ حصل لهم مثل هذا الإختلاف ، ولهذا نجد بعضهم يقول :(حتى بلغ الأبواء يريد قريشاً وبني ضُمَرة ، ثم رجع ولم يلق كيداً)، كما جاء في البحار، ج١٩/ ١٨٧ . والبعض الآخر يقول : ثم خرج غازياً حتى نزل وَدّان، كما في دلائل النبوة ، ج٣/١٠ .

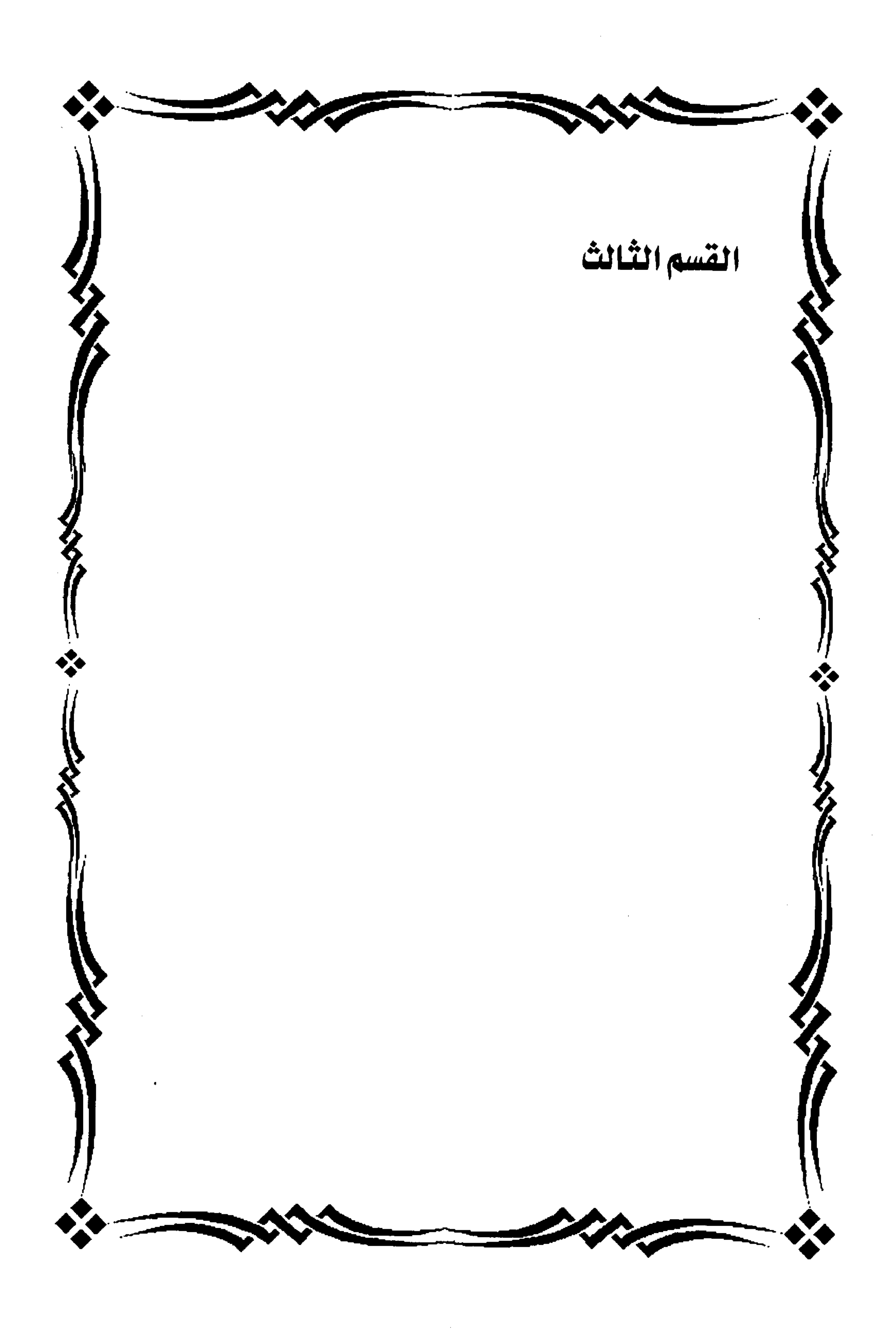
وبنو ضَمْرَة – بفتح الضاد وسكون الميم ، وفي آخرها راء –: هم بنو ضمرة ، بن بكر، بن عبد مناة ، بن كنانة ، بطن من كنانة . كان مسكنهم المروّد – وهو موضع بين الجحفة ، ووَدّان ، والبزواء –؛ وهي أرض بيضاء، مرتفعة من الساحل ، بين الجار ووَدّان ، من أشد بلاد الله حراً ، وركب بني ضمرة يجلسون إليها في الصيف ، ويغورون إلى تهامة في الشتاء ، ومن جبالهم: النصع بالحجاز ، وثافل بتهامة والأبواء [٩٦].

خرج النبي ﷺ من المدينة ، لإثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر ، على رأس إثنتي عشر شهراً من هجرته الشريفة ، ومعه من أصحابه (٢٠٠) ، وقيل :(٢٦٠) . وكان لواؤه مع الحمزة بن عبد المطلب ، وكان لون اللواء أبيض . واستعمل على المدينة سعد بن عبادة ، وهي أول غزوة غزاها رسول

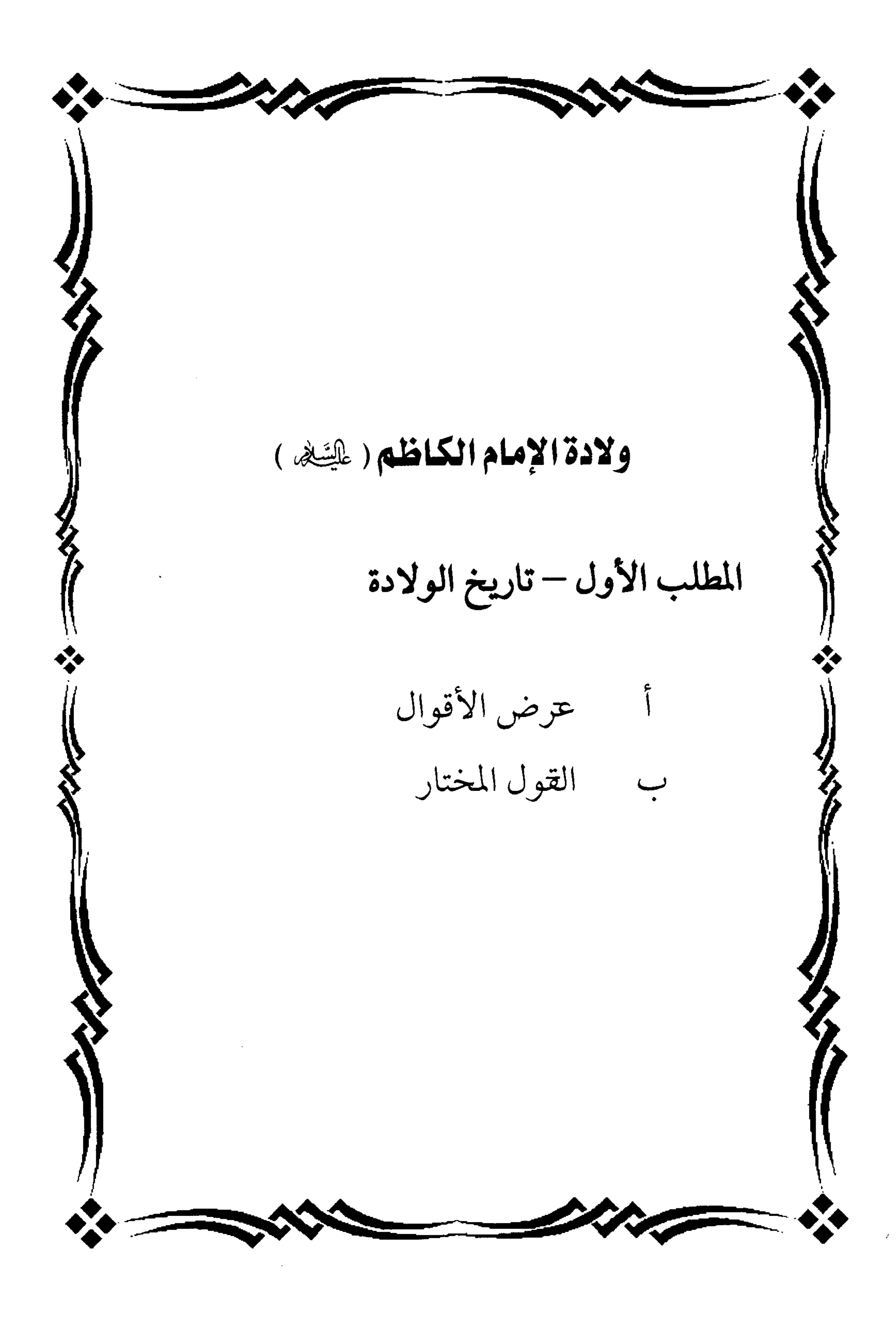
---

٩٦ - الأحمدي ، الشيخ علي : مكاتيب الرسول (ص) ، ج٣ / ٣٠١ .

الله ﷺ بنفسه ، ويريد قريشاً وبني ضمرة ، فبلغ وَدّان والأبواء ، وكلاهما قد ورد ، والأبـواء ووَدّان مكانـان متقاربـان ، فلـم يلـق كيـداً ، فصـالحته بنـو ضمرة، ولكن اختلف في الذي صالح عنهم ؛ هـل هـو مخشي بـن عمـرو ، أو مجذي بن عمرو ، أو عمرو بن مخشي ، أو عمارة بن مخشي . وكانـت المصـالحة بين النبي ﷺ وبني ضمرة ، على أنهم لايغزونه ، ولا يكثروا عليه جمعـاً ، ولا يعينـون عليـه عـدواً ، وأنّ لهـم النصـر علـى مـن رامهـم بسـوء ، وأنّـه إذا دعاهم لنصر أجابوه ، وكتب بينه وبينهم كتاباً . ثـم رجـع رسـول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً ، وكانت غيبته خمسة عشر ليلـة . هـذا خلاصـة مـا ذكـره المؤرخون في هذه الغـزوة . قـال الكاتـب الصـحفي ، عمـر المضـواحي في العـام (٢٠٠١م) – حسب قوله لعربية نت – نقلاً عن شيخ قريـة الأبـواء ، سـالم المحمـدي : (وتمّ الصـلح في مكـان يقـال لـه : شـعيب جَـاروه ؛ وهـو مكـان معروف بهذا الإسم حتى الآن » .



القسم الثالث



ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام)

المطلب الأول – تاريخ الولادة

أ عرض الأقوال

ب القول المختار

ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام) :

إتفقت كلمة المؤرخين من العامة والخاصة ، على أنّ ولادة إمامنا الكاظم عليه السلام ؛ كانت في الأبواء . وشذ منهم الشيخ يسن بن إبراهيم السنهوتي الشافعي ، في الأنوار المقدسة – ص ٣٨ ، ط ،السعادة بمصر ، حيث قال : « ولد رضي الله عنه بالمدينة ،يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر ، سنة ثمان وعشرين ومائة »[٩٧].

وقال الحافظ عبدالعزيز : « ذكر الخطيب أنّه ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة ، في سنة ثمان وعشرين . وقيل : تسع وعشرين ومائة »[٩٨].

أ- عرض الأقوال :

المستفاد من المصادر المهمة ، التي أشارت إلى تاريخ ولادة إمامنا الكاظم عليه السلام ، - سواء من الخاصة أو العامة - ، أنّها ترجع إلى ثلاثة أقوال رئيسية كالتالي :

الأول – تحديد السنة فقط :

أي أنّ ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ؛ كانت عام (١٢٨ هـ)، وهو الأكثر. وقيل : عام (١٢٩ هـ) . وقد قال بذلك جمع من أعلام الإمامية ، وأغلب أعلام العامة . وممن قال بذلك من أعلام الإمامية ما يلي :

---

٩٧ - المرعشي ، السيد شهاب الدين : ملحقات إحقاق الحق ، ج١٩ / ٥٣٨ .

٩٨ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٤٨ / ٨ .

١ الشيخ ابن أبي الثلج البغدادي (المتوفى عام ٣٢٥ هـ) ، قال في كتابه (تاريخ الأئمة) : وكان مولده في عام مائة وتسع وعشرين) [٩٩].

٢ الشيخ الكليني (المتوفى عام ٣٢٩هـ) ، قال ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالأبواء ، سنة ثمان وعشرين ومائة . وقال بعضهم : تسع وعشرين ومائة) [١٠٠].

٣ الشيخ المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٥ هـ)، قال في كتابه (إثبات الوصية): « وكانت ولادته عليه السلام ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة . وروي في سنة تسع وعشرين ومائة من الهجرة » [١٠١].

٤ الشيخ المفيد (المتوفى سنة ٤١٣هـ) ، قال : « وكان مولده عليه السلام، بالأبواء سنة ثمانٍ وعشرين ومائة » [١٠٢].

٥ الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) ، قال : « ولد بالأبواء ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة من الهجرة » [١٠٣].

٦ الشيخ الإربلي (المتوفى سنة ٦٩٢هـ) ، قال : « أما ولادته ؛ فبالأبواء سنة ثمانٍ وعشرين ومائة من الهجرة . وقيل : تسع وعشرين ومائة» [١٠٤].

---

٩٩ - المرعشي ، السيد شهاب الدين : مجموعة نفيسة / ١١ .

١٠٠ - الكليني ، الشيخ محمد يعقوب : الكافي ، ج١ / ٤٧٦ .

١٠١ - المسعودي ، علي بن الحسين : إثبات الوصية / ٢٠٣ .

١٠٢ - المفيد ، الشيخ محمد بن محمد : الإرشاد ، ج٢ / ٢١٥ .

١٠٣ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن : تهذيب الأحكام ، ج٦ / ٨١ .

١٠٤ - الإربلي ، الشيخ علي بن عيسى : كشف الغمة ،ج٣ / ٢ .

٧ العلامة الحلي (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) ، قال في المستجاد من كتاب الإرشاد : « وكان مولده عليه السلام بالأبواء ، سنة ١٢٨ هـ »[١٠٥].

الثاني – تحديد السنة والشهر واليوم :

ومن الأعلام الذين إختاروا هذا الإتجاه ؛ هم كالتالي :

١- الشيخ الطبرسي – المتوفى سنة ٤٨٦هـ – قال : « ولد عليه السلام بالأبواء – منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة »[١٠٦].

٢- الشيخ ابن الفتّال النيسابوري – المتوفى سنة ٥٠٨هـ –، قال : « وكان مولده بالأبواء – موضع بين مكة والمدينة – يوم الأحد ؛ لسبع خلون من صفر ، سنة ثمانٍ وعشرين ومئة »[١٠٧].

٣- الشيخ ابن شهراشوب – المتوفى سنة ٥٨٨هـ ، قال : « ولد عليه السلام بالأبواء – موضع بين مكة والمدينة –، يوم الأحد لسبع خلون من صفر، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة »[١٠٨].

---

١٠٥ - المرعشي ، السيد شهاب الدين : مجموعة نفيسة ٤٢٦ .

١٠٦ - الطبرسي ، الشيخ الفضل بن الحسن : إعلام الورى ، ج٢/٦ .

١٠٧ - النيسابوري ، الشيخ محمد بن الفتّال : روضة الواعظين / ٢٤٣ .

١٠٨ - ابن شهراشواب ، الشيخ محمد بن علي : مناقب آل أبي طالب، ج٤/ ٣٢٣ .

٤- الشهيد الأول – المتوفى سنة ٧٨٦ هـ –، قال : « ولد عليه السلام بالأبواء سنة ثمانٍ وعشرين ومائة . وقيل سنة تسعٍ وعشرين ومائة ، يوم الأحد سابع صفر » (١٠٩).

٥- الشيخ الكفعمي – المتوفى سنة ٩٠٠ هـ –، قال : « إنّه ولد بالمدينة يوم الأحد سابع صفر ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة » (١١٠).

الثالث – تحديد السنة والشهر فقط :

إنفرد بهذا الشيخ الطبري الإمامي – من أعلام القرن الرابع–، حيث قال : « ولادة أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر عليه السلام . قال أبو محمد ؛ الحسن بن علي الثاني عليه السلام : ولد بالأبواء – بين مكة والمدينة –، في شهر ذي الحجة ، سنة مائة وسبع وعشرين من الهجرة » (١١١).

ب- القول المختار :

بعد أن عرضنا الأقوال في تاريخ ولادة إمامنا الكاظم عليه السلام ؛ خرجنا بالنتيجة التالية :

ترجيح قول الطبري الإمامي :

لعلّ من أهم القرائن التي نستفيدها ، في ترجيح هذا القول ؛ هي التالي :

---

١٠٩ - الشهيد الأول ، الشيخ محمد بن مكي : الدروس الشرعية ، ج٢/ ١٣ .

١١٠ - الكفعمي ، الشيخ إبراهيم : المصباح / ٦٩١ .

١١١ - الطبري الإمامي ، الشيخ محمد بن جرير : دلائل الإمامة / ٣٠٣ .

١ الإتفاق على أنّ الولادة كانت في الأبواء :

المعروف أنّ الأبواء منزل بين مكة والمدينة ؛ وهي مكان لإستراحة الحجاج ، ولكل من قصد مكة ، أو رجع منها إلى المدينة ، فالمناسب لهذا هو قول الطبري الإمامي [١١٢] ، دون غيره من الأقوال ؛ حيث أنّه نَصّ على أنّ الولادة في ذي الحجة . أما على قول : أنّ الولادة في صفر ؛ فبعيد ، ولا يتناسب مع القول بأنّ الولادة في الأبواء.

٢ أغلب الأقوال غير مستندة إلى رواية :

بعد مراجعة ما بأيدينا من مصادر مهمة ؛ ثبت لدينا ، أنّ أغلب الأقوال لا تستند إلى رواية ، باستثناء قول الطبري الإمامي ؛ فيمكن الإستشهاد له بالروايتين التاليتين :

الأولى - رواية أبي بصير :

قال : (حججنا مع أبي عبدالله في السنة التي ولد فيها ابنه موسى (عليهما السلام) ، فلما نزل الأبواء ؛ وضع لنا الغذاء ، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه ؛ أكثره وأطابه . قال : فبينا نحن نأكل ، إذ أتاه رسول

١١٢- محمد بن جرير ، بن رستم الطبري (أبو جعفر) . له كتاب (دلائل الإمامة) ، وبالجملة : هو جليل القدر من من أصحابنا ، كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة بالإتفاق ، في المائة الرابعة ، وروى عن المفضّل الشيباني في سنة (٣٨٥هـ) ، كما في دلائل الإمامة /٢٦٢ . قال آغا بزرك في الذريعة ، ج٨ / (١٧٠ - ١٧٤) : الطبري الآملي المازندراني ، المتأخر عن محمد بن جرير الطبري الكبير . وأوّل من نقل عن هذا الكتاب ؛ هو السيد علي بن طاووس ، المتوفى (٦٦٤هـ) . ومن المؤسف أن بعد عصر ابن طاووس ؛ ضاعت تلك النسخة التامّة ، ولم تصل هذه النسخة إلى المتأخرين عنه إلا ناقصاً .

حميدة فقال : إنّ حميدة تقول لك : إني قد أنكرت نفسي ، وقد وجدت ما كنت أجده إذا حضرتني ولادتي ، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابني هذا . قال: فقام أبو عبدالله عليه السلام ، فانطلق مع الرسول ، فلما إنطلق ؛ قال له أصحابه : سَرّك الله وجعلنا فداك ، ما صنعت حميدة ؟

قال قد سَلّمها الله ، ووهب لي غلاماً ؛ وهو خير من برأ الله في خلقه ... الخ) [113].

الثانية – رواية منهال القَصّاب :

قال : (خرجت من مكة وأنا أريد المدينة ، فممرت بالأبواء وقد ولد لأبي عبدالله عليه السلام ، فسبقته على المدينة ، ودخل بعدي بيوم ، فأطعم الناس ثلاثاً ، فكنت آكل فيمن آكل ، فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فآكل ، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أرفق ، ثم لا أطعم شيئاً على الغد) [114].

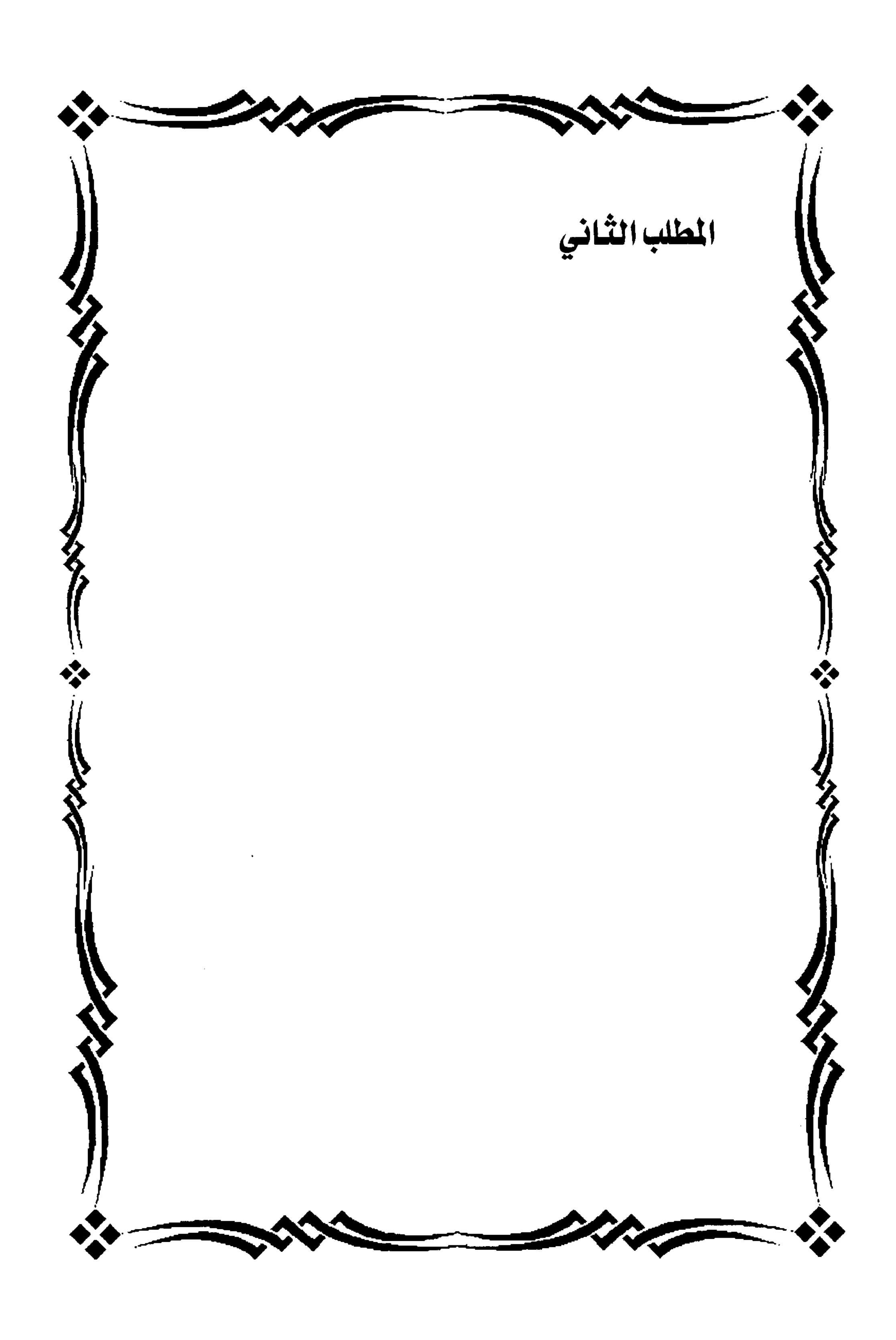
بيان : قال الفيروزآبادي : «إرتفق على مرفق يده ، أو على المخدّة ، وإمتلأ » [115].

---

١١٣ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٤٨ / ٣ .

١١٤ - نفس المصدر / ٤ .

١١٥ - نفس المصدر / ٤ .



المطلب الثاني



إستظهار

الولادة في (٢٠ ذي الحجة)

أ تقريب الإستظهار

ب عرض الدليل

أ تقريب الإستظهار :

إذا قرأنا بتأمل ما جاء في روايتي أبي بصير ، ومنهال القَصّاب – خصوصاً قول أبي بصير : (حججنا في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليهما السلام) ، فلما نزل الأبواء ..) ، وقول منهال القصاب : (خرجت من مكة وأنا أريد المدينة ، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبدالله عليه السلام ...) – ، خرجنا بالنتيجة التالية :

١- نستفيد من كلا الروايتين ، أنهما مرتبطتان بنفس موضوع ولادة الإمام الكاظم عليه السلام .

٢- أنّ الولادة ، حدثت في الأبواء بعد الرجوع من الحج .

ولكن السؤال الذي ينبغي طرحه : في أي يوم كانت الولادة ؟

يتضح لنا جواب هذا السؤال ، بعد عرض الدليل الموصل إلى نتيجة تقريبية ، لمعرفة يوم الولادة ، كما في العنوان التالي :

ب – عرض الدليل :

مما تقدم إستفدنا ، أنّ ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ؛ كانت بعد الرجوع من الحج ، وتتضح لنا معالم تقريبية ، نستفيد منها أنّ الولادة كانت في العشرين من ذي الحجة ؛ وذلك من خلال معرفة سير الإمام الصادق عليه السلام ، ورجوعه إلى المدينة ؛ حيث أمامنا خيران لا ثالث لهما ، وهما :

أولاً – خروج الإمام الصادق عليه السلام من مكة إلى الغدير ، ثم إلى الأبواء :

وهذا الطريق ؛ هو محل إطمئناننا ؛ وذلك من خلال بيان التالي :

سيرة الإمام الصادق ﵇ ، التي جرى فيها على نهج جده النبي ﷺ ، في خروجه من مكة قاصداً الغدير بأمر الله تعالى ، وإحياءاً لأهم معالم الإمامة الكبرى ، المتمثلة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه الميامين ، وتتضح لنا هذه السيرة ، بعد دراسة ما يلي :

متى خرج النبي ﷺ – بعد حجة – من مكة ؟

قال الشيخ الواثقي : « في الضحى من اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ؛ رمى رسول الله الجمار الثلاث ، وذهب إلى الأبطح بمكة ، ونزل بالمحصّب ، وكان فيها حتى ضحى اليوم الرابع عشر ، حين ركب راحلته وعاد إلى المدينة » . وقد سار على هذا النهج أئمة الهدى ﵈ ، فقد روى معاوية بن عَمّار عن أبي عبدالله ﵇ قال : (إذا نفرت وانتهيت إلى الحصبة - وهي البطحاء - فشئت أن تنزل قليلاً ، فإنّ أبا عبدالله ﵇ قال : إنّ أبي كان ينزلها ثم يرتحل ، فيدخل مكة من غير أن ينام بها ، وقال : إنّ رسول الله ﷺ إنّما نزلها حيث بعث بعائشة مع أخيها عبدالرحمن إلى التنعيم ، فاعتمرت لمكان العلّة التي أصابتها ، فطافت بالبيت ثم سعت ، ثم رجعت ، فارتحل من يومه) [١١٦].

قال الشيخ الواثقي : « فانظر إلى الأئمة الطاهرين ، كيف أصرّوا على حفظ تعاليم النبي وآثاره وسننه ، حتى لم يتركوا التحصيب الذي لم يكن أمراً

---

١١٦ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن : تهذيب الأحكام ، ج٥ / ٢٧٥ .

هاماً في حجة الرسول العظيم ، وكان هذا إقتداء بجدهم النبي الكريم ، واقتفاء لأثره ، وإستجابة لقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب : ٢١ [117] .

وصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غدير خمّ :

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما قضى نسكه وأتمّ حجه ، في ضحى اليوم الرابع عشر من ذي الحجة ، غادر مكة المكرمة ، وتوجه نحو المدينة المنورة .

وكذلك المسلمون الذي جاؤوا من القرى والبوادي والبلدان رجعوا إلى أوطانهم ؛ لأنّ أمير الحج بأمر نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم : إذا قضى أحدكم حجه فليُعجِّل الرحلة إلى أهله ، فإنّه أعظم لأجره .

فعجّلوا الخروج واغتنموا فرصة مرافقة موكب الرسول ، ولو لبعض الطريق ، وكانت نقطة تحرك كثير من هؤلاء الحجّاج مشترك مع أهل المدينة ، وبعد طيّ مسافة يفترق بعضهم عن البعض الآخر ، قاصدين أوطانهم . وكان موكب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يسير نحو المدينة منزلاً بعد منزل ، ومرحلة بعد مرحلة ، حتى مضى اليوم الخامس عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، ففي ضحى اليوم الثامن عشر ، حين بلغ الموكب الشريف قريباً من الجحفة ، بغدير

---

١١٧ - الواثقي ، الشيخ حسين : حجة الوداع / ٣٠٤ .

خم ، وقبل تفرق الحجاج في مسيرهم وذهابهم ؛ نادى الرسول ﷺ : الصلاة جامعة .. فصلى رسول الله بالمسلمين صلاة الظهر ... إلخ [١١٨].

هل ذهب الإمام الصادق عليه السلام إلى غدير خم ؟

تفيدنا رواية حَسّان الجَّمال أنّ الإمام الصادق عليه السلام ذهب إلى غدير خم ؛ حيث قال : (حملت أبا عبدالله من المدينة إلى مكة ، فلما إنتهينا إلى مسجد الغدير ؛ نظر في ميسرة المسجد فقال : ذلك موضع قدم رسول الله ﷺ حيث قال : من كنت مولاه ؛ فعلي مولاه .....)[١١٩]. بل المستفاد من بعض الروايات ؛ أنّه حَثّ أصحابه على زيارة هذه الأماكن ، والصلاة فيها ، نذكر منها التالي :

١- رواية عبدالرحمن بن الحجّاج قال : : (سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الصلاة في مسجد غدير خمّ بالنهار وأنا مسافر ؟ فقال : صَلِّ فيه ، فإنّ فيه فضلاً ، وقد كان أبي يأمر بذلك)[١٢٠].

٢- رواية أبان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (يستحب الصلاة في مسجد الغدير ؛ لأنّ النبي ﷺ أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وهو موضع أظهر الله عَزّ وجل فيه الحق)[١٢١].

---

١١٨ - المصدر السابق / ٣١٨ – ٣٢١ (بتصرف) .

١١٩ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج٤ / ٥٦٦ .

١٢٠ - نفس المصدر : الكافي ، ج٤ / ٥٦٦

١٢١ - نفس المصدر / ٥٦٧ .

أقول : إذن ، ثبت لدينا أنّ الإمام الصادق عليه السلام ذهب إلى غدير خم ، وحَثّ أصحابه على زيارة هذا المكان المقدّس .

متى وصل الإمام الصادق عليه السلام إلى الأبواء ؟

إنّ الجواب عن هذا السؤال يستدعي بيان ما يلي :

١- تحديد المسافة بين الغدير والأبواء :

الأبواء تبعد عن الجحفة ما يقارب (٤٥كم) .

والغدير يبعد عن الجحفة ما يقارب(٨ كم) .

فتكون المسافة بين الغدير والأبواء ، ما يقارب (٥٣ كم) ؛ أي حدود (٢٦ ميلاً) .

٢- تحديد المسافة بينهما بالأيام :

قال الدكتور حسين مؤنس : « المسافة بين مكة والمدينة ، مسيرة ١١٧ ساعة بسير الإبل ، وقد حسب لكل ساعة أربع كيلومترات »[١٢٢]. فعلى هذا تقطع الإبل في سيرها ، في اليوم (١٢ ساعة متواصلة) ، ٤٨كم تقريباً ، وهذا ما يعرف قديماً بالمرحلة .

وبعد هذا البيان ؛ إتضح لنا أن المسافة بينهما تستغرق مرحلة ؛ أي حدود يوم .

---

١٢٢ - مؤنس ، الدكتور حسين : أطلس تاريخ الإسلام / ٧٦ .

وهذا ما وجدناه في التاريخ ، حيث وذكر الواقدي : « ونزل رسول الله ﷺ السُّقْيا يوم الأربعاء ، ثم أصبح رسول الله ﷺ بالأبواء ... ونزل يوم الجمعة الجُحفَة ، ثم راح منها فصلى في المسجد الذي يُحرم منه مشرفاً خارجاً من الجحفة ، والمسجد الذي دون خم ، عن يسار الطريق»[١٢٣].

فالمستفاد من قول الواقدي ، أنّ النبي ﷺ أصبح يوم الخميس في الأبواء والجمعة في الجحفة . فالنتيجة التي توصلنا إليها : إذا فرضنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام ، خرج من الغدير عصر يوم الثامن عشر ، وصلى المغرب والعشاء في الجحفة ، فعلى أكثر تقدير أنه في فجر يوم العشرين قد وصل إلى الأبواء ، وولادة الإمام الكاظم عليه السلام ، كانت بعد الظهر ؛ أي وقت الغذاء من يوم العشرين من ذي الحجة .

ثانياً – خروج الإمام الصادق (عليه السلام) ، من مكة إلى الأبواء :

وإذا فرضنا ، أنّ الإمام الصادق عليه السلام سلك طريق مكة إلى الأبواء ، من دون المرور بالغدير ، فنخرج بالنتيجة التالية :

المسافة بين مكة والمدينة تقدر بـ (٤٩٧كم) ، والأبواء تقع في منتصف هذا الطريق وإذا حسبناها بنظام سير الإبل ، فإنها تقطع في خمسة أيام ، وهو الموافق لما ذكره الواقدي في كتابه (المغازي)[١٢٤]. من أنّ النبي ﷺ في حجة

١٢٣ - الواقدي ، محمد بن عمر : كتاب المغازي ، ج٣ / ١٠٦٩ .

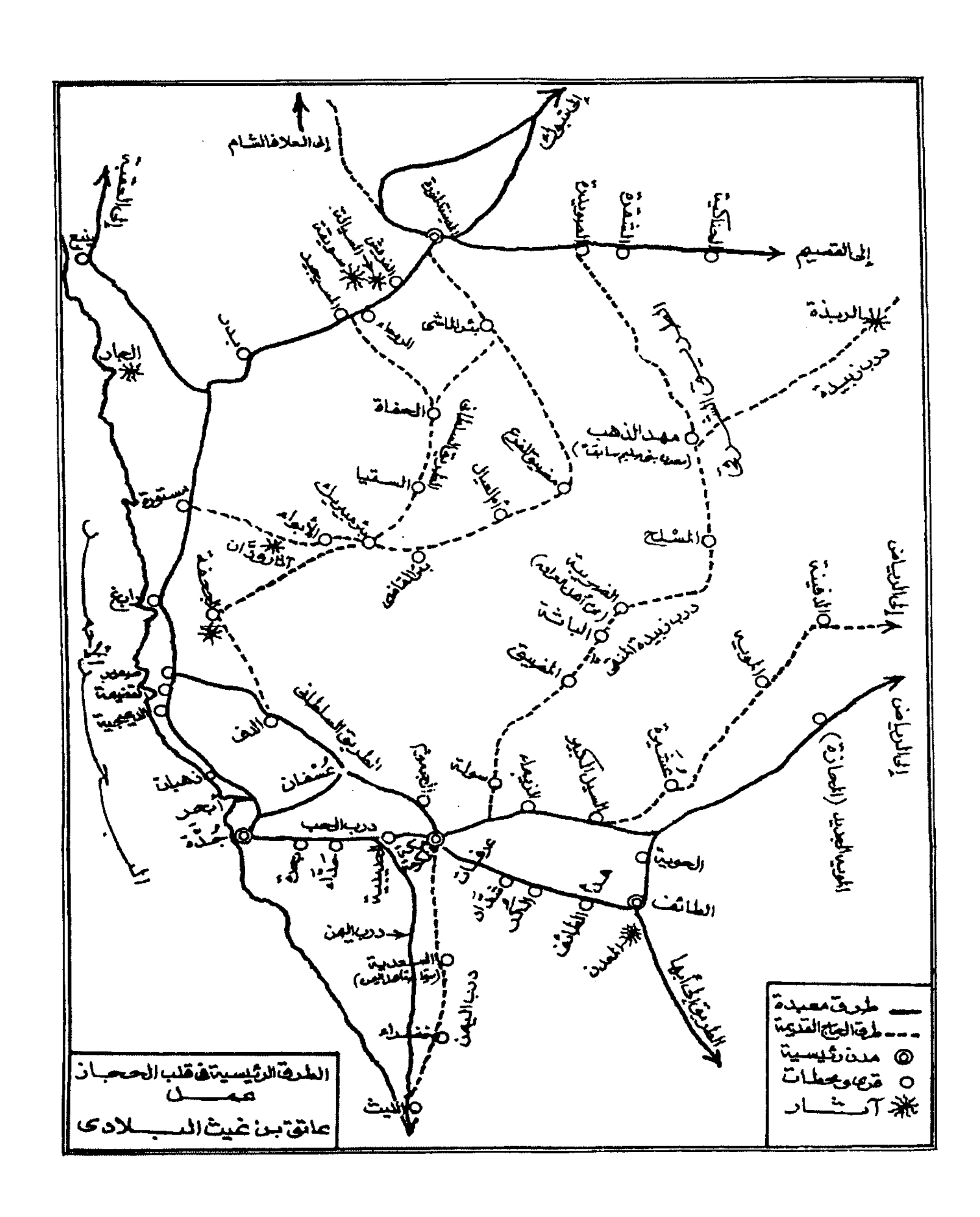
١٢٤ - نفس المصدر ، ج٣ / ١٠٨٩ – ١٠٩٧ .

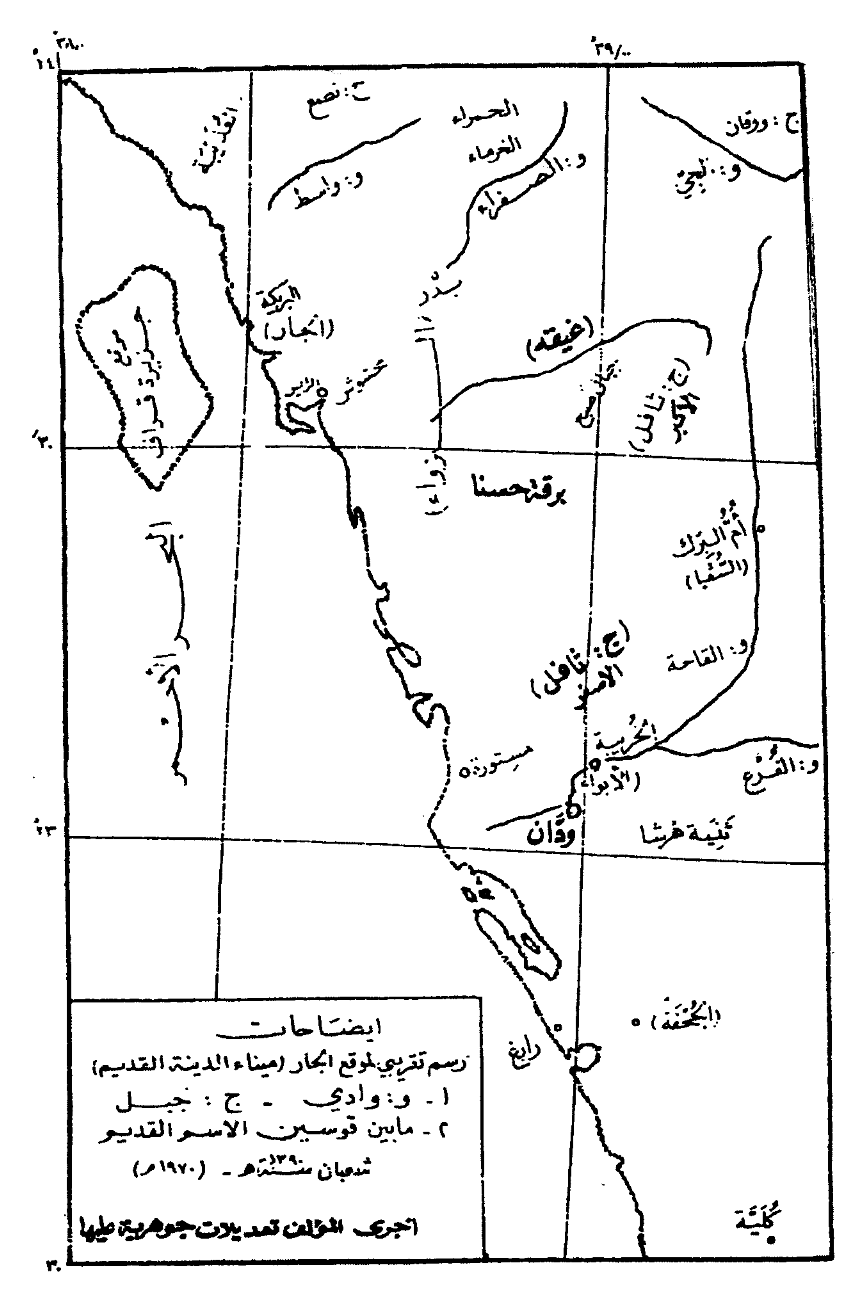
الوداع قطع المسافة بين المدينة ومكة في عشرة أيام ، وقطع المسافة بين المدينة والأبواء في خمسة أيام . وبعد إيضاح ما تقدم نستنتج ما يلي :

١- المعروف من حج النبي ﷺ ، أنّه خرج من مكة في ضحى يوم الرابع عشر من ذي الحجة ، وإذا أضفنا خمسة أيام إلى الأبواء ، فتكون النتيجة أنّه وصل إلى الأبواء في فجر اليوم العشرين من ذي الحجة على أكثر تقدير .

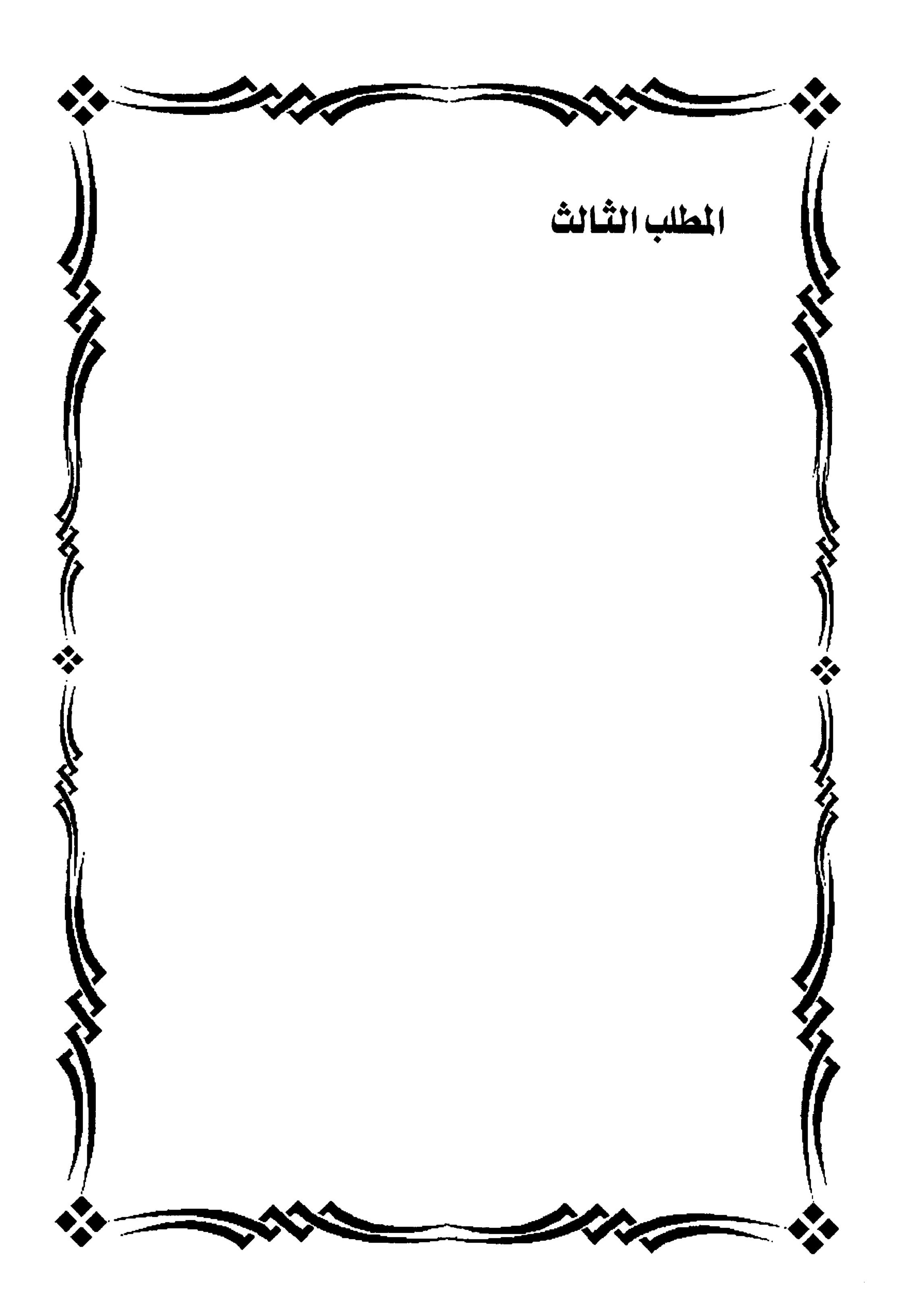
٢- إنّ النتيجة التي خرجنا بها على الفرضية الأولى : وهي خروج الإمام الصادق عليه السلام من مكة ، والمرور بالغدير ، ثم الأبواء . أو على الفرضية الثانية : وهي خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى الأبواء ، متقاربة ، وهي كون الإمام الصادق عليه السلام قد وصل الأبواء في بداية اليوم العشرين من ذي الحجة . والولادة حصلت بعد الظهر – أي وقت الغداء – كما نصت رواية أبي بصير .

خرائط توضيحية لمنطقة الأبواء





(مخطط تقريبي لميناء الجار وما حوله من المواضع)



المطلب الثالث





فرحة الميلاد

١- باقة الأفراح :

تُطلق الباقة في الأساس على ما جمع من الورود في تشكيلة واحدة متناسقة الألوان ، حيث أنّ الورد أجمل الأزهار على الإطلاق ، وهو رمز للرائحة الزكية والجمال .

فرائحته تفوح من خلال حدائق المنازل ، والحدائق العامة والمنتزهات ، أو من خلال عطر الورد أو ماء الورد .

وجماله ؛باعتباره متعدد الألوان والأشكال ،ومن المناسب لموضوعنا هذا ، ذكر نوعين من الورود ، كالتالي :

الأول- ورد الحدائق القديم : وأزهاره كروية ، أو تشبه الفنجان ، وذات رائحة زكية ، وتتراوح ألوانها بين الأبيض ، مروراً بالأحمر الوردي ، والشاحب إلى الأحمر ، والقرمزي المائل إلى السواد ، والارجواني وهي تنمو في شكل شجيرات كبيرة نوعاً ،وهي غالباً في منتصف الصيف ، رغم أنّ بعضها يزهر أكثر من مرة خلال موسم النمو .

الثاني- ورد الجدار : وهو نبات عطري يزهر في الربيع ، ويحمل عناقيد لأزهار فردية أو مزدوجة ، أو برتقالية ، أو حمراء داكنة ، أو بنفسجية اللون ،وسمي بهذا الإسم لتسلقة الجدران والصخور والمرتفعات البرية .

ومن هذا المنطلق ، قَلّد الإنسان هذه الطبيعة الجميلة الجذّابة . بأن جلب إلى مناسباته – الشعبية والدينية – هذه التشكيلة الجميلة ، وأطلق عليها باقة الورد ، وَطورّها إلى باقة الأفراح ، وقد استحسن محبو أهل البيت عليهم السلام هذه الطريقة ، معبرين بها عن فرحتهم وولائهم بتزيين بيوتهم ، ومجالس أفراحهم بهذه الباقات الوردية – سواء كانت طبيعية أو صناعية – إلا أنّ منبر الحفل له طابعاً خاصاً ؛ حيث يُزيّن بباقة من الورود الجميلة المميزة ، شَدّاً للنفوس نحو ما يقال من قصائد شعرية ، وأحاديث وكرامات ، لها صلة بالمناسبة المحتفى بها ، كي يكون لها تأثيراً في سعادة المستمعين لها ، مما يُحوِّل الحفل إلى بهجة تُظهر الفرحة على الوجوه الحاضرة ، ويجعلها باقة ورد الحفل ، التي يفوح منها عطر الولاء والمحبة ، لهذا البيت النبوي والطاهر .

٢- عيد الولادة :

يتضح هذا العنوان بعد معرفة وبيان معنى العيد ، وأساسه ، وأهدافه ، من خلال طرح الأسئلة التالية :

ما معنى العيد ؟

العيد : كل يوم فيه جمع ، و إشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه.

وقيل : إشتقاقه من العادة ، لأنهم إعتادوه ، والجمع أعياد [١٢٥].

---

١٢٥ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ج٣ / ٣١٩

وقيل : سمي بذلك ؛ لأنَ كل إنسان يعود إلى ما وعد الله له في ذلك اليوم .

وقيل : سُمي بذلك ؛ لأنّ كل إنسان يعود فيه إلى الله بالتوبة والدعاء، والرب يعود عليهم بالمغفرة والعطاء.

وقيل: سمي بذلك ، لعودة الله تعالى على عباده المؤمنين بالفوائد الجميلة، والعوائد الجزيلة ، والعائد : هو ا لمعروف والصلة[١٢٦].

وقيل: سمي العيد عيداً ؛ للعودة من الترح إلى الفرح ، فهو يوم سرور للخلق كلهم ،ألا ترى أن المسجونيين في ذلك اليوم لايطالبون ولا يعاقبون ، ولا تصطاد الطيور والوحوش ،ولا ينفذ الصبيان إلى المكتب[١٢٧] .

ما أساسه؟

طبعت النفوس البشرية – منذ أحست بالحياة – على حب العيد ، ولكنها تحيرت في إختيار العيد المناسب لها ، فلذا تراها تميل إلى جمال الطبيعة فتتعلق بها ، وتتخذ لها عيد الربيع (النيروز)،وعيد الشتاء، ثم رأت أن مشاطرة الطبيعة قد لاتسرها دائماً ، فهي في وقت تبتهج معها إذا إبتهجت ، في وقت آخر تكتئب إذا إكتأبت ، فراحت تفتش لنفسها عن أعياد أفضل تديم لها فرحتها، وحينما رأت عبادة الأصنام التي إتخذتها آلهة لها ؛ إتخذت من

---

١٢٦ - المصدر السابق .

١٢٧ - ابن الفتال ، الشيخ محمد النيسابوري ، روضة الواعظين /٣٨٥ .

أسمائها أعياداً، كعيد ، أدونيس ، وعيد باخوس . ولما جاءت الأديان السماوية ، وحاربت تلك العبادات الوثنية ، إستبدلت مكانها أعياداً أخر .. فكان عيد الميلاد ، وعيد الفطر ، وعيد جميع المقديسين ، وغيرها .

وتتابعت الأجيال ، ومضت عصور وأزمان فعاد الظلام مخيماً على البشر ، بسبب فكرها المنحرف ، حيث إنفلت الناس من الأديان ، ورجعوا يعبدون أنفسهم ، بعد أن كان أسلافهم يعبدون الأصنام ، فظهر هناك عيد العمال ، وعيد الموتى ، ثم فكروا في أوطانهم فابتدعوا عيد العرش ، وعيد الإستقلال ، وعيد الجمهورية ، وغيرها .

ثم فكرو في أطفالهم وأمهاتهم ، فجعلوا يوم الأم ، ويوم الطفل ، وتجد في كل قطر أعياداً ، وأما الأعياد المذكورة في القرآن الكريم ، فأهمها أربعة :

الأول — عيد الكفار وقد أشار إلية قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ طه: ٥٩ ؛ أي يوم عيدهم ، لأنّ الناس يجتمعون فيه من الآفاق .

الثاني — عيد النبي عيسى عليه السلام : وهو ما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ المائدة: ١١٤.

الثالث – عيد الفطر : وهو ما شار إليه قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ الأعلى: ١٤–١٥ ؛ أي تصدق بصدقة الفطر ، وذكر اسم ربه ، يعني التكبير. فصلى ، يعني صلاة العيد .

الرابع – عيد النحر (الأضحى) : وهو ما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ١–٢ ؛ يعني صلاة العيد . وانحر ، يعني القربان (الأضحية) .

ما أهدافه؟

بعد عرض ماتقدم من معاني العيد ، إتضح لنا هدفها ومغزاها ، وذلك من خلال تقسيم المجتمع البشري إلى قسمين :

الأول – المجتمع المتدين : وهو الذي يسير على منهج الشرائع السماوية ، المخالفة للشيطان وأهوائه ، والرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وطلب المغفرة ، وبعدها تظهر عيدها وفرحتها .

الثاني – المجتمع غير المتدين : وهو الذي يسير على خطى الشيطان ، المتبع لهوى نفسه، وما تلتذبه من أفكار شيطانية ، توحي له فرحته وسروره.

وبعد هذا الإيضاح ، فأي الفرحتين أصلح وأدوم للمجتمع البشري؟

والجواب على هذا يوضحه الإسلام وما يحويه من أهداف سامية في هذا المجال ، فالإسلام دين سماوي عالمي خالد ، ولابد أن تكون أعياده خالدة ، يشترك فيها كل فرد من الأمة عبر العصور والأزمنة ، إذ ليس من السهل أن

يغرس في ضمير الأمة شعور الإيمان بالعيد والتفاعل معه ، مالم يكن العيد قد شكل في تاريخ الأمة تحولاً وانعطافاً أساسياً ، في كيانها وشخصيتها ومصيرها ، لهذا فإن أعياداً ومناسبات عظيمة لتجديد حيويتها ، وتعبير عظيم عن مظهر الوحدة في حياتها ، وعمق شعور التضامن في داخلها . إن أعياد الأمة لا تأتي بالسهولة ، إنها تكلف الأمة – حتى تصبح عيداً – أكبر التضحيات ، والأثمان والمشاق والجهاد والتدريب والإعداد . وهذا مانجده في أهم الأعياد الإسلامية ، المتمثلة فيما يلي :

١- عيد الأسبوع (الجمعة) :

أما في يوم الجمعة ، فيحق للمسلم أن يهنأ ويفرح .. كيف وقد عاش إسبوعاً كاملاً في طاعة الله ، وانتصر على الشيطان ، فلم ينخدع بأباطيله ومغرياته الفاسدة ، حتى ختم أسبوعه بيوم الجمعة ، وذلك هو النصر المبين ، فالجمعة هو عيد الأسبوع.

٢- عيد الفطر :

يجدر بالإنسان أن يفرح كثيراً ؛ لأنه أعلن مقاومته للشيطان منذ أول هلال رمضان ، وأغلق على نفسه كل نوافذه . وهي البطن والفرج والمال ، فالصائم في رمضان كأنه يقول للشيطان :

إذا كنت تغري الناس إلى الضلال بهذه الوسائل ، فإني قد تركتها جميعاً ، فيكف بطنه وفرجه عن الحلال ؛ لأنّ الله تعالى أمره بذلك لمدة ثلاثين يوماً ، ثم لا ينقضي الشهر إلا ويدفع زكاة الفطرة ، ليعلن أنه على أتم

الإستعداد للتخلي عن المال، إذا أمر الله بالتخلي عن المال، ومن حَصّن بطنه وفرجه ، وتصدق بماله في سبيل الله ، فقد أكد إنتصاره على الشيطان ، فحق له أن يفرح بهذا الإنتصار العظيم ، فهو في عيد(عيد السنه).

إن يوم الفطر، هو يوم التزكية والبر ، وعيد الغفران والإحسان ، شرعه الله لنا، لنزكي فيه أنفسنا ، ونطهر سرائرنا من الحرص عن الأنانية، ونقلع عن مجتمعنا أحقاد المحرومين، ونتقي فيه نظرات البائسين، حتى تكون أيامه صورة إسلامية صحيحة للتكافل الاجتماعي ، وشعاراً للعيد ، عيد الغفران والإحسان . ولاشك إن غفران الذنوب : هو العيد كل العيد ، فإنه لاعيد إلا لمن شكرالله سعيه ، وقبل صومه ، وغفرذنبه..

دخل رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فوجده يأكل خبزاً خشناً - يوم العيد- ، فقال: ياأمير المؤمنين ، أفي يوم العيد تأكل خبزاً خشناً ؟ فقال له علي عليه السلام : اليوم عيد لمن قبل صومه ، وشكر سعيه ، وغفر ذنبه ، واليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد . وفي كل يوم لانعصي الله فيه لنا عيد[١٢٨].

٣- عيد الأضحى:

فهو اليوم الذي يحق للحاج أن يبتهج فيه ، لإنتصاره على الشيطان، كما حق لبقية المسلمين أن يشاركو الحجاج في فرحتهم الكبرى ، وليعلنوا جميعاً هم على هدى الله، وعلى الخط الأمامي في محاربة الشيطان، سواء منهم من

١٢٨ - مال الله ، محسن : مع شهر رمضان /٩٧ .

خرج إلى تأدية المناسك ، أو من لم يستطع الشخوص إلى تلك المقدسات فبقي في بلاده ، متوجهاً بقلبه إلى ذلك المؤتمر العالمي ، ليردد من بعيد مايردده الحجاج في تلك المشاعر المقدسة.

إتضح لنا أن أعياد الإسلام هي إنتصاراته الخالدة ، الباقية الحية ، التي يعيشها المسلمون إلى الأبد ، كما عاشوها في حياة الرسول ﷺ ، لأن الإسلام يرى : أن الإنسان وجد على وجه الأرض ، ليؤدي دور مصارعة الشيطان ، مدته منذ بلوغه الشرعي حتى موته ، فالإنتصار على هذا العدو إنتصار يستحق أن يبتهج به المسلم ، وأما الإنتصارات الأخر فإنها تافهة ، لايقدرها الإسلام بما يساوي الحزن أو الفرح ، لأن الإنسان أغلى من المادة ، ولم تخلق لهذه الحياة ، حتى نعيشها بالأفراح والأحزان ، كم أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ آل عمران: ١٥٣ ، فمباهج الحياة لاتسوى أن يفرح بها الإنسان أو يحزن ، وإنما يجدر بالإنسان أن يفرح إذا ربح المعركة في صراعه مع الشيطان ، ويحزن إذا خسر المعركة في صراعه مع الشيطان. قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ يونس: ٥٨.

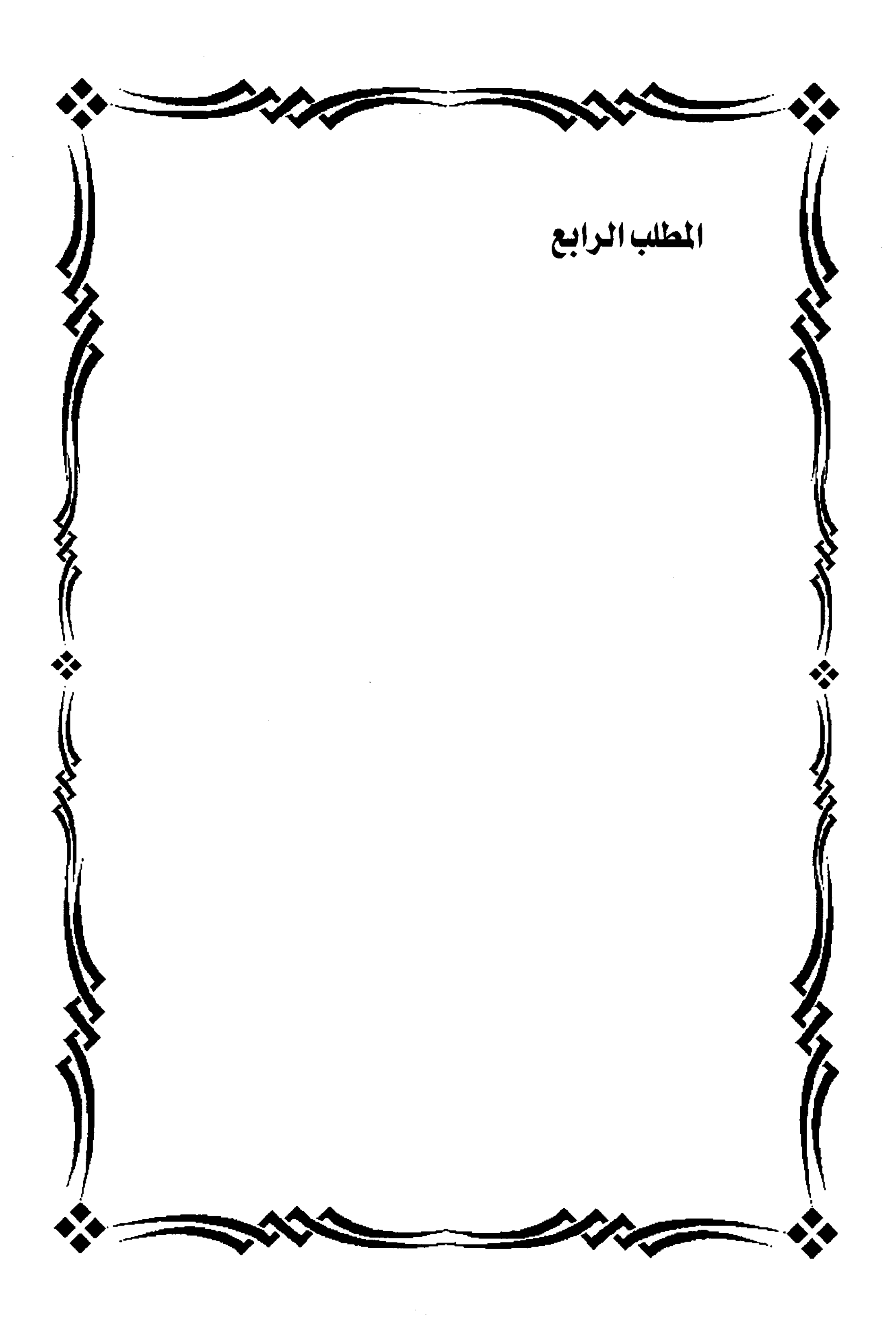
وإلى هنا ، إتضح لنا أن معنى العيد : هو عود الفرح والسرور بفعل الخير وتجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى ، على التمسك بدينه والعمل على طاعته ، العيد فتح صفحة جديدة من عملك مع ربك ومع الناس ، إنه إعلان عن إبتداء مرحلة جديدة من عمرك ، فيها من النصاعة والجدة فيغسل كل

الأدران السابقة . العيد يجب أن يؤخد نقطة تحول في حياة الأفراد والأمم ، لهذا لايتحقق با لمظاهر والثياب الجديدة والزينة فقط ، بل بالسلوك وتغير العلاقات إلى الأفضل ، وهذا يستدعي وجود القدوة التي تأخذ بأيدينا إلى هذا السلوك . وهذه القدوة التي نبحث عنها ، لابد أن تكون على مستوى عال من العلم والمعرفة الإيمانيه ، موثوقة عند نبي الإسلام، ومزكاة من الباري عَزّوجَلّ ، ومعروفة بالرفعة والمنزلة العالية من خلال القرآن الكريم ، وموصى بها من قبل النبي الكريم ﷺ ،من حيث الإقتداء بها . وكل هذه المواصفات العالية لاتنطبق إلا على أهل بيت العصمة والطهارة ؛ وهم علي وبنوه من الأئمة الأطهار . إذن ، علينا أن نرتبط بهم من خلال تتبع سيرتهم العطرة ، ومآثرهم الكريمة ، بالاحتفال بمناسباتهم وما تحويه من عظمة وإجلال ، فهي أعياد إسلامية تجدد الإسلام جيلاً بعد جيل ،من خلال الغدير ومناسباتهم الأخرى ، كإحياء مناسبات مواليدهم التي منها مناسبة مولد إمامنا الكاظم عليه السلام . وتظهر أهمية هذه المناسبة من ناحيتين :

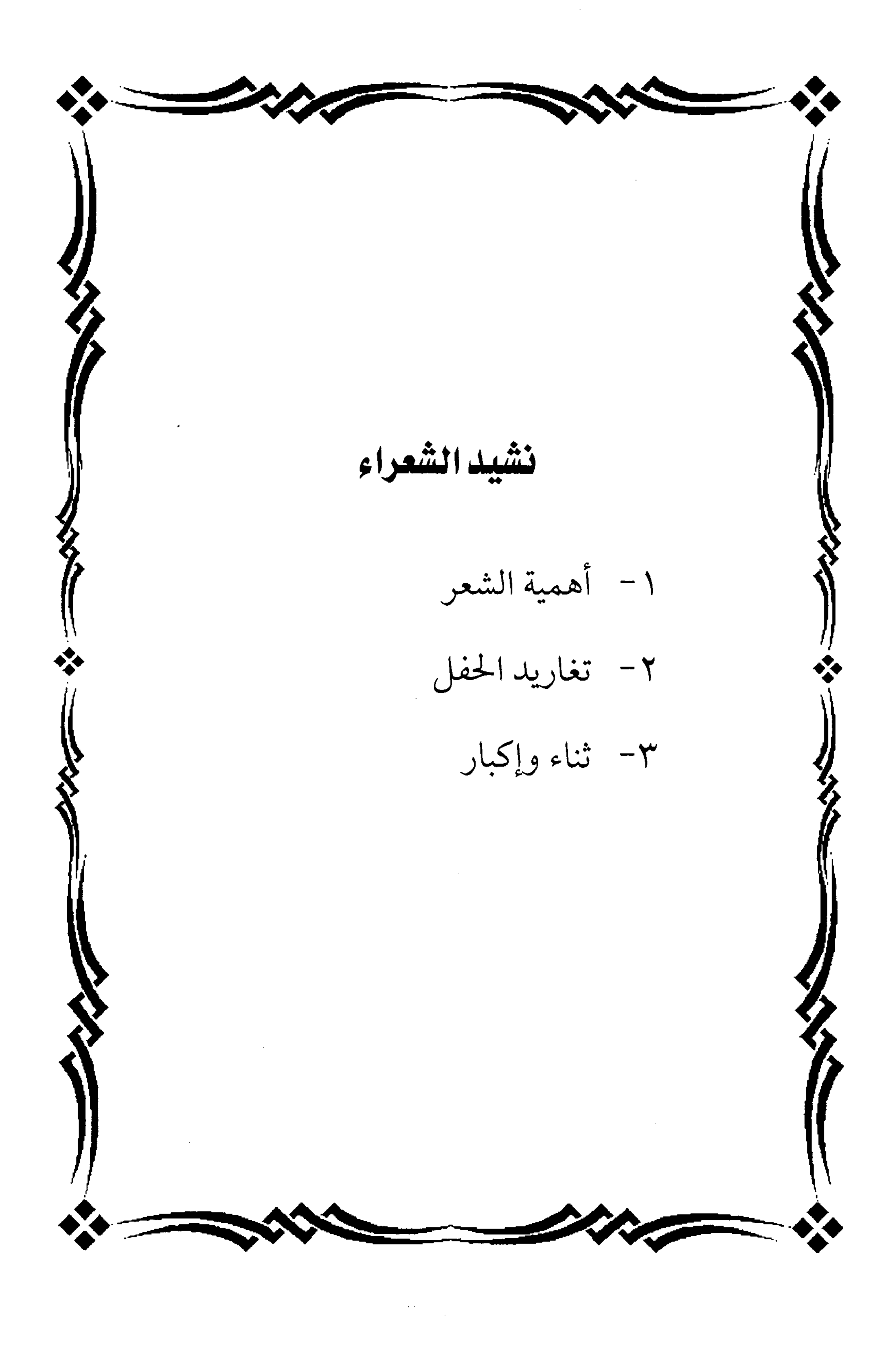
الأولى - إهتمام الامام الصادق عليه السلام بها حينما إستقبل وليده العظيم في (الأبواء) ، وشاركه أصحابه هذه الفرحة، التي تعتبر أول احتفال ، وأكد على هذه المناسبة في المدينة المنورة، حينما أقام مأدبة غذاء إستمرت ثلاثة أيام، على شرف هذا المولود المبارك.

الثانية - مع مرور الزمن إختفى الإهتمام بهده المناسبة، وذلك بسبب الإهمال التاريخي لتحديد تاريخها، إلا أن البحث أوصلنا إلى تحديد تقريبي

لهذه المناسبة ، ووفقنا الباري عز وجل - ببركة إما منا الكاظم عليه السلام -
لإحياء هذه المناسبة ، والإحتفال بها لأول مرة في التاريخ المعاصر ،
في ليلة الإثنين الموافق ٢٠ ذو الحجة لعام ١٤٣٠هـ ، وكان إنطلاق
هذا الإحتفال من القطيف ، وعلى وجه الخصوص الملاّحة ، وجزيرة
تاروت ، وقد أعطى هذا الإحتفال ، تفاعلاً إيمانياً في قلوب محبي
الإمام الكاظم عليه السلام ، مما شجع كوكبة من الشعراء على الإهتمام
بهذه المناسبة ، فقد نظمت مجموعة من القصائد وألقيت في هذا
الإحتفال ، وبعضها نظمت بعد الإحتفال ، آملين منهم المزيد ، كما
نأمل من العلماء الكرام تشجيع المؤمنين على إحياء هذه المناسبة في
هذا التاريخ ، للحفاظ عليها من الضياع والنسيان .



المطلب الرابع



نشيد الشعراء

١- أهمية الشعر

٢- تغاريد الحفل

٣- ثناء وإكبار

١ أهمية الشعر :

يُعد الشعر من أجمل هيئات كلام البشر ، ومن أكثر فنون القول تحريكاً للعواطف والشجون ، فعندما يصاغ الكلام بألحان موزونة ، تُلبسه بطاقة خاصة، وينفذ إلى أعماق الروح ، ويؤثر فيها أيّما تأثير. وقد صَوّر لنا هذا المعنى المرحوم الشيخ احمد الوائلي ، بأبياته التالية :

فالشعرُ أجّجَ ألفَ نارٍ وانبرى	يلوي أنوفَ الظالمين ويجدعُ
لو شاء صاغَ النجمَ عِقداً ناصعاً	يزهو به عُنُقٌ أرَقُّ وأنْصَعُ
أو شاء رَدَّ الرمل من نفحاته	خضلاً بأنفاس الشذى يتضوعُ
أو شاء رَدَّ الليلَ في أسماره	واحاتِ نورٍ تستشفُّ وتَلْمَعُ
أو شاء قادمن الشعوب كتائباً	يعنو لها من كلِّ أفقٍ مطلعُ[١٢٩]

وعندما يكون الشعر موعظة وحكمة ، يُصبح أفضل سبيل للهداية ، بحيث يستسلم أمامه أعتى الجبابرة ، ويشب في روح المجاهدين الحماس والنشاط في ميادين القتال . وكذلك هو في مجالات المواجهة الثقافية ، والدفاع عن الحق ، يكون أقطع من السيف في ساحات الوغى .

عندما تنشد الأشعار في مديح العترة الطاهرة ، من الأئمة المعصومين عليهم السلام ؛ فإنّها تغدو الوسيلة المثلى لإحياء أمرهم ، وبقاء ذكراهم في قلوب وأذهان محبيهم ، وبقية الناس عبر القرون .

١٢٩- الوائلي ، الشيخ احمد / الديوان الأول /٥١ .

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين – أهل بيت الوحي –، حتى يُعد الإحتفال به والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس لسماعه وإستماعه ، من القربات والطاعات ، وقد يصرف الوقت فيه في أشرف الأوقات ، وأعظم المواقف ، وهذا نستفيده من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميت لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى فقال له : جعلت فداك ، ألا أنشدك ؟ قال : إنّها أيام عظام ! قال إنها فيكم . فلما سمع الإمام مقاله ؛ بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال هات فأنشده لاميته من الهاشميات ، فحظي بدعائه عليه السلام له ، والف دينار وكسوة[130] .

هذه الرعاية الروحية ، والنصرة الدينية المرغب فيها بالكتاب والسنة ، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض ، كانت قائمة على ساقها في عهد الأئمة الأطهار ، تأسياً منهم بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، فقد وردت روايات تشجع الشعراء ، نذكر منها ما يلي :

١ عندما تلا حَسّان بن ثابت قصيدته الغديرية ؛ دعا له الرسول صلى الله عليه وآله وقال: (لا تزال ياحَسّان مؤيّداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك)[131] .

٢ جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام : (من قال فينا بيت شعرٍ ؛ بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة)[132] .

١٣٠- الأميني ، الشيخ عبدالحسين : موسوعة الغدير ، ج٣/٢٨٢- ٢٨٣ .

١٣١- نفس المصدر /٦٥ .

١٣٢- الصدوق ،الشيخ محمد بن علي : عيون أخبار الرضا، ج ١٥/١ .

٣ وفي حديث إمامنا الصادق عليه السلام : (ما قال فينا قائل بيتاً من الشعر ، حتى يُؤيّد بروح القدس)[١٣٣] .

أقول : لعل المراد بـ « روح القدس » الوارد في أمثال هذه الروايات ، هو ما أشار إليه نصر بن الصباح البلخي (عبدالله بن غالب الشاعر) ، والذي قال له أبو عبدالله عليه السلام : (إنّ ملكاً يُلقي عليه الشعر ، وإني لأعرف ذلك الملك)[١٣٤] .

لقد حفل التاريخ بشعراء عكفوا على بيان الحق، والدفاع عنه بالسنتهم، وتحملوا بسب ذلك الصعاب . ولا شك أنهم يقدمون بشعرهم أفضل الخدمات ، ولذا فهم مشكورون وممدوحون من وجهة نظر القرآن الكريم ورسول الإسلام صلى الله عليه وآله ، وأئمة الهدى عليهم السلام . بل أصبحوا منبع الثقافة ، وقدوة للناس ، وهذا ما تشير إليه بعض الروايات ، كما في النَصّين التاليين :

أ- عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب وأن يُدّون . وقال : تعلّموه وعلّموه أولادكم ، فإنّه كان على دين الله ، وفيه علم كثير)[١٣٥] .

ب وفي حديث الصادق عليه السلام : (يا معشر الشيعة ، عَلّموا أولادكم شعر العبدي[١٣٦] ، فإنّه على دين الله)[١٣٧] . ولهذا فإن قلوب المؤمنين تلين

---

١٣٣ - المصدر السابق

١٣٤ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن : إختيار معرفة الرجال ، ج٢/٦٣٠ .

١٣٥ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٣٥ / ١١٥ .

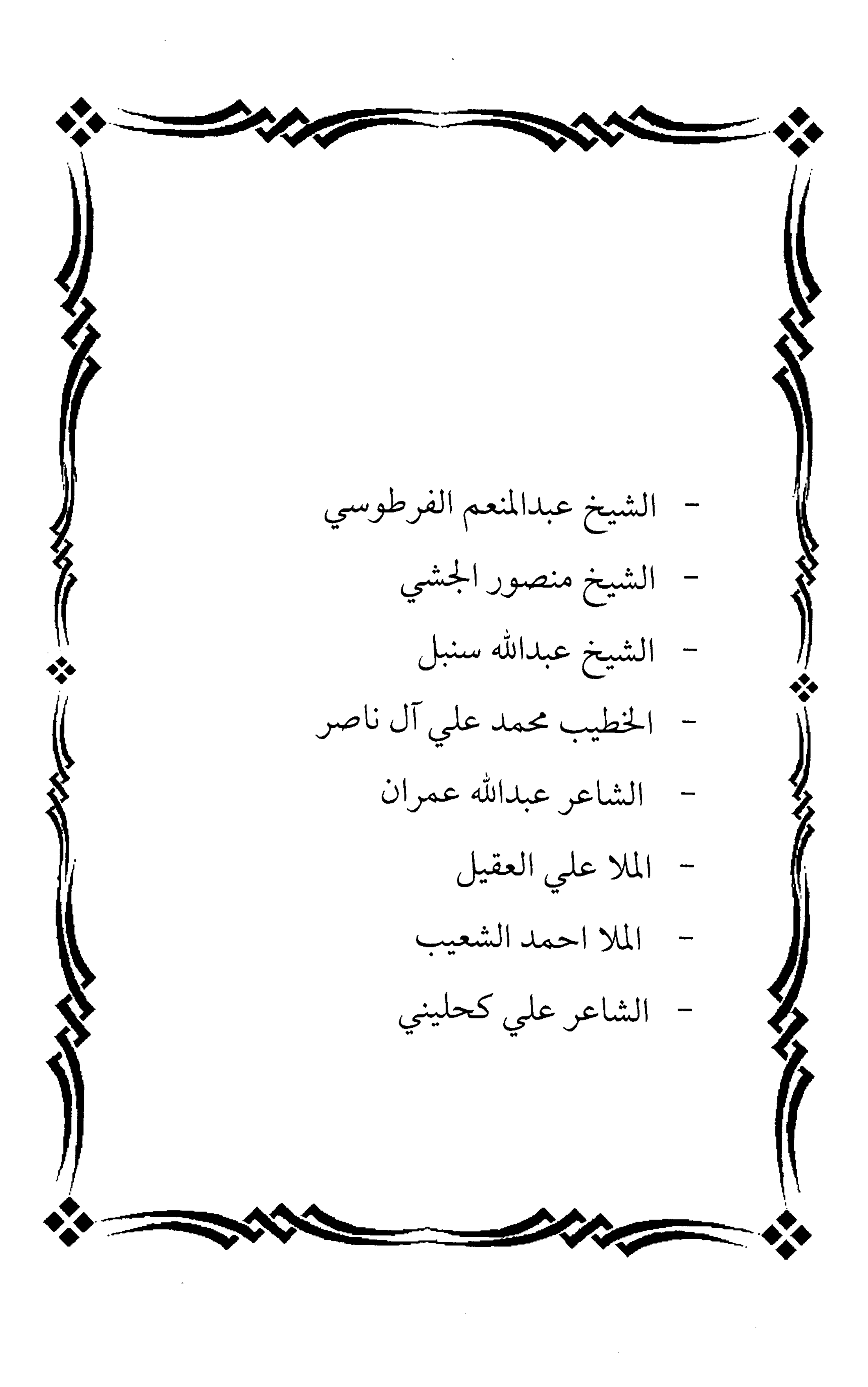
١٣٦ - هو ابو محمد : سفيان بن صعب العبدي الكوفي ، المعاصر للإمام الصادق (ع) .

١٣٧ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٣٥ / ١١٥ .

لشعراء أهل البيت فتتأثر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسياتهم . وهـذا ما نـراه مـن المـؤمنين في تتبعهم للشـعراء في مناسـبات أهـل البيـت عليهم السلام في الأفـراح والأحـزان ، إلا أنّ مناسـبة مولـد الإمـام الكـاظم عليه السلام ؛ كانـت مشاركة الشعراء فيها ضعيفة ؛ وذلـك بسبب ما ذكرتـه بعـض الأقـوال : من أن ولادته في السابع من صفر . ولما إطمئنـوا لما توصلنا إليـه علـى نحـو التقريب، من أنّ ولادته في العشرين من ذي الحجة ، بادر بعض الشـعراء – شـكر الله سـعيهم – إلى إحيـاء هـذه المناسـبة ، ونأمـل مـن الآخـرين المشاركة ، حتى تكون نهضة شعرية تثري هذه المناسبة بهذا النتاج العطر، وسنذكر هذه القصائد التي وصلت إلينـا ، تحت عنـوان (تغاريـد الحفـل) الآتي .



٢- تغاريد الحفل



- الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي
- الشيخ منصور الجشي
- الشيخ عبدالله سنبل
- الخطيب محمد علي آل ناصر
- الشاعر عبدالله عمران
- الملا علي العقيل
- الملا احمد الشعيب
- الشاعر علي كحليني

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

مولد الإمام الكاظم عليه السلام :

ولــد الكــاظم المطهّــر موســى	والأمــين الهــادي مــن الأمنــاء
هــو تلــك الــنفس الزكيــة قدســاً	مــن حجــور الأئمــة الأزكيــاء
عــــالمٌ زاهــــد أمــــين وَفيّ	زاهــر الخلــق صــابرٌ في الــبلاء
وإمـــام افـــق الإمامـــة أوفـــى	يـــوم مـــيلاده بأســـنى ضـــياء
وتهــادى للصــدق والحــق رشــداً	وهــدىً في يديــه أســمــى لــواء
وتبنَّـــي التوحيــد خــير لســـانٍ	فيــه أرســى للعــدل خــيرَ بنــاء
علــيم للرشـــاد عـــالٍ ونجـــم	للهــدى ســاطع بــأعلى سمــاء
مســتفيضٌ مــن أصــغريه عطــاءً	خــير بحــر للعلــم والعلمـــاء
هـــو بـــاب بـــه الحــوائج تقضـــى	ولشــتَى العلــوم بــاب القضــاء
أنجــب الصـــادق المطهـــر فيــــه	فهــو فــرع ينمــى لأزكــى نمــاء
نبعــة مــن ســلالة الطهــر طــه	وعلـــيٍّ والبضـــعة الزهـــراء
قــد تزكــى بــالطهر فهــو المصــفى	حــين غذتــه زمــزم بالصـــفاء
وتغنّـــت بطحـــاء مكـــة فيـــه	وجميــع الحجــيج في البطحــاء
وتســامى حجــر الــذبيح جــلالاً	ومقـــام الخليـــل بالعليـــاء
واستفاض البيت العتيق سروراً	يـــوم مـــيلاد نجمـــة الوضّـــاء
بوركــت فيــه مكــة فاســتطالت	بوليـــد المدينـــة الغـــرّاء[١٣٨]

١٣٨- الفرطوسي ، الشيخ عبدالمنعم : ملحمة أهل البيت (ع) . ج٧/٨ .

الشيخ منصور الجشي

البهجة في ميلاد الكاظم

نظمت في ١٤٣٠/١٠/٢٨ هـ

قــل للمتــيم في ذرى العليــاء	مـر بالــدليل علـى ربـا الأبـواء
وارسم من القلب البهيج تحية	تحيـا بــذكرى مولــد الأمنــاء
لتريك من باب الحوائج نفحة	تشـفيك مـن ضـر ومـن بلـواء
وتعيش ذكراه النفوس سعيدة	فحــدائق الرضــوان للســعداء
هو كاظم للغيظ بل من فيضه	فـيض يحـوط معـالم العلمـاء
أحــي بمولــده ربــوع مرابــع	خليــت مــن النــزال في البيــداء
وأتــت مــن الأنــواء آيــة عشــقه	والســـر فيهـــا واضـــح لـــذكاء
يا ملهم القلب السقيم مكارمها	لتحيــل جــذبا فيــه بالإحيــاء
تحيي القلوب وأنت ظل باهر	والنهــر عــذب طيــب الإرواء
في يوم مولدك العظيم تباشرت	زمـر الملائـك مـن سنا الأضـواء
تلقي التهاني في العوالم كلما	مـرت لترسـل مـن أريـج بهـاء
وحميدة المعطاء قد قرت لها	عـــين بيــوم ولادة الشـــرفاء
لا الحمل أعياها ولا مرت بها	يـوم الـولادة مـن حمـيم عنـاء
ولدت فعمت فرحة بين الورى	غطـت علـى الأمجـاد بالرحمـاء
جـاءت بمولـود ينير بـه الهـدى	وهـو الهـدى للجنـة الخضـراء
الجنــة ازدانــت بســبط محمــد	والحـور ماسـت في رغيـد هنـاء
والطــير يشــدو بالهنــاء مغــردا	تغريــده لحــن علــى الأصــداء

في يــوم مولــدك الســعيد متــيم　　يشــدو بقلــب مفعــم الأهــواء

فــامنن عليــه برأفــة وبرحمــة　　تـأتي البشـارة مـن جميـل عطـاء

الشيخ عبدالله سنبل

باب الحوائج

نظمت في ١٤٣٠ هـ

بـاب الحـوائج كالسـحاب وغيثـه　　عَمّ الـورى مـن غيثهـا هـو أطهـر

جَــدّ الجــواد أبـــا الرضـــا غـــوث الحـــول إذا المكـــاره تـــزأر

أأبـــا المكـــارم ترتـــديها عاليـــاً　　نحـو السـماء وأنـت فيهـا أجـدر

سُمِّيت باباً للحـوائج كـل مـا في الكـون منـك ومـن فيوضـك يصـدر

تقضي حوائجهـا وتـنجح سـؤلها　　وتعــود ريّــاً في عطائــك تزخــر

وأتيــت بابــك أسـتمير عطــاءه　　لا .. لـن أخيـب وأنـت فيـه الآمـر

في يــوم مولــدك المبــارك حــثّني　　جـود السـحائب مـن عطائـك يمطر

فأتيـت أسـتعطيك أنـت رجاؤنـا　　في كـــل ضـــائقة وعســـر تحضـــر

هـذي هـي الأبـواء هـا قـد شُـرِّفت　　بســنا ضــياك فأنــت نــور أنــور

وســجدت فــوق تراهــا لله مــا　　هــذا الســجود وأنــت نبـع أطهـر

وأضـأت يامشـكاتها كـلّ الـدنا　　وغـدت بنـور كـلّ نفـس تبصـر

وابـوك أطعـم مـن عـلاه عقيقـة　　لجـــائعين بكـــل فخـــر تـــذكر

هــا قــد أتيتــك أسـتميرك نحلـة　　فلأنـت ربّ الجـواد فـيض يهمـر

جدد المدح في الإمام الكاظم

إن أردت العُـلا نيـل المكـارم ... جدد المدح في الإمام (الكاظم)
نـور مـيلاده أطـل علينـا ... فأضـاءت بـه جميـع المعـالم
قـم نهـني بـه النبـيين مـن (آدم) ... بـدءاً إلى الـنبي الخـاتم
قم نهـني في يـوم مولـده الميمـون ... بشـراً أم الأئمـة (فـاطم)
قـم نهـني بـه الأئمـة طـراً ... من (علي) إلى الإمـام (القائم)
يـوم مـيلاده المبـارك يـوم ... يتبـاهى بمدحـة كـل نـاظم
أي يـوم هـذا الـذي نحـن فيـه ... هـو يـوم الحشـر بـالخير دائـم
أي يـوم هـذا الـذي نحـن فيـه ... هـو يـوم مسـتجمع للمكـارم
وهـو يـوم لا يقبـل المـدح فيـه ... كـل مـن كـان للأئمـة ظـالم
وهـو يـوم يسـر كـل مـوالٍ ... للهـداة الأبـاة مـن آل هاشـم
أيهـا المـادح الإمـام (الكـاظم) ... قل ولا تخش غـي مديحك لائـم
كـرر المـدح فيـه لـيلاً نهـاراً ... رافـع الصـوت قاعـداً أو قـائم
يـا إمامـاً بـه الحـوائج تقضـى ... وبـه تفـرج الأمـور العظـائم
أنـا يـا سيدي بحبـك مشـغوفُ ... فـلا تطـرد المحـب الهـائم
كـل مـن قلبـه خلـيٌ مـن الحـب ... إلى شخصـك المقـدس آثـم
والـذي قلبـه بحبـك مملـؤٌ ... فـلا شـك أنـه مـن النّـار سـالم
وفـؤادي إلى ضـريحك يهفـو ... ليـتني ضـمن مـن يـزورك قـادم
أعطني يا أبا الرضا منك ما أرجوه ... مـن حاجـة بهـا أنـت عـالم

يوم في عرصة القيامة يُدعى بي ولم ألـق ناصـراً لـي وراحـم

لا تـدعني في ذلـك اليـوم مـا بـين عـدو يرنـو إلـيَّ وغاشـم

خذ يدي يا ابن (جعفر) الصادق إلى بـاب جـودك المتـزاحم

للوفـود الـذين جـاؤا يريـدون نجـاةً مـن العقـاب الصـارم

أنا يا سيدي دخيلك في الحشر ونعـم الـدخيل عنـد الملاحـم

لم أعـد أستطيع حمـل ذنـوبٍ أرهقـتني بثقلـها المتراكـم

لا تـدعني أظـل في بحـر آثـامي غريقـاً وأقـرع السـن نـادم

ثقـتي فيـك أن حبـك ينجـيني وإن قيـدت خطـاي الجـرائم

أي نـار إلـيَّ تـدنو إذا (مالك) نادى هذا محب (الكاظم)

مسـتجيرٌ يـا سـيدي لا تـدعني في قيـود الهـوى وسـجن المـآثم

سـيدي يـا أبـا الرضـا أترانـي منـك أحظـى بمـا بـه أنـا حـالم

يـا سـيدي إذا شـئت ترضـاني بـأني أكـون عنـدك خـادم

فهـي أمنيـة إذا (الله) أعطـاني تحقيقهـا ربحـت الغنـائم

أنـا كـم في الحيـاة يصـحبني هـمٌ وكـم آلـف الأسـى وأنـادم

ثـم يقسـو علـيَّ دهـري فطـوراً أطلب الرفـق بـي وطـوراً أقـاوم

فتكـرم علـيَّ منـك بطلـفٍ ينقـد القلـب مـن جـوى متفـاقم

يـا إمامـاً علـى يديـه نـرى النـور ويجلـى بـه الظـلام القـائم

نحـن في حاجـة لعلمـك فامنحنـا مزيـداً مـن فيضـه المـتلاطم

فتكـرمِ علـىَّ منـك بلطـف ينقـذ القلـب مـن جـوى متفـاقم

يـا إمامـا علـى يديـه نـرى النـور ويجلـى بـه الظـلام القـائم

نحن في حاجة لعلمك فامنحنا   مزيداً من فيضه المتلاطم
وتقبل في يوم مولدك المشرق   مدحي يا ابن الكماة الضراغم

الشاعر عبدالله عمران

موشح الإمام الكاظم عليه السلام

نظمت في العشرين من ذي الحجة ١٤٣٠ هـ

ملْ نحوَ بغدادٍ ، لأطهرِ مَربعِ   وإذا دخلتَ الكاظميةَ فاخشعِ
وطأ الترابَ مسبّحاً ومُيمماً   صرحاً توشّحَ بالهناءِ الأورعِ
صرحُ القداسةِ ، تزدهي عتباتُهُ   وتمورُ بينَ مسلّمٍ ومودعِ
صرحٌ تحفُّ بهِ الملائكُ خُشّعاً   يشتغفرونَ لسُجّدٍ ، ، أو رُكّعِ
فاتلُو الصلاةَ وأنت تسبحُ في السنا   في بهجةٍ ، وسكينةٍ وتخشّعِ
هذي الجنانُ وأنتَ جئتَ مصافحاً   زمرَ الملائكِ ، في رياضٍ مُمْرعِ
فاسبحْ بروحك في معالم جنّةٍ   واشربْ بكاسٍ ، بالقداسةِ مُترعِ
وهناكَ ناجي رحمةً فيَّاضةً   تهدي القلوبَ إلى الطريقِ المَهْيَعِ

೫೫೫ ❀ ଓଓଓ

بابُ الحوائج ، ، جودُهُ متدفقٌ   للمؤمنين كطيبهِ ، المتضوّعِ
حجّت إليه جحافل في لهفةٍ   تسمو بقلبٍ مستهام مولعِ
عشقوا المراقدَ ، ، والمراقدَ جنّة   تحي قلوبَهمُ ، بطاهر منبعِ
نبعَ الرسالةِ والامامةِ، ، مهبط   للروح، من وحي القدير المبدعِ

೫೫೫ ❀ ଓଓଓ

فأدرْ كؤوسَ محبةٍ ومودةٍ   يا أيها- الحادي- وللهمَ اخلعِ

في مولـدٍ نسـتافَ عطـر سـنائهِ إدْمـا تمجّـدْهُ المحافـل يسـطع
ياكـاظم الآل ، السـماءَ تزَينـتَ والحـورُ تزهـو في بهـى المطلـع
قد طَلّ مولدك الشريف فاعلنت لـك حبّهـا ، في المهرجان المزمع
والحـب اسمـى ماطوتـه جـوانح لكـمُ ، واروعُ مـا يجـولُ بمسـمع
وولاؤكـم حـق ويـنفعني بـلا ريبٍ، فلـم أصـغ لقـول المـدعي
أنتمْ - إذا عمّ الحمامُ - دخيرتي أنـا في الـيقين ولسـتُ بـالمتزعزع
مـا دام آل محمـدٍ هـمْ سـادتي فانـا اسـير علـى الـدليل المقنـع
يا أيها -اللاحي- إذا رمتَ الهدى خـذ حـبّهمْ دينـا قويمـا واتبـع
هـذا إمـام الكـون جـلَّ سـناؤهُ وطـا المكـارمَ في المقـامِ الارفـع
والكـونُ في كفيـهِ يرعـى شـانَهُ ويـديرَه ، بإشـارةٍ مـن إصـبع

الملا علي العقيل :

(قصيدة بعنوان (الوسيله) في ميلاد الإمام الكاظم عليه السلام .

نظمت في ١٨/١٢/١٤٣٠هـ

قالوا الوجود فقلت موسى أوسع قالـوا السماء فقلت مـوسى أرفع
هـذا الذي حاط السرادق نـوره فغـدت بـه كلّ الملائـك تـركـع
هـذا الـذي عـم الـوجود بيمنه وبه الكـواكب فـي المجـرّة تلمع
هـذا الصـراط المستقيم إلى الـورى هـذا ابـن جعفر من لأحمد يتبع
أيـن الكليم وأيـن كل الأنبياء منـه ووالـده البـطين الأنـزع
إن كان بالعـزم الـذي للأنبياء فـالعـزم مـن هـذا الإمام أمنع
أو كـان بـالتكليـم لله العلـيّ بقـاب قـوسين كـلام يسـمع

آل الرسول إنهم أهل العلا ... ولهم مقام شامخ لايخضع
فبهم جميع الأنبياء توسّلوا ... شهدت لهم آي الخلائق أجمع
أنوارهم أزلية قدسية ... أنوار حق في البرية تسطع
صلى عليك الله ياموسى بن جعفر ... من وليد ناطق يتضرع
باب لحاجات العباد وعاصم ... وشفيعهم عند الإله مشفّع
ولدتك بالأبواء خير حميدة ... هي مصطفاة للإمامة موضع
شابهت موسى في المسمّى سيدي ... لكنّ في المضمون سرّ مودع
ألقتك في يم لنور صادقٍ ... هو للهدى بحرٌ وميض أوسع
جعلتك في تابوت قدسٍ أبيض ... لله تدع بالخفاء وتصدع
ما خاب من والاك حقاً في الورى ... إذ كيف يشقى من لمجدك يتبع

الملا احمد الشعيب

زهى الكون واستاف الهدى نشر علياه ... وشيد منه ركنه وزواياه
وبوئت الأبواء منه مكانة ... فقد كان في أرجائها نفح سكناه
وأعداء دين الله من هدم دينه ... لقد يئسوا لما رأوا نور مولاه
بكاظم أهل البيت والمؤثر الذي ... بمهجته فدى الموالي وواساه
هو العابد المعروف والزاهد الذي ... رضى بقضاء الله فالسجن مأواه
تفرغ فيه للعبادة والتقى ... وللصوم حتى كان ما يتمناه
وذو السجدة العلياء وهي فضيلة ... له سجلت حتى بتاريخ أعداه
وقد رام هارون الغوي انحرافه ... لجارية حسنا وقد خاب مسعاه

فعادت من العباد زاهدة بما ... لدى الرجس لا تعجب لبعض مزاياه
أليس هو الإكسير والمعدن الذي ... إذا در صار الناس صوب محياه
بلى وهو باب الله ما أمه امرؤ ... فآب بما قد خاب منه وعلياه
فدع عنك قولي واقصد الوادي الذي ... به حل موسى آل طه وقرباه
وراهب آل الله ذو الكرم الذي ... يبخل فيه حاتم وعطاياه
أما طرقت أذنيك صرته التي ... بها تضرب الأمثال فاحذ سجاياه
فمن أجل تلك المكرمات تنازع ... أبان به ذو الحجة الخير شكواه
وقال أنا شرفت يا صفر به ... ومن سائر الإخوان فزت بذكراه
لأنك شهر قد خلا من مسرة ... لآل رسول الله بل فيك بلواه
ولم يك إلا فيك أو في فاتئد ... وسل طبرينا عن دلائل دعواه
فذو حجة ذو حجة في مقاله ... فقد كان في استقراه ما كان يهواه
وقد حكما فيه أرسطو فقال ما ... سمعت وهذي من مزايا قضاياه
فيا صفر أيامك النحس منه قد ... صفرن وحتف الشيء تبديه أسماه

الشاعر علي كحليني :

(الإمام الكاظم عليه السلام)

نظمت في ٢٠ ذي الحجة ١٤٣٠هـ

هو سر الإله في الكون موسى ... وسمي الكليم إبن النقاء
شع نور في أفق أبواء زهواً ... من سنا نور كاظم الأصفياء
فأضاءت حميدةٌ في وليدٍ ... كضياء المنير في الأرجاء
ذا صفي الجليل من آل طه ... من يدانيه في التقى والعطاء

سلسبيل طام بعلم وحلم ورث الجود ماؤه في سخاء

واستحالا رفداه روضاً صبوراً في جهاد الأعداء والدخلاء

هام قلبي في حبه واستحالت قفر دنياي منبتاً للثناء

منطق الطير علمه قد حواه وهو للغيب كاشف في صفاء

رحمة الله في الإمام تجلت واصطفاء الإمام خير اصطفاء

ما عساني أقول مدحاً لرمزٍ عاش صرحاً مقاوماً في عطاء

هو باب الإله ان جد خطب ومجيب النداء في الضراء

من لقلبٍ متيمٍ فيك يرنو من عطاياك تحفة الكرماء

أعطني أعطني هدية ضيفٍ أنت مضياف جعفر في سخاء

سوسناتُ الأيام ملت هجيراً وبكى الدهر سوسنات النقاء

أحرق الحزنُ جانب الزهر فينا وحرمنا من الربى الخضراء

واستحال الربيع فينا خريفاً أي وربي قد ضر بالضعفاء

واستوى الجذع ليناً في هشاش وتهاوت أغصانه في عناء

والوريقات من ذبولٍ تهاوت وتباكت أسىً على الغنَّاء

ذكرياتٌ منها القريحة فاضت واستوى الشعر سبسباً للعطاء

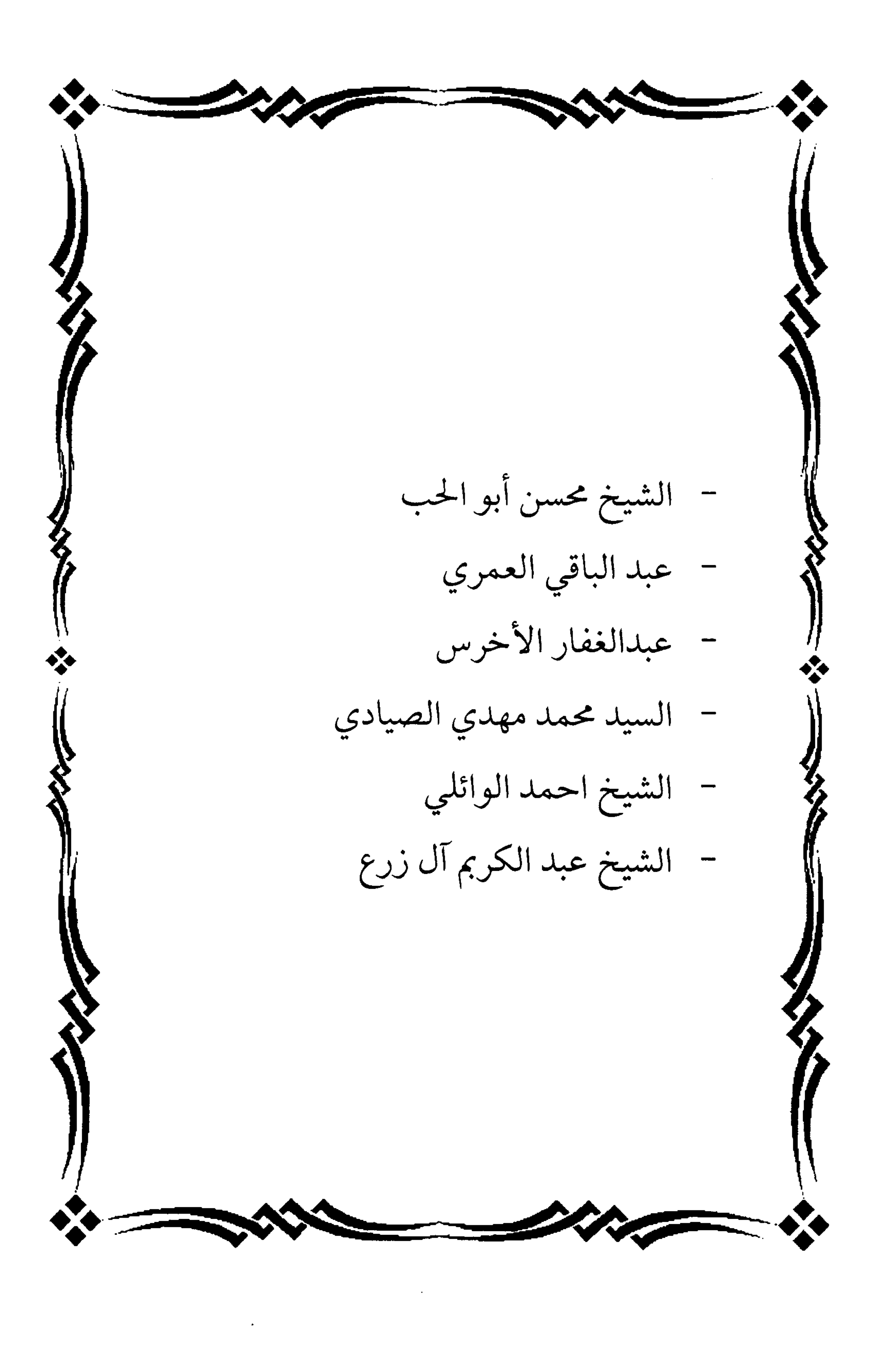
والقوافي في حيرةٍ قد تباهت وتسامت في مدح ابن الصفاء

اجمع الشمل ياابن جعفرإنا قد قسمنا بأمك الزهراء

إحفظ الحفل في سرور ويمنٍ يؤنس النفس عارجاً للسماء



٢- ثناء وإكبار



- الشيخ محسن أبو الحب
- عبد الباقي العمري
- عبدالغفار الأخرس
- السيد محمد مهدي الصيادي
- الشيخ احمد الوائلي
- الشيخ عبد الكريم آل زرع

الشيخ محسن أبو الحب:

ألا يـا قاصـد (الـزّوراء) عَـرّج لتحظـى بالأمـان وبالأمـاني

وحث الركب أن تبغى(؟)نجاحاً على (الغربيّ) من تلك المغاني

فطف واسعَ وحجّ بها ولبِّ(؟) وسـلّم في جنانـك واللسـان

ونعليك اخلعَنْ واخضع خشوعاً إذا لاحـت لـديك (القُبّتـان)

فتحتهمـا لعمـرك نـار (موسـى) أضـاءت حـين نـودي لـن تراني

فتلـك النـار نـور الله فيهـا ونـور (محمّـد) متقاربـان[139]

عبد الباقي العمري :

قال مهنئاً بها حضرة ذي المدد الدائم ، أبي الرضا وجد القائم ، الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام ، بقدوم الستر الشريف النبوي والرواق المنيف المرتضوي ، وإتحاف مرقد الأنوار بقطعة من ذلك الازار الازهر[140] :

وافتك يا (موسى بن جعفر) تحفةٌ منهـا يلـوح لنـا الطـراز الأول

رقمت على العنوان مـن ديباجهـا ديباجـة الشـرف الـذي لا يجهـل

كم جاورت قبراً لجدَّك فاكتست مجدا لـه انحـطّ السمـاك الأعـزل

وتقدّست إذ جللّت جدثـاً ثـوى فـي لحـده المدَّثـر المزمَّـل

فاشتاق ستر العرش لـو بمحلها يوما علـى تلـك الحظيـرة يُسبَـل

---

١٣٩ - أبو الحب ، الشيخ محسن : ديوان ابي الحب/ ٦٧ .

١٤٠ - الترياق الفاروقي ز مصر سنة ١٣١٦ هـ . ص١١٤- ١١٥ .

نشرت ففاح من النبوة نشرها ما المسك ما نفحاته ما الصندل
أعطيت ما لم يحظ يعقوب به آثار جدكمو اليكم تنقل
شملتكمو معه العبا بحياته ومماته أستاره لك تشمل

ꕥ

لمّا به ساروا وأعلامٌ لهم خفقت بأثواب الجلالة ترفل
شاموا السنى من (قبّيك) وعنده وجدوا منار هدىً يشب ويشعل
فتهافتوا مثل الفراش وأحدقوا فغشاهم النور القديم الأول
قد سبّحوا لما أتوك وكبّروا إذ شاهدوا منك الضريح وهللوا
فأقبل هدية أمة الهادي التي منك الإغاثة في الشدائد تسأل
بضجيج حضرتك الجواد محمد وحفيدها هذا الإمام الأفضل

عبد الغفار الأخرس:

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم ، سليل النبوة وأبا المكارم ، وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيد المرسلين من خير السلاطين[١٤١] :

يا إمام الهدى ويا صفوة الله ويا من هدى هداه العباد
يابن بنت الرسول يابن عليٍّ حيّ هذا النادي وهذا المنادى

١٤١- هو السلطان محمود الثاني بن عبدالحميد الأول (١١٩٩هـ- ١٢٥٥هـ) ، والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري ، أنّ هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين ، وأبي حنيفة ، وعبد القادر الكيلاني .

قد أتينا بثوب جدّك نسعى وأتيناك سيّدي وفّادا

فأتيناك راجلين احتراماً واحتشاماً وهيبةً وانقيادا

نتهادى به إليك جميعاً وبه كانت المطايا تهادى

راميات سهم النوى عن قسيٍّ قاطعات دكادكاً ووهادا

طالبات (موسى بن جعفر) فيه وكذا القدوة الإمام (الجوادا)

من نبيٍّ قد شَرَّف العرشَ لّما أن ترقّى باللّه سَبعاً شدادا

شرف في ثياب قبر نبيّ عَطَّرتْ في ورودها بغدادا

ومزايا الفخار أورثتموها شرف الجد يورث الأولادا

أنتم علَّةُ الوجود وفيكم قد عرفنا التكوين والإيجادا

ما ركنتم إلى نفائس دنيا ولقد كنتم بها أفرادا

وانتقلتم منها وأنتم أناس ما اتخذتم إلاّ رضا الله زادا

ولقد قمتمُ الليالي قياماً واكتحلتم من القيام السهادا

إن يكونوا كما أذاعوا فمن ذا مهّد الأرض سطوة والبلادا

ومحا الشرك بالمواضي غزاةً وسطا سطوة الأسود جهادا

حيث إنّ الإله يرضى بهذا بل بهذا من القديم أرادا

فجزيتم عن أجركم بنعيم تتوالى الأرواح والأجسادا

وابتغيتم رضا الإله ولاز لتمُ بعزٍّ يصاحب الآبادا

أنتم يا بني البتول أناسٌ قد صعدتم بالفجر سبعاً شدادا

آل بيت النبيّ والسادة الطُّـ ـهْرِ رجال لم يبرحوا أمجادا

فَضَلوا بالفضائل الخلق طرّاً مثلما تفضلُ الظبا الأغمادا

ليس يحصي عليهم المدح منّي ولـو أنّ البحـار صـارت مـدادا

أنـتم الـذخر يـوم حشـر ونشـر ومعـــاذاً إذا رأينـــا المعـــادا

كاظم الغيظ سالم الصدر عافٍ وما هـوى قـطّ صـدره الأحقـادا

قـد وقفنـا لـدى عـلاك وألـ ـقينا إلى بابـك الرفيـع القيـادا

مـع أنَّ الـذنوب قـد أوثقتنـا نرتجـي الوعـد نختشـي الإيعـادا

ومـددنا إلأيـك أيـدي محتـاج يرجّـــي بفضـــلك الأمـــدادا

وبكينـا مـن الخشـوع بـدمع هـو طـوراً وطـوراً فـرادى

قـد وَفَـدنا آل الـنبيَّ علـيكم زوّدونـا مـن رفـدكم إرفـادا

بسـواد الـذنوب جئنـا لنمحـو ببيـاض الغفـران هـذا السـوادا

وطلبنـا عفـو المهـيمن عنّـا وأغظنـا الأعـداء والإلحـادا

مـوطن تنـزل الملائـك فيـه ومقـام يَسُـرُّ هـذا الفـؤادا

أيُّهـا الطـاهر الزكـيّ أغثنـا وأنِلْنـا الإسـعاف والإسـعادا

و علـيٌّ أبـاك يـا ابـن علـيّ كـي ينـال المنـى بكـم والمـرادا

مستزيداً بفضـلكم حيـث كنـتم مـنهلاً مـا اسـتزيد إلاّ وزادا

فعليـك السـلام يـا خيـرة الخلـق سـلامٌ يبقـى ويـأبى النفـاذا[١٤٢]

١٤٢- الأخرس ، عبدالغفّار : الطراز الأنفس في شعر الأخرس / ٧٩- ٨١ .

السيد محمد مهدي الصيادي

الإمام الكاظم باب الحوائج

وقلت أستمد همة حضرت باب الحوائج إلى الله ، ولي الله سيدنا الإمام الأعظم موسى الكاظم الحسيني رضي الله عنه .

باب الحوائج باب موسى الكاظم ... سبط النبي إمام هذا العالم
غوث تحل بجاهه عقد البلا ... ويفل بالعزمات حد الصارم
أسد حسيني الفضيلة سيد ... ضخم المفاخر في عصائب هاشم
من نبعة المجد الذي ملأ الملا ... بفيوض بحر الهمة المتلاطم
وجمع فرق حقائق الرتب انتهى ... فأبان غامضها بغير مزاحم
قمر غدا يجلى ببرج عناية ... سامي السنا من كل عيب سالم
وإمام دين الإمامة لم يزل ... يسمو برفعة قائم عن قائم
نشرت به الحكم الخفية وانطوت ... منه بجحجاح حكيم عالم
نهضت به همم النبوة فارتقى ... وسما مقاماً عن ملامة لائم
بحر بنقطته المواهب أمطرت ... للعارفين بأنعم وغنائم
فعلت عن التشبيه نفحة جوده ... بين الورى بعرابة أو حاتم
ذخر الهزير الأروع الفحل الذي ... يلو ارتفاعاً عن تخيل ناظم
وعليه من أنوار حال المرتضى ... سر الوراثة ساطع بمكارم
هو ذلك الحرم الأمين فلائذ ... بحماه لم يدهم بخطب صادم
سامي الذرى الحبل الإلهي الذي ... يعلي المحب لدست سعد دائم
صمصام قدس بأس ضربة سره ... للخصم قاطعة بنيل قاصم

وهو الولي ابن الولي ابن الولـ ـي ابن الوصي ابن النبي الخاتم

شبل الرسول نسل فاطمة البتو ل وخير موصول بخير أعاظم

سـاد الأنـام بنسـبة علويـة عـال تسلسـلها الأثيـل لآدم

موصـولة بأكـابر وأفاضـل وأماجـد وأعـاظم وأكـارم

مضـرية الأجـداد عدنانيـة عرفت بزهر مناقب وعزائم

ناجيته والجو يقرعه الدجى بعنانه والدمع فيض غمائم

لـي حاجة وأظنها قضيت به باب الحوائج باب موسى الكاظم(١٤٣)

الشيخ أحمد الوائلي

عند باب الحوائج

نظمت ١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج بابٌ جثت حولهُ للطّالبين رغابُ

على جانبيهِ من رُؤاك جلالةٌ و كلُّ فِناءٍ للمُهاب مُهابُ

و من حوله للظامئين مواردٌ تَروي وباب الأكرمين عبابُ

إذا رُدَّ في بابٍ لغيرك مطلبٌ ففي باب موسى لا يُرَدُّ طِلابُ

يرحَّب إن ضاقت رحاب لغيره فتوسع منه الوافدين رِحابُ

و إن طاف فيه الذنب يغفر عندهُ و يُمحى سؤالٌ حولهُ وعتابُ

منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ تفيض عطاءاً للذين أنابوا

❀

لتهنك عقبى الصّابرين أَبا الرِّضّا وإِن طال حبسٌ واستطال عذابُ

---

١٤٣ - الصيادي ، السيد محمد مهدي : دلائل التعظيم / ٢٠٤- ٢٠٥ .

وعربـد سـوط في أكـفٍّ لئيمـةٍ و جـنَّ بـه للظّـالمين عِقـابُ

تمرَّس منك الضرّ في كلّ مفصلٍ فمـا نـاءَ عظـم واهـنٌ و إهـابُ

صبورٌ وعُقبى الصَّبر عند ذوي النُّهى جـلالٌ و عِنـد الله منـه ثـوابُ

فكوخ به عِشتَ استطال الى السّما وقصر بهِ عاش الرَّشيد خرابُ

ومن خربة فيها أَقمت تلألأت تمـوّج في أزهـى النّضـار قبـابُ

ومظلم سجن عشت في جنباتهِ أنيسـاك مِحـرابٌ بـهِ و كِتـابُ

تحوّل صرحاً قد تكامل عنده لأروع آيـات الفنـون ونصـابُ

تخضّبه الأضواء من كلّ موجةٍ ففي كلِّ موج من سناه خِضابُ

سبوح بمطلولِ الطِّيوب صباحه كـأنّ فِنـاه للطِّيـوب و طـابُ

ومتّشـحٌ بـالنُور عنـد مسـائِه كـأنّ لـه كـلّ الشُموس ثيـابُ

൭൭൭ ❁ ൫൫൫

أَبابَ ضريحٍ ضمّ راهب هاشمٍ وغطّى الجواد الغُمر منهُ ترابُ

تُغطّيه من شيب ابن جعفر هيبة ويزهيه من غصن الجواد شبابُ

شهيدين من سُمٍّ أصيب به الهُدى وقلـب رسـولُ الله منـه مُصـابُ

ستبقى الثُّريَّا دون أرضك رِفعة ويُفدى لكلٍّ من حصاك شِهابُ

فإنـك بيـت كـرم الله أهلـه وخطّ ذهاب الرَّجس عنه كتابُ

وأَخدمـه الأَمـلاك فهـي ببابـه لهـا كـلِّ آن جيئـة وذهـابُ

ويـا بيـت آل الله آل محمـد سقاك من الغيث الملثّ سحابُ

تخـذتك زاداً في المعـاد وفي الـدُّنا غرامِي لا وادي الغضا و ربابُ[١٤٤]

---

١٤٤ - الوائلي ، الشيخ احمد : الديوان الأول / ٤٤- ٤٥ .

الشيخ عبد الكريم آل زرع

راهب آل محمد باب الحوائج

نظمت في ١٤٢٩/٤/٣ هـ

بهجةُ الدينِ حينَ يصحو الضميرُ ... ويغـني الصـلاةَ وهـو يثـورُ

بهجـة الـدين لـو تفـتَّح وردٌ ... لونُـه ثغـرُ أحمـدٍ والغـديرُ

كـان سـرّاً فيمـا وراء المعـاني ... وعن الحدس قد طواه الغمورُ

وبرياً من مبسم الروح فاحت ... تثمل الأفق من شذاها العطورُ

وعـلا منـه في المحاريـب ذكـرٌ ... رجعـه يثقـل المـدى ويُـثير

حاربت في رُؤى المحاريبِ من آ ... ياتـه مـا تنـام كلمـى الـدهور

وعـلا منـه في السـجود دعـاءٌ ... سجدت في السما إليه الطيور

هـو هـذا الـدعاة صلاة نجوم ... وهـو في ثغـر جبرئيـل يـدور

ولإيقاعـه تمـوج بحـورٌ ... ولأصـدائه تمـيس زهـور

وشذاها ريا الهدى نفحة الخلـ ... ـد تباهت بها على الطيبِ حور

قـد يقـال العـبيرُ عبـقُ نجيـعٍ ... ولكـلٍّ فيمـا يشـم شـعور

وأحاسـيسُ ترتضـيها نفـوسٌ ... ويـرى رأيَـه النهـى والضـمير

فهـو عندي رَوْحٌ ودين وخُلـقٌ ... وهـو أنشـودةٌ تليهـا النحـور

أَنْحـرُ الشّـعرَ والقـوافي عليـهِ ... ليغنيـه نحرُهـا المنحـور

من حروف الهدى وحروف وَلائي ... لـو تـراءي لهـا الجمـال تفـور

ياجَمـالَ الحـروف انت سـيوفٌ ... مثلمـا أنـت فتنـةٌ وعـبير

فاقتـلِ الغـمَّ في فـؤاد الليـالي ... والوَنـا فالوَنـا وبـاءٌ خطـير

وأنــرْ صــبحَنا بصــبح ولاءٍ أريحــيٍّ الخصــال إنــك نــور

لا يكـاد الإصـباح يقتلـع الليـل وســيان غيبــه والظهــور

وإذا ماتــت القلــوب حقيــق كـل شـيء فيمـا يحـيط يجـور

لسـت ممـن يعـد جارحـة العـين عيونــا إذ الفــؤاد ضــرير

ما تـراه القلـوب أبعـاد سـر الكو ن أو مـا انطـوت عليـه الأمـور

لـيرى البـدر بالبصـائر حتـى في الطــوامير لا يــزال يــنير

والجهول الجهول مـن لـيس يدري فـيمَ هـذا الوجـودُ طـرّا يـدور

ومعـاني الهـدى وفلسـفة النـو ر وعشـقا علـى الجنـون يطـير

إن لي في الهوى جناحي جنون غبطـتني علـى عـلاي الطيـور

وخوافيهمـــا ولاءٌ علـــي وعلـى لمعــة القــوادم نــور

وعلى كل ريشة من مصلى الـ ـعرش خـتم ملـون محفـور

حـين أتلـو في آل طـه نشـيدي ونشــيدي في آل طــه جهــير

كـلُّ ذرات مبسـمِ الأفـق تـأتي كــالحجيج عنــدي تــزور

واشـتياقاً تـأتي ملائكـة الرحـ ـمن مـا مثلـهم أتـى جمهـور

هــو ذا مبــدأ الــولا والتـبري في لسـاني وهـو الصـغيرُ الغريـرُ

قـدس الشـعر فيهم وهـو سـبك من حروف درات عليه الشطورُ

وهــو عـن القـالين لاشـيء إلا أنــه كاغــد عليــه ســطور

إي وربـي مـا أدراك العقـل غـي أو رأى هالــة الجــلال كفــور

عنـدنا الحـق واحـد وهـو آل الله والباطــل الخبيــث كــثير

بهجة الدين أن يلعلع صوت الـ ـحق والبغـي سـيفه مشـهور

لاهبا يلجم البغاة فتزرقُّ وجوه به وتغلي صدور

بهجة الدين حين أشرق بالكو ن إمام بكل سيء خبير

أشرق الكاظم المطهر موسى مَظْهَرُ الربِّ والبهاء المنير

سيد عالم حكيم حليم حامد راهب شكور صبور

شفتاه القرآن والقلب وحي الله والعين بيته المعمور

هو في كفه الوجود أسير إي وربي له الوجود أسير

كل هذا الوجود طوع أياديه فذا آمر وذا مأمور

هو في كونه إمام ولي بل بكفيه منكر ونكير

هو ذو السجدة التي ذاب فيها كل عشق أحنت عليه الشهور

ذاب فيها حب تفتح الآفا ق منه ورتلته الدهور

هو موسى وأشرف الخلق موسى ما لموسى في العالمين نظير

لو تلاقي الكليم موسى وموسى كاد موسى الكليم بشراً يطير

إن موسى بن جعفر نور طه ولطه بين الأنام وزير

فهو من هذا على الكل مولى وهو للمتقين طراً أمير

ولسان احد من لهب المخذم زاكٍ بكل فن قدير

ولبشر يا أكرم الله بشرا إن موسى له البشير النذير

كلمة حولت حياة موالٍ أيُّ رقٍّ في أصلها منشور

إنه عيبة العلوم تجارت فيه مزهوة تمور بحور

أجلفت من لهيبه لغة السيـ ـف وماجت على شباه العصور

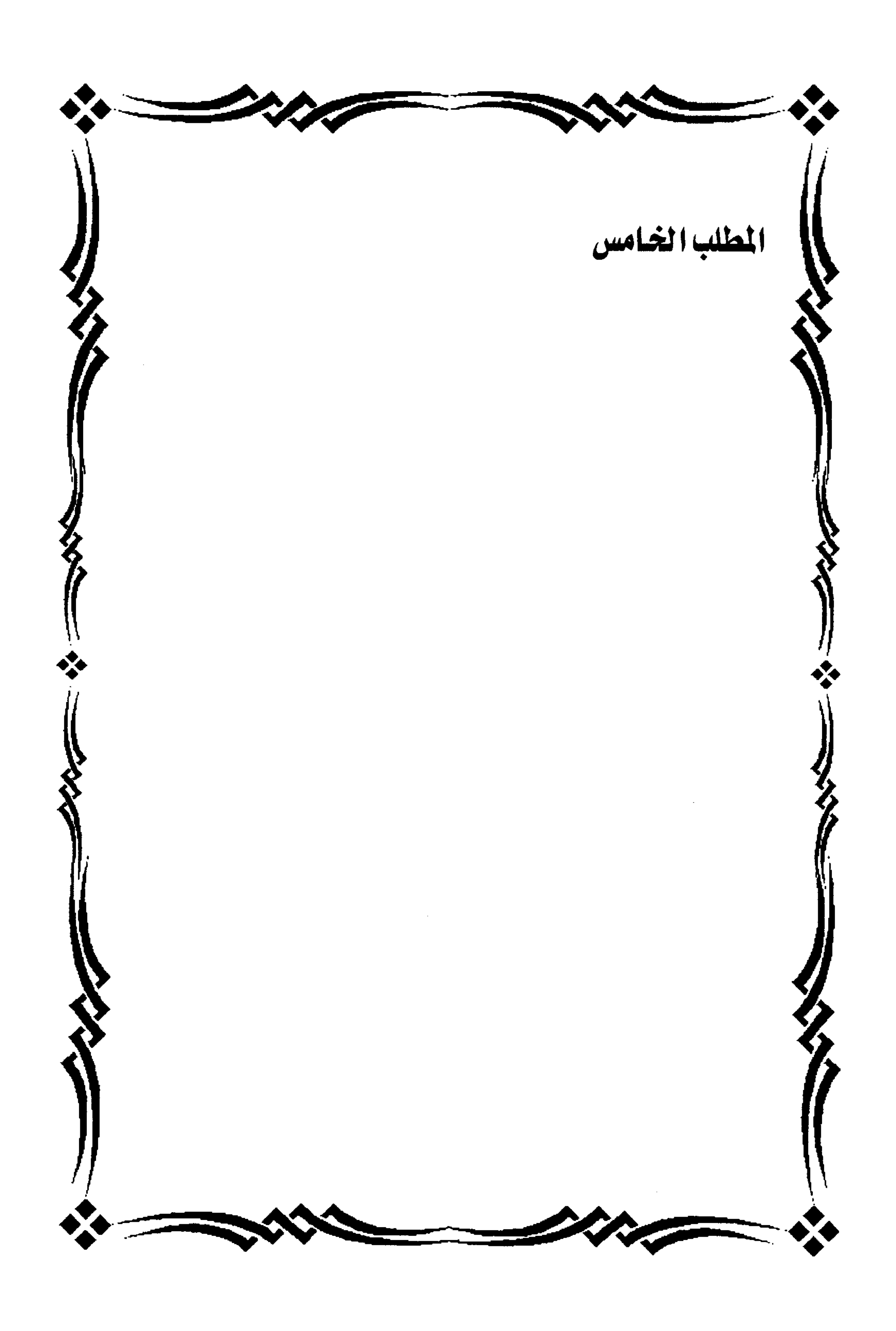
تتجافى على القتاد جُنوبٌ منه والرعب في القلوب سعير

هـو عـبر الأثـير أقـوى سـلاح بـل معينـاً إليـه صـر الأثـير

وهـو في ثغـره صـلاة نـبي يـا صـلاة تطـوى عليهـا الثغـور

نُمنمتْ من دجاه تسبيحة العر ش وإشـراقةُ الهـدى والطـور

وترامـت في راحتـه المعـالي واشـرأبت إلى رؤاه البـدور



المطلب الخامس





باب الحوائج

١- التوسل عِطْرُ الولاية

٢- كرامات إلهية

٣- الطريق إلى التوسل

١- التوسل عِطْرُ الولاية :

يتضح لنا هذا العنوان بعد معرفة معنى الوسيلة ، وأساسها ، وهدفها ، من خلال طرح الأسئلة التالية :

ما معنى الوسيلة ؟

الوسيلة : هي ما يتقرب به إلى الغير[١٤٥].

وقال الزجاج : الوسيلة ، والسؤال ، والطلبة واحد[١٤٦].

وعَبّر عنها السيد السبزواري (قده) : « ما يتقرب به إلى الله تعالى ، ويتوصل إليه عَزّ وجَلّ ، من ترك المعاصي وفعل الطاعات ، مع الرغبة إلى مَن يتقرب إليه ، وما يتقرب به »[١٤٧].

وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى ، مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحوي مكارم الشريعة[١٤٨].

والتقرب إليه تعالى : التوفر على طاعته ، وإرادة التقرب منه ، الحاصل بنيل الحظوة عنده ، والثواب لديه ، تشبيهاً بالقرب المكاني[١٤٩].

---

١٤٥ - الجرجاني ، الشريف علي بن محمد : التعريفات / ٢٥٢ .

١٤٦ - الطوسي ، الشيخ محمد ين الحسن : التبيان ، ج٦ / ٤٩١ .

١٤٧ - السبزواري ، السيد عبدالأعلى : مواهب الرحمن ، ج١١/ ٢١٤ .

١٤٨ - الراغب الإصفهاني ، الحسين بن محمد : المفردات ، ج٢/٦٧٨ .

١٤٩ - المدني ، السيد علي خان : رياض السالكين ، ج٧ / ٧٨ .

ما أساسها ؟

لعل من أهم الأدلة على وجود الوسيلة والتوسل ، ما يلي :

أولاً – المتداول بين البشر قديماً وحديثاً ؛ هو إستخدام الوسيلة ، أو ما يُعبّر عنها بالواسطة ؛ حيث لا يصلون لنيل حوائجهم من عظمائهم ووجهائهم ، إلا عن طريق الواسطة . بل هذه سيرة العقلاء ، المتفق عليها قديماً وحديثاً .

قال السبكي : « وفي العادة أنّ من له عند شخص قدر ، فتوسل به إليه في غيبته ، فإنّه يُجيب إكراماً للمتوسل به ، وقد يكون ذكر المحبوب ، أو المعظم سبباً للإجابة ، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الإستغاثة ، أو التشفع ، أو التوجه ، ومعناه التوجه به في الحاجة ، وقد يتوسل بمن له جاه إلى من هو أعلى منه » [150].

ثانياً – الكتاب العزيز ، هو خير شاهد وبرهان على تشريع الوسيلة ، ويمكن الإستدلال على ذلك ، بالآيتين التاليتين :

الأولى – قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المائدة : ٣٥.

قال السيد السبزواري (قده) : « لا ريب أن التقرب إليه تعالى ، والتوسل به إلى ثوابه والزلفى منه ، إنما يشترط أن يكون موافقاً لما ورد في

---

١٥٠ - السمهودي ، علي بن أحمد : وفاء الوفاء ، ج٤ / ١٣٧٢ .

الشرع المبين ، كما أن فعل الطاعات وترك المعاصي ، لا بد أن يكون مع العلم وتحري مكارم الشريعة ، وقد ورد في بعض الأخبار : (أنّ الله لا يقبل دعاء قلب ساه ، أولاه) [١٥١] فالعلم وموافقة الشرع المبين من مقومات التقرب إلى الله تعالى » [١٥٢].

الثانية — وهي قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٧ .

إختلف المفسرون في تفسير الآية ، إلا أن المستفاد من سياق الآية السابقة، وما جاء في هذه الآية من إستخدام لفظه (الذين) التي هي للعاقل ، فعليه لا تشمل الآية جميع المعبودات التي يشركها الإنسان مع الله كالأصنام ونحوها ، بل يشمل الملائكة والمسيح وأمثالهم .

فالآية تخاطب المشركين فتقول : هل تعلمون لماذا لا يستطيع الذين تدعونهم من دون الله أن يجيبوا لكم طلباتكم بدون إذن الله سبحانه وتعالى ؟

لأن هؤلاء أنفسهم يلجؤون للتقرب إلى الله لقضاء حوائجهم . وهذا ما ترشدنا إليه الآية السابقة : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦. وهذه الآية ترفع الإشكال المتعلق بتوسل أهل الإيمان بأهل بيت العصمة والطهارة ؛ حيث أنهم يتوسلون بهم

---

١٥١ - الوارد هو : (يا علي ، لا يقبل الله عزّ وجل ، دعاء قلب لاه) . كما في البحار : ج٧٤/ ٥٧ .

١٥٢ - السبزواري ، السيد عبدا لأعلى ، مواهب الرحمن ، ج١١/٢١٤- ٢١٥ .

إلى الله ، باعتبارهم أفضل الخلق عنده وأقربهم إليه ، فهذا التوسل لإرتباطهم بالله لا بدون ، فعليه لا تشملهم هذه الآية الشريفة .

وبعد هذا البيان ، قد يسأل سائل ويقول : كيف نجمع بين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ المائدة: ٣٥ ؛ وهو غاية التحذير ، وما جاء في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الإسراء: ٥٧، وما في آيات أخر من الترغيب في الدعاء إليه ، وهما كالمتنافرين ؟

أقول : إنَّ كلا الأمرين لا بد منه ، ويمكن الجمع بينهما وبدون تنافر ، كما هو مفروض السؤال . حيث إنَّ الدعاء لو اعتمد عليه الإنسان من دون تقوى ؛ لكان مغروراً بكثرة نعم الله عليه ، فيظن أنّ ذلك موجب للرضا عنه فحقيقة الدعاء إليه بإتقائه من جهة إجتنابه معاصية والعمل بطاعته . وأما الإتقاء ؛ فهو الحجز بين شيئين لئلا يصل أحدهما إلى الآخر ، من باب قولهم: (إتقِ السيف بالترس) . وقولهم : (إتقو الغريم بحقه) . فالطاعة له تعالى حاجزة بين العقار وبين العبد أن يصل إليه . فالنتيجة : أن الترغيب في الدعاء باعتباره خضوع ونداء من الضعيف إلى القوي ، وهذا هو التقوى .

ثالثاً – سيرة المسلمين من زمان النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، والشواهد على ذلك كثيرة في كتب المسلمين ، نذكر منها ما يلي :

١– روى البخاري في صحيحه قال : (كان عمر بن الخطاب إذا قحطوا ؛ استسقوا بالعباس بن عبدالمطلب ، وقال : اللهم إنّا كنّا

نتوسّل إليه بنبينا فتسقينا ، وإنّا نتوسّل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا . قال فيُسقون) [153].

٢- قال السبكي : « والعلماء فهموا من الآية [154]، العموم لحالتي الموت والحياة ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العُتْبي - واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أدرك ابن عيينة وروى عنه - وهي مشهورة حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب واستحسنوها ، ورأوها من أدب الزائر ، وذكرها ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن ، وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي ، قال : دخلت المدينة ، فأتيت قبر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فزرته وجلست بحذائه ، فجاء أعرابي فزاره، ثم قال : يا خير الرسل ، إنّ الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء: ٦٤. وإني جئتك مستغفراً ربك من ذنوبي، مستشفعاً بك . وفي ورواية : وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم بكى وأنشأ يقول :

---

١٥٣ - البخاري ، محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، ج٢ / ٣٢ (باب صلاة الإستسقاء) .

١٥٤ - النساء / ٦٤ .

يا خير من دُفنتْ بالقاع أعظُمُهُ   فطاب من طيبهن القاعُ والأكَمُ
نفسي الفدا لقبر أنت ساكنُهُ   فيه العفاف وفيه الجودُ والكرمُ

ثم إستغفر وانصرف ، قال : فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في نومي ، وهو يقول : إلحق الرجل وبشرّه بأن الله غفر له بشفاعتي ، فاستيقظت فخرجت اطلبه فلم أجده »[١٥٥].

هذه بعض النصوص والشواهد الت إعتمدها علماء المسلمين في صحة التوسل ، قال السمهودي : « إعلم أنّ الإستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسَلّم ، وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى ، من فعل الأنبياء المرسلين ، وسيرة السلف الصالحين ، واقع في كل حال ، قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد خلقه ، في حياته الدنيوية ومدة البرزخ ، وعرصات القيامة»[١٥٦].

- **هل يجوز التوسل بأهل البيت** عليهم السلام **؟**

وبعد عرض هذه الأدلة في إثبات الوسيلة ؛ بقي شيء مهم وهو : هل هذا التوسل يجري بالنسبة لأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، أم لا ؟

المستفاد من عمل الصحابة ، وأعلام المسلمين ، أنه جارٍ حتى في أهل بيته عليهم السلام ، وهذه بعض من الشواهد على ذلك :

قال ابن حجر : « وفي تاريخ دمشق : إنّ الناس كرروا الإستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يُسقوا . فقال عمر : لأستسقين غداً

١٥٥ - السمهودي ، علي بن أحمد : وفاء الوفاء ، ج٤/ ١٣٦٠ – ١٣٦١ .
١٥٦ - نفس المصدر / ١٣٧١ .

بمن يسقيني الله به . فلما أصبح غدا للعباس فدّق عليه الباب فقال : مَن ؟ قال : عمر . قال : ما حاجتك ؟ قال : اخرج حتى نستسقي الله بك . قال : اقعد . فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا وألبسوا من صالح ثيابكم . فأتوه فأخرج طيباً فطيبهم ، ثم خرج وعلي أمامه ، بين يديه الحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وبنو هاشم خلف ظهره . فقال : يا عمر ، لا تخلط بنا غيرنا ، ثم أتى المصلى فوقف ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا ، وعملت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا ، اللهم فكما تفضلت في أوله ؛ تفضل علينا في آخره .

قال جابر : فما برحنا حتى سحت السماء سحا ، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضا . فقال العباس : أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ، ابن المسقى ، ابن المسقى ، ابن المسقى خمس مرات .

وأشار إلى أنّ أباه عبدالمطلب ، استسقى خمس مرات فسُقي .... وأخرج ابن عبدالبر من وجوه ، عن عمر : أنه لما استسقى به . قال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به ، فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما ، وأتيناك مستغفرين ، ومستشفعين الخبر .

وفي رواية لابن قتيبة : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ، وبقية آبائه ، وكثرة رجاله ، فإنّك تقول وقولك الحق : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾[١٥٧] . فحفظتهما لصلاح

---

١٥٧ - الكهف / ٨٢ .

أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دنونا به إليك مستشفعين » [١٥٨].

وعلى هذا سار أعلام المسلمين في التوسل إلى الله تعالى بجاه أهل البيت عليهم السلام عنده تعالى . فهذا إمام الشافعية يقول :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي [١٥٩].

وأما محبو أهل البيت عليهم السلام ؛ فارتباطهم بهم من حيث التوسل ، فقوي جداً ، وهذه سيرتهم من قديم الزمان ما زالوا متمسكين بذلك ، وهذا يكشف مدى عمق ولائهم لهذا البيت الطاهر، بل هذا عطر ولائهم المتجذر فيهم ، كشفه وأفاحه هذا التوسل في قضاء حوائجهم ، الذي أفاضه الباري عليهم من خلال أبواب رحمته ، وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام .

وقد عَبّر عن ذلك العلامة المجلسي (قده) بقوله : « قد ثبت في الأخبار المستفيضة أنهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحق ، في إفاضة جميع الرحمات ، والعلوم ، والكمالات ، على جميع الخلق ، فكلما يكن التوسل بهم ، والإذعان بفضلهم أكثر ؛ كان فيضان الكمالات من الله أكثر » [١٦٠].

وبقوله : « ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها ، أنّ عند إنغلاق الأمور وإعضال المسائل ، والبعد عن جناب الحق تعالى ، وإنسداد أبواب الفيض لما

١٥٨ - ابن حجر ، أحمد بن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة / ١٧٨ .

١٥٩ - نفس المصدر / ١٨٠ .

١٦٠ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج١ / ٣٥٩ .

إستشفعنا بهم ، وتوسلنا بأنوارهم ، فبقدر ما يحصل الإرتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت ، تنكشف تلك الأمور الصعبة ، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان »[١٦١].

ما أهدافها ؟

الأهداف كثيرة ، ويمكن التركيز فيها على ما يلي :

١- إنّ حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى : هي مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحري مكارم الشريعة ، فالعلم وموافقة الشرع المبين من مقومات التقرب إليه عَزّ وجَلّ ، ومن هنا كان إبتغاء الوسيلة من شؤون العبودية ، التي لا تتحقق إلا بإيجاد الرابطة بين العبد وربه . فيكون المراد من إبتغاء الوسيلة ، إبتغاء الطاعة التي لا يمكن أن تتحقق إلا بذل العبودية ، وتوجيه المسكنة والفقر إليه ، والتضرع إلى جنابه ، والخشية منه تعالى .

٢- إنّ إبتغاء الوسيلة إليه تعالى ، هي الذريعة لكل خير وسعادة ، ومنجاة من كل شقاء وعذاب ، وفيها تظهر حقيقة العبودية والوحدانية ، وتزول الحجب والأغيار ، فإنّه لا منجى إلا بالتوسل إليه عز وجل ، والإعراض عما سواه ، وبهذا أصبح من أعظم غايات خلق الإنسان ، فهو العلة للدخول في رضوان الله تعالى ، والفوز بكرامته ، ولا مانع من القول : من أنّ الوسيلة بهذا المعنى يجتمع مع ما دل على أنّ الوسيلة : هي أعلى درجة في الجنة ، فعلى هذا إجتمعت العلتان : الفاعلية .. وهي الوسيلة في

---

١٦١ - المصدر السابق ، ج٥٢ / ٩٣ .

الـدنيا ، والغائيـة : وهـي أعلـى درجـة في الجنـة ، وترتـب علـى هـذا الإجتماع ظهور العبودية وتحقق الطاقة المطلوبة . وهذا هو الطريق الموصل إلى الله تعـالى والصـراط المستقيم ، وبـه يسـتعد ويتهيـأ لنيـل الفيوضـات الربانية والـواردات الإلهيـة ، وهـو الملجـأ القـويم في الـتخلص مـن مكائـد الشـيطان ووساوسـه ، وهـو المنجـاة مـن سـخط الله تعـالى وعذابـه ، وهـو الركن الوثيق الذي تركن إليه النفس الإنسانية ، عند تـزاحم الصـوارف ، وتوارد الهموم والغمـوم . وبالجملـة : فهـو الكمـال الـذي ينشـده الإنسـان ويسعى إليه ، بل هو الجامع لجملة من الكمالات .

٣- إنّ إبتغاء الوسيلة يرشدنا إلى أهم المعارف الربوبية ؛ وهو علم المبدأ المعـاد والتوجيهات السامية ، والإرشادات القيمة التي تعد المؤمن إعـداداً علمياً وعملياً وعقـدائياً ، للفـوز بالسـعادة والفـلاح ، وعـالجت أهـم قضـية مـن قضايا المؤمن ، باسلوب موجز ، وتزكية نفسه .

وإبتغاء الوسيلة لا يختص بطريقة واحـدة ، بـل بكـل مـا يوجـب التوسـل بـه إليه ، ففي الحديث النبوي : (إنّ الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائـق) (١٦٢).

١٦٢- ذكر هذا الحديث المحقق السيد السبزواري (قده) في مواهب الرحمن ، ج١١/ ٢١٥ . أقول : لم نعثر على هذا الحديث في المصادر الحديثية المعتمدة ، إلا أنّ الشيخ أحمد النراقي (قده) ذكره في كتاب مَثْنوِي طا قديس /٢٠٦ . كحديث من الأحاديث . وعلى هذا يمكن طرح سؤال وهو : سواء كان هذا النص حديثاً أم لم يكن ، فهل يترتب عليه تعدد الديانات ، كما يدعي بعض المثقفين المعاصرين ؟

إن الطرق الفرعية كثيرة ، إلا أنها متصلة بالطريق المستقيم الذي يريده الله تعالى ، بحيث كل شخص يستطيع أن يبلغه من الطريق الذي يناسب قابليته واستعداده . وقد أوضح ذلك العلامة المجلسي (قده) بقوله : ((إنّ أفهام الناس وعقولهم متفاوته في قبول مراتب العرفان ، وتحصيل الإطمئنان كماً وكيفاً ، شدة وضعفاً ، سرعة وبطئاً ، حالاً وعلماً ، وكشفاً وعياناً ، وإن كان أصل المعرفة فطرياً ، إما ضروري أو يهتدي إليه بأدني تنبيه ، فلكل طريقة هداه الله عز وجل إليها ، إن كان من أهل الهداية ، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، وهم درجات عندالله (يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة / ١١)) البحار ، ج٦٤ / ١٣٧ .

إلا أنّ أفضلها ما ورد في الحديث النبوي : (الأئمة من ولد الحسين عليه السلام ، من أطاعهم ؛ فقد أطاع الله . ومن عصاهم ؛ فقد عصى الله عَزّ وجلّ ، هم العروة الوثقى ، وهم الوسيلة إلى الله عَزّ وجَلّ) [١٦٣].

والروايات في هذا المضمون متعددة ، وهي من باب بيان أجلى مصاديق الوسيلة ، فإنّ بهم يكمل الإيمان وتتم التقوى ، ويتحقق القرب إلى الله عَزّ وجَلّ .

٢- كرامات إلهية :

يتضح لنا هذا العنوان من خلال معرفة الكرامة ، وأساسها ، وهدفها ، بعد طرح الأسئلة الآتية :

- ما هي الكرامة ؟

الكرامة من العناوين التي تناولها اللغويون والكلاميون كالتالي :

المعنى اللغوي :

كَرُمَ كَرَمَاً وكَرَامة : صفة لكل ما يُرضى ويُحمد ؛ فيقال : وجه كريم ؛ أي مرضي في حسنه وبهائه . وكتاب كريم ؛ أي مرضي في معانيه .

والكريم : هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكرم لا تستعمله العرب إلا في المحاسن الكثيرة ، ولا يقال كريم حتى يظهر منه ذلك .

---

١٦٣ - الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : عيون أخبار الرضا ، ج٢ / ٦٣ .

والتكرم والإكرام بمعنى ، والإسم منه الكرامة [١٦٤].

والكرم إذا وصف الله تعالى به ؛ فهو إسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ النمل: ٤٠ . وإذا وصف به الإنسان ؛ فهو إسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه . لا يقال : هو كريم حتى يظهر ذلك منه .. وقوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣. فإنّما كان كذلك ؛ لأن الكرم : الأفعال المحمودة ، واكرمها وأشرفها ما يُقصد به وجه الله تعالى ، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله ؛ فهو التقي ، فإذاً أكرم الناس أتقاهم ، وكل شيء شَرُفَ في بابه ، فإنه يوصف بالكرم [١٦٥]. وبعد هذا البيان ؛ إتضح أنّ الكرامة : هي تكريم إلهي لبعض عباده ، بأن شملهم بأنواع الخير والشرف والفضائل ، وجعلهم أبواباً لعباده ؛ لنيل مطالبهم . وهذا هو المعنى الرابط بين المعنى اللغوي والإصطلاحي الآتي.

- المعنى الكلامي :

إصطلح علماء العقائد والكلام على الكرامة بأنّها : هي الأمر الخارق للعادة ، يُظهره الله تعالى على أيدي أوليائه [١٦٦]. وعرفها الشريف الجرجاني : « الكرامة : ظهور أمر خارق للعادة ، من قبل شخص غير مقارن لدعوى

---

١٦٤ - الطريحي ، الشيخ فخر الدين : مجمع البحرين ، ج٦ / ١٥٢ — ١٥٣ .

١٦٥ - الراغب الإصفهاني ، الحسين بن محمد : المفردات ، ج٢ / ٥٥٣ .

١٦٦ - الغسرة ، حسن : كرامات الإمام الحسين (ع) /١١ .

النبوة ، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح ، يكون إستدراجاً . وما يكون مقروناً بدعوى النبوة ؛ يكون معجزة »[١٦٧].

فما الفرق بين الكرامة والمعجزة ؟

الكرامة تتفق مع المعجزة في الشكل والصورة ، باعتبارهما أمر خارق للعادة . وتختلف الكرامة عن المعجزة ، بأن الكرامة لم تقترن بالنبوة ولا بالتحدي ، وهذا ما يحدث غالباً للأئمة عليهم السلام ، ولكن إذا إقترن بتحدي الإمام عليه السلام ، على إثبات إمامته ؛ فهذا يُسمى بالمعجزة .

وبعد عرض معنى الكرامة عند اللغويين والكلاميين ؛ فينبغي التعرف على حقيقة الكرامة لدى الأئمة عليهم السلام ، من خلال إجابة أحد الفقهاء على السؤال التالي :

ما هو رأيكم حول كرامة الأئمة عليهم السلام ؟

أجاب على هذا السؤال، الفقيه المعاصر السيد محمد الحسيني الشاهرودي – دام ظله – بقوله : « هناك فكرتان حول كرامة الأئمة والأنبياء :

إحدهما : أنّ الإمام عليه السلام يدعو الله تبارك وتعالى ، فيستجيب دعاءه ويحقق ما هو خارق عن العادة .

الثانية : أنّ الإمام والنبي عليهما السلام يفعل ذلك مباشرة ، ولكن بإذن الله وقدره ، فالإمام بنفسه يشفي المريض بإذن الله ، ولأجل أنّ الله تعالى أعطاه هذه القدرة ، والصحيح أن كليهما محتمل وممكن ، وظاهر الآيات

١٦٧ - الجرجاني ، الشريف علي بن محمد : التعريفات / ١٨٤ .

الإحتمال الثاني ، حيث حسب الأفعال والكرامات في القرآن الكريم إلى نفس النبي ﷺ ، مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [١٦٨] .﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [١٦٩] . فكما أنّ النبي ﷺ يكون فعلاً له بالمباشرة ، لكن بإذن الله واعطائه هذه القدرة له » [١٧٠] .

ما أساسها ؟

لعل من أهم الأدلة على وجود الكرامة الإلهية بكلا قسميها – العامة والخاصة – ، ما يلي :

١- الآيات القرآنية :

كما في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠ ؛ يعني كرمناهم بالنطق ، والعقل ، والتمييز والصورة الحسن ، والقامة المعتدله ، وأمر المعاش والمعاد ، وتسليطهم على ما في الأرض ، وتسخير ساير الحيوانات لهم [١٧١] . إذن ، هذه كرامة عامة لجميع البشر .

---

١٦٨ - المائدة / ١١٠ .

١٦٩ - التوبة / ٧٤ .

١٧٠ - موقعه على الإنترنت ، بتاريخ ١٨ شعبان المعظم / ١٤٢١ هـ .

١٧١ - الطريحي ، الشيخ فخر الدين : مجمع البحرين ، ج٦ / ١٥٢ .

أما الكرامة الخاصة ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦-٢٧. المكرمون هم الملائكة وليسوا بأولاد الله تعالى كما زعم كفار قريش ، بل هم عباد مكرمون ، أكرمهم الله واصطفاهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يس: ٢٦ - ٢٧.

المراد به حبيب النجّار ، والإكرام : هو إعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والإعظام .

ويوجد إكرام من نوع خرق العادة ، كما حدث لنبي الله إبراهيم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩. فمن عادة النار الإحراق ، إلا أنّ نار نمرود لم تحرق إبراهيم عليه السلام ، بل كانت برداً وسلاماً ، فهذا أمر خارق للعادة .

٢- الروايات :

هناك إشارة في الروايات إلى الكرامة العامة ، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام : (إنّ الله تعالى خَصّكم بالإسلام ، واستخلصكم له ؛ وذلك لأنه إسم سلامةٍ ، وجماع كرامة) [١٧٢].

١٧٢ - الريشهري ، محمد : ميزان الحكمة ، ج٩ / ٣٥٥٩ .

والكرامة الخاصة ، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أهل الجنة : (قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حَلّوا دار القرار ، وأمنوا نقلة الأسفار) [١٧٣].

وفي دعاء الإمام الصادق عليه السلام في سجوده ودعائه لزوار جده الحسين عليه السلام : (اللهم يا من خَصّنا بالكرامة ، ووعدنا الشفاعة ، وخصنا بالوصية ، وأعطانا علم ما مضى ، وعلم ما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ؛ أغفر لي ولإخواني و زوار قبر جدي الحسين ، الذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبة في برنا ، ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافئهم عنا بالرضوان ، واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم ، الذين خلفوا بأحسن الخلف ، وأصحبهم وأكفهم شرّ كل جبّار عنيد ، وكل ضعيف من خلقك وشديد ، وشَرّ شياطين الإنس والجن . وأعطهم أفضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم . وما آثرونا به على أبنائهم ، وأهاليهم وقراباتهم) [١٧٤].

هذه بعض النصوص الروائية ، الدالة على تشريع الكرامة ، أما حدوث الكرامات ؛ فكثير منذ زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام على عصرنا هذا .

---

١٧٣ - المصدر السابق .

١٧٤ - الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، ج٤ / ٥٨٢ .

٣- منطق العقل والبرهان :

بعد بيان تشريع الكرامة من القرآن الكريم والأحاديث ، قد تعرض بعض الأوهام على قلوب الناس ، فتبعدهم عن معتقداتهم ؛ لذا نحتاج إلى منطق العقل والبرهان لإيضاحها ، فمن تلك الشكوك والأوهام ، الخاصة بموضوع الكرامة ما يلي :

هل تستمر الكرامة للعبد الصالح بعد موته ؟

إنّ المرتبط برسالة السماء من أصحاب الديانات ، يعتقد بأنّ الموت ما هو إلا إنتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ . فالموت لا يسلب العبد الصالح هذه الكرامة ، والقرب الإلهي ، فمن كان قريباً عند الله تعالى في عالم الدنيا ؛ فهو قريب عنده في بقية العوالم .

أما البعيد عن رسالة السماء كالكفار بشتى أصنافهم ؛ فيعتبرون أنّ الموت نهاية وعدم . ولذا ردّ عليهم القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ البقرة: ١٥٤ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩.

ما أسباب تشكيك الناس بالكرامة ؟

قبل ذكر أهم الأسباب ، لابد من ذكر نموذج على التشكيك ، كي تتضح لنا الصورة واضحة ، ومن النماذج على ذلك ما يلي :

« روي عن عمر بن الفرج الرخجي [١٧٥] قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ شيعتك تدّعي أنّك تعلم كل ما في دجلة ووزنه ؟ ، وكنا على شاطئ دجلة ، فقال عليه السلام : يقدر الله تعالى أنّ يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا ؟ قلت : نعم يقدر .

فقال : أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ، ومن أكثر خلقه » [١٧٦].

إذن ، بعد قراءة هذا الحديث ، يتضح لنا أنّ من أسباب إبتعاد الإنسان عن تقبل الكرامة ، هو ضعف إيمانه ، الناتج عن ضعف نفسه المريضة بداء الحقد والحسد ، لمن هو أعلى منها وأحسن ، ممن سَمَةْ نفوسهم بالإيمان والتقوى . فنرى الإنسان المتصف بهذه الصفات السيئة ، يبرر ضعفها وهزيمتها بمثل هذه التشكيكات في الكرامة ؛ حيث أنّ مثل هذه الشخصية ، التي تعيش في جو المشاكل والمشاحنات ، عادة ما تنهار عند حدوث أي ضغط نفسي ، نتيجة لضعف التحمل عندها ، وهذا ما ينعكس على تكوين هذه الشخصية التي سببت لها عدم تقبلها لمثل هذه الكرامات .

ما أهدافها ؟

أهدافها وفوائدها كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

أولاً – الكرامة : بمعنى الإعزاز والتعظيم ؛ وهو إيصال نفع يكون فيه تشريف وتنويه للموصل إليه ، ليُرفع به منزلته ، ويُعلى به قدره .

---

١٧٥ - كان من أعداء أهل البيت (ع) ، والمبغضين لهم .

١٧٦ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٥٠/١٠٠ .

وهذا ما يكون من الباري عَزّ وجَلّ ، حينما يكرم عبده الصالح ، بما يظهره على يده ، أو عند قبره ، بما يخرق به العادة ، وما يسهله بسببه من الأمور الصعبة ، كشفاء المريض ، وتعجيل البرء ، وإعطاء الأماني ، وما شاكل ذلك .

ثانياً – إنّ كثيراً من الناس يعتقدون بالكرامات ، لما لها من مميزات لأهل التقوى والإيمان ؛ لأن الكرامة لا تظهر إلا لأولياء الله الصالحين ، وهذا أمر طبيعي ، وتظهر الكرامة لفوائد عقلائية ؛ وذلك لما لها من فوائد ومصالح للفرد والمجتمع ، التي من أهمها جمع الناس حول أولياء الله ، فإنّهم القادة والقدوة للإرتباط بالله تعالى ؛ لأنّ الإرتباط به تعالى ، لابد أن يكون بما يريده تعالى ، لا بما تمليه الأهواء والرغبات. فمثلاً إبليس أراد أن يرتبط بالله تعالى بما تهواه نفسه ، فكان من المبعدين ، كما ذكر القرآن الكريم في فوله تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحجر: ٣٤ - ٣٥ .
إذن ، الإرتباط بأولياء الله مظهر من مظاهر الإخلاص في العبادة ، ومظهر للتغلب على النفس ؛ لأن الله هو الذي حث على الإرتباط بهم ، وهذا ما شرّعه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٦٤.

حيث جعل الله تعالى شرط قبول التوبة ، المجيء إلى الرسول الأعظم ﷺ ، للدعاء والإستغفار للمؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾ غافر: ٧.

إنّ دعاء وإستغفار حملة العرش للذين آمنوا ؛ هو سبب لرفع درجة المؤمنين ، وهذا دليل واضح على إستمرار الكرامة الإلهية لعباده الصالحين ، من البشر والملائكة في الدنيا والآخرة .

ثالثاً – ينبغي للمؤمن ذكر ما يشاهده أو يسمعه من كرامات ؛ لأنها تساعد على إبتعاد الناس عن المادية ، فإنّ الماديين يتصورون أنّ المادة ، هي كل شيء في حياتهم ، والمعاجز والكرامات ، لما كانت خلاف المعادلات المادية ، فإنها تدل على أن ما وراء المادة ، وعالم الغيب شيء له تأثيره الخارجي ، حتى لا يرتطم الإنسان في أوحال المادة ، التي تؤدي به إلى خسارة دنياه وآخرته .

ومن الشواهد على ذلك، ما ذكره محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، في (كنز الفوائد) : عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّ أبا حنيفة أكل معه ، فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله ، قال : الحمد لله ربّ العالمين (اللهم) هذا منك ، ومن رسولك ﷺ . فقال أبو حنيفة : يا أبا عبدالله ، جعلت مع الله شريكاً ! فقال له : ويلك ، إنّ الله يقول في كتابه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ [177]. ويقـول في موضـع آخـر : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [178].
فقال أبو حنيفة : والله لكأني ما قرأتها قط) [179].

وبعد ذكر هذا الحديث وما يحويه من حوار هادف ، أوضح فيه الإمام الصادق عليه السلام ، ما لجده النبي صلى الله عليه وآله من كرامة عند الله عَزّ وجَلّ ، وما ترتب على هذا الذكر من إحياء قلب سامعه ، وكل من قرأ هذا الحديث مدى الأزمان .

وبعد عرض هذه الأهداف والفوائد ؛ إتضح لنا أهمية هذه الكرامات الإلهية ، التي تفضل بها على عباده الصالحين ، سيما السادة الميامين ، من آل محمد الطاهرين ، سلام الله عليهم أجمعين ، وما ترتب على ذلك من الإرتباط به تعالى ، وبهذا أصبحنا أمة مرتبطة بالسماء . وهذا ما ذكره حديث أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجوم ؛ ذهب أهل السماء . وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ؛ ذهب أهل الأرض) [180]. وهذا الحديث يكشف لنا أن أهل البيت عليهم السلام هم الطرق إلى الله ، والموكلون من قبله تعالى في إعمار البلاد

---

١٧٧ - التوبة / ٧٤ .

١٧٨ - التوبة / ٥٩ .

١٧٩ - الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن : وسائل الشيعة ، ج١٤ / ٤٨٢ .

١٨٠ - ابن حجر ، أحمد بن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة / ١٥٢ .

والعباد . فهنيئاً لمن والاهم وتمسك بهم ، وحق له أن يقول : إنا أمة مرتبطة بالسماء ، كما في القصة التالية :

« نُقل أنّ شخصاً فرنسياً يُدعى (كرين) جاء إلى طهران ، والتقى بأحد علماء الشيعة ، وأخذ يسأله عن الشيعة ومعتقداتهم ، فذكر له العالم عدد الأوصياء والأئمة ، وأنّ الإمام المهدي عليه السلام حي ؛ وهو الرابط بيننا وبين السماء . وقال له : لا ينبغي أن تذكر اسم الأئمة إلا وتقول : (صلوات الله عليهم) . أو (عليهم السلام) ، فإنهم حجج الله على الأرض . وقال أيضاً : نحن المسلمين إذا كنا ليلاً في صحراء ، فإننا نناجي الله ، ونتوسل إليه بالأدعية المأثورة عن أئمتنا عليهم السلام ، أما أنتم المسيحيون ، فلستم كذلك . فقال الفرنسي : بل نحن كذلك أيضا . قال العالم : كيف تناجون ؟! وقد ورد في الإنجيل : أن النبي عيسى عليه السلام حضر حفلة زواج ، ثم شرب الخمر ! هذا هو الإنجيل . أما التوراة ؛ فحدث ولا حرج .

أما نحن ؛ فنقول في مناجاة الله تعالى: اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما دعا به عبادك، الذين اصطفيتهم لنفسك، المأمونون على سِرِّك ...الخ)[١٨١] ، إلى غيره من الأدعية الموجودة في كتب الدعاء . وحينما عاد الرجل إلى بلاده ؛ عقد مؤتمراً ذكر فيه : أنّ الأمة الوحيدة التي حفظت إرتباط الإنسان بالله عَزّ وجَلّ هم الشيعة ، وذلك عبر الإمام المهدي عليه السلام ، فإنها مرتبطة بالسماء ،

١٨١ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن : تهذيب الأحكام ، ج٣ / ٧٢ .

أما سائر الأمم ؛ فقد انقطع إرتباطها ؛ وذلك لعدم إعتقادها بخليفة الله في الأرض » [١٨٢].

وبهذا إتضح لنا بعض ما لأهل البيت عليهم السلام من المكانة العالية عند الله عَزّ وجَلّ ، وقد حان الوقت لذكر بعض ما ذكره التاريخ من كراماتهم ، وعلى وجه الخصوص باب الحوائج ، الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، المعروف بالكاظم.

٣- الطريق إلى التوسل :

قبل التعرض لتعداد بعض كراماته ، التي فاز بها بعض محبيه ، الذين مثلوا أمام ضريحه الطاهر، وخشعت قلوبهم ، وجرت دموعهم هيبة من شِعّتِ أنواره القدسية ، فشملتهم أنوار رحمته وألطافه ، بقضاء حوائجهم ، وتنفيس كربهم . ولكن السؤال الذي ينبغي طرحه :

كيف نحصل على هذا الخشوع ، وما يترتب عليه من جريان الدموع ، حتى نحظى بفيض كرمه ومنحه الإلهية ، التي حباه إياها ؟

إنّ الطرق إلى ذلك كثيرة ، ولكن نذكر بعض ما جَرّبه العلماء وأهل الإيمان ، من قديم العصور والأزمان كالتالي :

---

١٨٢ - البحراني ، بشير : موسوعة القصص والحكايات / ١١٨ - ١١٩ .

أبيات مشهورة ومجرّبة :

١- ذكر العالم الجليل السيد أحمد المستنبط (قده) : « أبيات مشهورة ومجرّبة عند الخواصّ ، تكتب وتوجّه بها إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، للإستشفاع وقضاء الحوائج ، تطرح على قبره عليه السلام :

لم تزل للأنام تُحسن صنعا ... وتُجير الذي أتاك وترعى
وإذا ضاقت الفضا بي ذرعاً ... يا سَميّ الكليم جئتك أسعى

والهوى مركبي وحبك زادي

أنت غيثٌ للمجدبين ولولا ... فيض جدواكم الوجود اضمحلاً
قسماً بالذي تعالى وجَلاّ ... ليس تقضى لنا الحوائج إلا

عند باب الرجاء جد الجوادِ »[183].

أقول : هذه الأبيات تخميس للسيد عباس الموسوي ، والأصل للحاج محمد جواد البغدادي ، وهو :

يا سمي الكليم جئتك أسعى ... نحو مغناك قاصداً من بلادي
ليس تقضى لنا الحوائج إلاّ ... عند باب الرجاء جَدُّ الجوادي

وقد خَمّس وشَطّر هذا الأصل كثيرون ، نَخصّ بالذكر العالم الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم (قده) ، المتوفى عام ١٢١٢هـ .

---

١٨٣ - المستنبط ، السيد أحمد : القطرة ، ج٢ / ٤٢٤ .

طفت فيك البلاد إذ كنت أسعى ... من أبوابه أطوف وأسعى

سائق الشوق ساقني ثُم أسعى ... (يا سميَّ الكليم جئتك أسعى

نحو مغناك قاصداً من بلادي)

وقد جعلنا ولاءنا إلاّ ... فأجرنا وراعِ جاراً وإلاّ

قسماً ما لنا سواك و إلاّ ... (ليس تُقضى لنا الحوائج إلاّ

عند باب الرجاء جد الجوادِ)

وقال مشطراً لهما :

(يا سميَّ الكليم جئتك أسعى) ... والهوى مركبي وحُبّكَ زادي

مَسّني الضرّ وانتحى بيّ فقري ... (نحو مغناك قاصداً من بلادي)

(ليس تقضى لنا الحوائج إلاّ) ... عند باب الحوائج المعتادِ

عند بحر الندى ابن جعفر موسى ... (عند باب الرجاء جَدّ الجواد)

وقال أيضاً مشطراً لهما :

(يا سميَّ الكليم جئتك أسعى) ... والهوى مركبي وحُبُّك زادي

جئت أبغي القِرى ووجهت وجهي ... (نحو مغناك قاصداً من بلادي)

(ليس تقضى لنا الحوائج إلاّ) ... عند غيثِ البلاد غَوثِ العبادِ

عند بحر الندى ابن جعفر موسى ... (عند باب الرجاء جَدّ الجواد)

وقال مشطراً أيضاً :

(يا سميَّ الكليم جئتك أسعى) وأُلبِّـــي كـــريم ذاك النـــادي
طرت شوقاً وشبَّ بي الشوق ناراً حـين آنسـت نـار ذاك الـوادي
كيـف في السير لا أطير إرتياحـاً وجناحــاي حــاجتي ووِدادي
جئت أفري الفلا وشوقي دليلي والهـوى مـركبي وحبُّـك زادي
جئت أبغي القرى ووجهت وجهي نحــو بــاب المـراد في بغـداد
فـزت بـالحج إذ أتيـت شـطيراً قاصــداً شــطر كعبـة القصـاد
مسني الضـر فـانتحى بي فقـري نحـو بيـت النـدى وبـاب المـراد
وأصـبت الغنـى إذ كـان سـعيي (نحـو مغنـاك قاصـداً مـن بـلادي)
(لـيس تقضـى لنـا الحـوائج إلاّ) مــن جــواد بفضــله عَــوّادِ
مــن أب الأكــرمين جَــدّ كـرام مــن كــريم الآبــاء والأجــداد
جئــت مسـترفد العطـا مسـتغيثاً فـــأغثني برفـــدك المعتـــاد
لست أرجـو العطـاء والغـوث إلاّ عنــد ربِّ العطــاء غــوث العبـاد

❀❀❀ ✿ ❀❀❀

(عند بحر الندى ابن جعفر موسى) منهــل الصــادرين والــورّادِ
خصبُ كلّ العباد إذ مس جدبٌ مزنـةَ الجـواد غيـث كـلِّ الـبلاد
لا يخيـب الرجـاءُ حاشـا وكَـلاّ مـن منـيخ الرجـاء ببـاب المـراد
حـــاش لله أن يخيـــب رجـــاءٌ (عند باب الرجاء جد الجواد)[١٨٤].

---

١٨٤ - بحر العلوم ، السيد محمد مهدي : ديوان السيد بحر العلوم : ٦٢ — ٦٦ .

إهداء ختمة من القرآن الكريم :

حدثني فضيلة الشيخ مدن فَتِيل القطيفي ، في منزله ليلة الأربعاء الموافق ٤ / ٧ / ١٤٢٣هـ : أنّ من المجربات أن ينذر الإنسان لقضاء حاجته قراءة ختمة من القرآن الكريم ، ويهديها للإمام باب الحوائج عليه السلام ، فقد أوصيت بعض الأشخاص بذلك فرأى الإجابة سريعة .

إهداء تسبيحة الزهراء (عليها السلام) :

إنّ من المجربات لخشوع القلب ، وإستدرار الدمع ، تسبيحة الزهراء عليها السلام ، فإذا أردت أن تكون على هذه الحالة مع الإمام الكاظم عليه السلام ، لقضاء حاجتك سريعاً ، فعليك بإهداء هذه التسبيحة لشخص الإمام عليه السلام ، أو إلى إلى أمه ، أو إلى أحد أبنائه الأعزاء على قلبه ، فإنك بهذا العمل أدخلت السرور على الإمام عليه السلام ، وهذا ما يوجب التوفيق لك ، لتحقيق مرادك وقضاء حاجتك .

ولو تأملنا في هذا الإهداء جيداً ؛ لما إستغربنا من سرعة الإجابة ، وذلك لما يلي :

١- يعتبر تسبيح الزهراء عليها السلام من أفضل تعقيبات الصلاة ، ويستحسن المداومة عليه قبل النوم ، وقبل زيارة المعصومين عليهم السلام ، مع لزوم الخشوع عند إتيانه ، فهو من المستحبات المؤكدة ، وهو مَحلّ إهتمام الأئمة عليهم السلام ، وفقهاء الشيعة ، فقد ورد في فضله وعلوّ شأنه ، الحديث التالي :

روي عن الامام الباقر عليه السلام : (ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيحة فاطمة ، ولو كان شيء أفضل منه ؛ لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام)[١٨٥].

٢- إنّ هذا التسبيح من العبادات السهلة البسيطة ، إلا أنّ له آثاراً وبركات كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

روي عن أبي جعفر عليه السلام الباقر عليه السلام : (من سَبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ، ثم إستغفر ؛ غُفر له ، وهي مائة باللسان ، وألف في الميزان ، ويطرد الشيطان ، ويرضي الرحمان)[١٨٦].

- وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (يا أبا هارون ، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام ، كما نأمرهم بالصلاة ، فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقى)[١٨٧].

- عن كعب بن عجرة قال : (معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهنّ ، يُكبّر أربعاً وثلاثين ، ويُسبّح ثلاثاً وثلاثين ، ويُحمّد ثلاثاً وثلاثين)[١٨٨].

قال الشيخ المجلسي (قده) : « كما يظهر من كتب العامة – وإن عكسوا الأذكار – ففي مصابيح البغوي : من الصحاح ، عن كعب بن عجرة قال :

---

١٨٥ - الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن : وسائل الشيعة ، ج٤ / ١٠٢٤ .

١٨٦ - نفس المصدر ، ج٤ / ١٠٢٣

١٨٧ - نفس المصدر .

١٨٨ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٨٢ / ٣٢٨ – ٣٢٩ .

قال رسول الله ﷺ : له مُعقّبات لا يخيب قائلهن – أو فاعلهن – دبر ك صلاة مكتوبة : ثلاثة وثلاثون تسبيحة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة » (١٨٩).

روى ابن عباس قال : (جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ الأغنياء يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم أموال يعتقون ويتصدقون ، قال : فإذا صليتم فقولوا : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة ، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة ، والله أكبر اربعاً وثلاثين مرة ، لا إله إلا الله عشر مرات ، فإنكم تدركون من سبقكم ، ولا يسبقكم من بعدكم) (١٩٠).

- عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (أتى أخوان ، رسول الله ﷺ ؛ فقالا : إنا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول . فقال ﷺ : نعم ، إذا أويتما إلى المنزل ، فصلّيا العشاء الآخرة ، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة ، فليسبح تسبيح فاطمة (عليها السلام) ، ثم ليقرأ آية الكرسي فإنه محفوظ من كل شيء حتى يصبح ... الخ) (١٩١).

قال الشيخ الصدوق (قده) : « فإذا فرغت من تسبيح فاطمة عليها السلام ، فقل : أنت السلام ومنك السلام ، ولك السلام ، وإليك يعود السلام ، سبحان ربّك ربِّ العزّة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،

---

١٨٩ - النوري ، الميرزا حسين : مستدرك الوسائل ، ج٥ / ٣٨ .

١٩٠ - نفس المصدر / ٣٩ .

١٩١ - البرقي ، أحمد بن أبي عبدالله : المحاسن / ٣٦٨ – حديث ١٢٠ .

والحمـد الله ربِّ العـالمين ، السـلام عليـك أيهـا الـنبي ورحمـة الله وبركاتـه ، السلام على الأئمـة الهـاديين المهـديين ، السـلام علـى جميـع أنبيـاء الله ورسـله وملائكته ، السـلام علينا وعلى عباد الله الصـالحين ، ثـم تُسلم علـى الأئمـة واحداً واحداً ، عليهم السلام ، وتدعو بما أحببت » [١٩٢].

قـد أطلنـا الحـديث في هـذه التسبيحة المباركـة ؛ وذلـك لأهميتهـا ، ومـا يترتب عليها من الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة .

نعم هذه طرق مهمة توصل المحب إلى ساحة التوسل بهم إلى الله تعالى ، لقضـاء الحـوائج ، ويشـدنا إلى ذلـك مـا جـاء في دعـاء التوسـل : (يـا سـيدنا ومولانـا ، إنّـا توجهنـا وإستشفعنا وتوسـلنا بـك إلى الله ، وقـدّمناك بـين يـدي حاجاتنا ، يا وجيهاً عند الله إشفع لنا عند الله) [١٩٣].

وأيضاً : (يـا سـادتي ومـواليّ ، إنـي توجهـت بكـم أئمـتي وعـدتي ليـوم فقـري وحـاجتي إلى الله ، وتوسـلت بكـم إلى الله ، واستشـفعت بكـم إلى الله ، فاشفعوا لي عند الله ، وإستنقذوني مـن ذنـوبي عنـد الله ، فـإنكم وسـيلتي إلى الله ، وبحبكم وبقربكم أرجو نجاة من الله ، فكونوا عند الله رجـائي يـا سـادتي يا أولياء الله ، صلى الله عليهم أجمعين ، ولعـن الله أعـداء الله ظـالميهم ، مـن الأولين والآخرين ، آمين ربّ العالمين) [١٩٤].

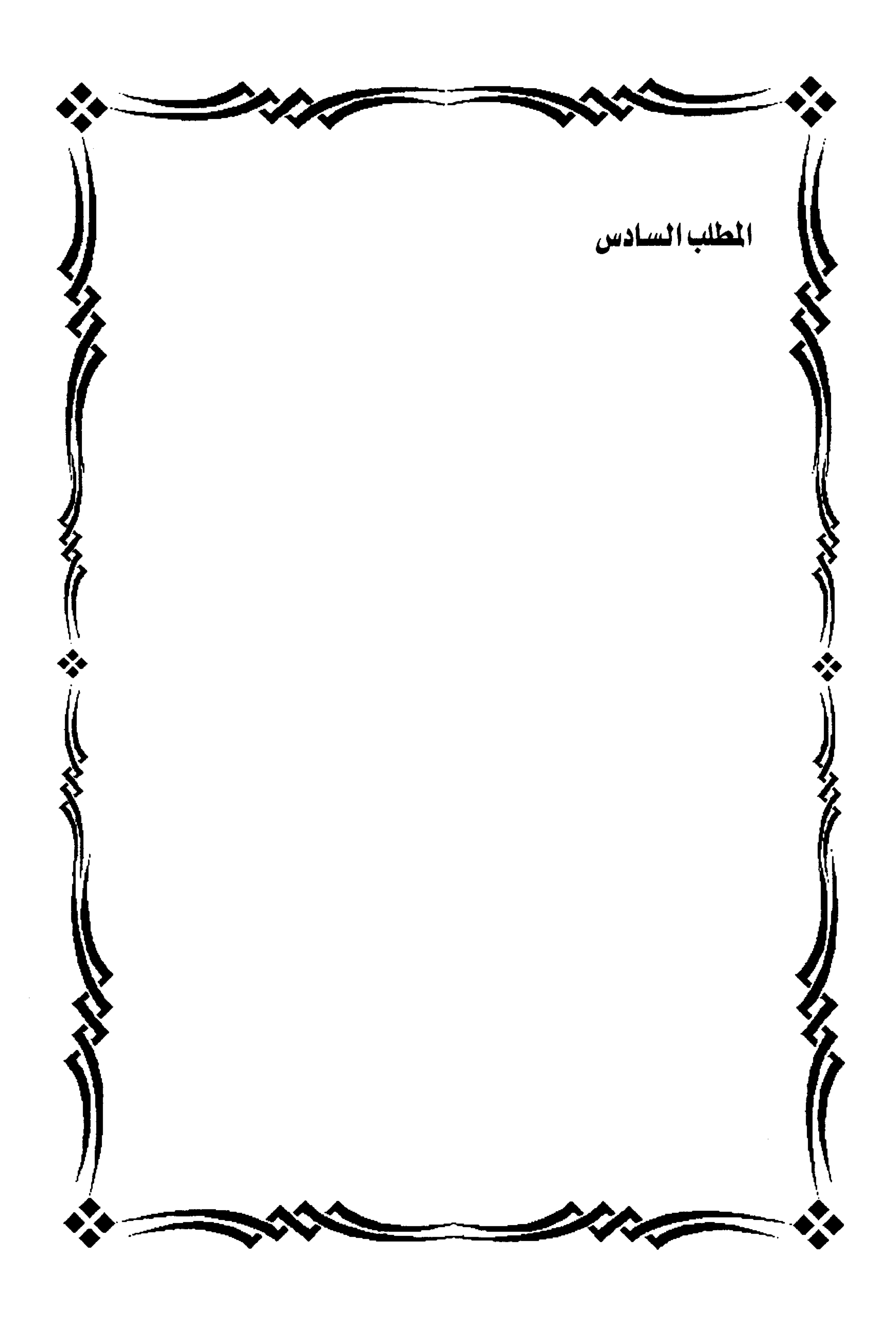
---

١٩٢ - الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : من لا يحضره الفقيه ، ج١ / ٢١٢ .

١٩٣ - القمي ، الشيخ عباس : مفاتيح الجنان / ١٦٢ .

١٩٤ - نفس المصدر .

هـذه الكلمـات إذا رددهـا الإنسـان ؛ بعثـت فيـه روح الإيمـان ، وصـفاء السـريرة ، وانجلـت عنـه الحجـب الشـيطانية ، ودخـل في سـاحات الـولاء النورانية، فيتصل بأهل بيت العصمة والطهارة ، ويحظى بوجاتهم وشفاعتهم عند الله تعالى ، ويتحقق له مراده وقضاء حاجته . وهـذا ما نلمسه من خلال عرض بعض كرامات باب الحوائج عليه السلام ، فيما سيأتي فارتقب – أيها القـارئ الكريم – وتأمّل .



المطلب السادس



قضاء الحوائج

١ نجاة داود النّقاش بعد سقوطه

٢ إغاثة السيد مهدي الواعظي

٣ شفاء قدم معاقة للسيد حسين الصدر

٤ ردّ بصر أعمى

٥ شفاء الشيخ هادي القرشي

٦ شفاء أحد سَدَنة حضرة الكاظمين

٧ شفاء أحد المؤمنات من سرطان الثدي

٨ شفاء عين بنت الشيخ الوائلي

٩ البصير الجديد يتكلم كيف برأت عيناي؟

١- نجاة داود النَقّاش بعد سقوطه :

قال الشيح كاظم سبتي : في كرامة للإمامين الكاظمين – وقد شاهدها–، وذلك في سنة ١٣٢٥ هـ ، فقد سقط عامل كان ينقش في أعلى الصحن بقبة الإمام :

إلهي بحب الكاظمين حبوتني	فقوّيت نفسي وهي واهية القوى
بجودك فاحلل من لساني عقدة	لأنشر من مدح الإمامين ما انطوى
هوى إذ أضاء النور من طوره امرء	كما أنّ موسى من ذرى الطور قد هوى
ولكن هوى موسى فخرّ إلى الثرى	ولما هوى هذا تعلق بالهوى

ويقول الخطيب شبّر : كنتُ في سنة ١٣٧٧ هـ ، قد دعيت للخطابة في بغداد بالكرادة الشرقية ، في حسينية الحاج عبد الرسول علي ، وفي ليلة خصصتها للامام الكاظم عليه السلام فتحدثت منبرياً بهذه الكرامة وإذا بأحد المستمعين يبادرني فيقول : انها حدثت معي هذه الكرامة فقلت له : أرجو أن ترويها لي كما جرت ، قال : كنت في سنّ العشرين وأنا شغيل واسمي داود النقاش فكنت مع استاذي في أعلى مكان من الصحن الكاظمي ننقش بقبة الامام الكاظم ، والبرد قارس ، وقد وقفت على خشبة شُدّ طرفاها بحبلين، فمالت بي فهويت ، فتعلق طرف قبائي بمسمار، فانقلع وفقدت احساسي فمالت بي فهويت، فما أفقتُ إلا والصحن على سعته مملوء بالناس ،

والتصفيق والهتاف يشق الفضاء ، وخَدَمَة الروضة يحامون عني ويدفعون الناس ؛ لئلا تمزق ثيابي ، وقمت فلم أجد أي ألم وضرر[١٩٥].

٢- إغاثة السيد مهدي الواعظي :

ينقل العلامة السيد علي الواعظي ، عن والده آية الله السيد مهدي الواعظي : جاء للسيد مهدي الواعظي ضيوف ، وصادف قدومهم نفاذ أموال السيد ، فكيف يضيفهم ، ولا يملك الأموال ؛ لكي يشتري ما يقوم بشأنهم ؟

فذهب السيد إلى الإمام الكاظم عليه السلام ، فزاره زيارة سريعة كزيارة المِعْدَان، ووقف عند الرأس الشريف للإمام الجواد عليه السلام ، فخاطب الإمامين قائلاً : إنه ليس عندي مال ، وقد جاءني ضيوف فأريد المال من عندكم . طاف السيد على الضريح المقدّس ، وجلس على سجادته وصلى ، ولم يحصل على ما أراد ، فقام يريد الإنصراف من الحرم الشريف ، وفي خروجه جاءه رجل وقال له : هذا المال الذي طلبت وانصرف[١٩٦].

٣- شفاء قدم معاقة للسيد حسين الصدر[١٩٧] :

ولد السيد حسين ففرح به والداه فرحاً شديداً ، ولكن شاهدا فيه عارضاً آلمهما – وهو أن قدمه اليسرى كانت مقلوبة – ؛ فذهبوا به إلى الأطباء ، فأجمعوا على لزوم إجراء عملية جراحية له ، وكان اسم العملية في ذلك

---

١٩٥ - دخيل علي محمد علي : تحت راية الحق /٦٠٧ .

١٩٦ - الغانم ، يوسف أحمد : أثر الولاء / ١٤٠ .

١٩٧ - السيد حسين ، بن السيد إسماعيل ، بن السيد حيدر الصدر . أحد أعلام الكاظمية المعاصرين .

العصر مخيف جداً ، ومهول في نفس الوقت ، وقد تحرر إجراءها بعد أيام قلائل . عندها أبرزت والدة السيد مكنون ولائها وتعلقها بأهل بيت العصمة عليهم السلام ، فما كان منها إلا وقد إستعدت للذهاب إلى حرم الإمام الكاظم عليه السلام باكية شاكية مستجيرة ، ولكن بأي حال يا ترى ؟ ماشية حافية نادبة مولاها ، ملتمسة منهم قراهم .

رجعت السيدة العلوية إلى منزلها بعد بث شكواها لمولاها ، ولما جَنّ الليل ناموا وكلهم أمل في مَن إلتجئوا إليه.، ولكنهم في حال كآبة وحزن ، وفي صبيحة ذلك اليوم ؛ بانت الكرامة بشكل عجيب ، فشاهدوا قدم السيد سليمة ، وفي كيفية طبيعية دون عملية جراحية كما قرر الأطباء ؛ ذلك لا بشيء بل بفضل أئمتنا الكرام المستمدة قدرتهم من الله تعالى ، وقد أراني السيد قدمه التي حظيت بلطف من الله ، تفضل به أحب الخلق إليه محمد وآله عليهم السلام [198].

٤- رَدّ بصر أعمى :

يقول السيد حسين الصدر : قبل ما يقارب من ٤٠ سنة ، ذهب السيد إسماعيل الصدر[199] - والد السيد حسين - إلى حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام ، كما هي العادة للزيارة وصلاة الجماعة ، في الصحن الشريف ، ثم

---

١٩٨ - الغانم ، يوسف احمد : أثر الولاء وأثر الإنتماء /١٤٤- ١٤٥ .

١٩٩ - السيد إسماعيل بن السيد حيدر الصدر . عالم كامل ، مجتهد فاضل ، مفسر متتبع من أساتذة الفقه والأصول والأخلاق ، ورع ذكي من العلماء العاملين ، والمؤلفين المتتبعين .

الجلوس في مقبرتهم التي في الحرم الشريف ، والموجودة في الرواق المسماة باسمهم (مقبرة الصدر) ، فدخل عليه أحد العلماء الكبار – وكان زميلاً له في فترات دراسته – ، وقد كُفَّ بصره ، ولم يجتمعا سنين متمادية ، فتوجه العالم للسيد يطلب منه بأن يتوسل بالإمامين ، لله تعالى برد بصره .

وضع السيد كفه على عيني العالم ، وقرأ سورة الفاتحة ، ودعا الله سبحانه ببركة الإمامين ، أن يبصر هذا العالم ، فما أكمل قراءة السورة والدعاء والتوسل بالإمامين عليهما السلام ، إلا وقد أبصر ذلك العالم[٢٠٠] .

٤- شفاء الشيخ هادي القرشي[٢٠١] :

أُصيب الشيخ هادي القرشيء بسرطان في خاصرته – وكان ذلك في زمن مرجعية السيد الحكيم (قده) – ، حيث جاء الشيخ ألم شديد في خاصرته ، أوشك أن يقضي عليه ، فذهب به إلى بغداد ، إلى مستشفى ابن سينا ، لمديره وطبيبه الأول السيد كاظم شبر ، فلما فحصه قال : إنّ الشيخ مصاب بالسرطان ، ولابد من إجراء عملية جراحية له ، لإزالة الجزء المتسرطن . بالفصل ، أجريت العملية الجراحية ، وبقي شيء هام ليزول المرض من رأسه ؛ وهو علاجه بالإشعاع الذري ، ولكن في ذلك الزمن لم يكن هذا الجهاز موجوداً في العراق ، فأمرهم الطبيب بالذهاب بالشيخ إلى خارج العراق إلى إيران لإتمام علاجه .

---

٢٠٠ - الغانم ، يوسف احمد : أثر الولاء وأثر الإنتماء /١٤٤- ١٤٥ .

٢٠١ - الشيخ هادي ابن الشيخ شريف ، بن الشيخ مهدي القرشي . عالم جليل ، مجتهد فاضل .

بالفعل قاموا باجراء أمور السفر ، ولكن في تلك الأثناء ، ذهب الشيخ باقر [٢٠٢] إلى الإمام الكاظم عليه السلام مخاطباً له بحرقة وألم ، مستشهداً بأبيات لمحمد حيدر [٢٠٣] ، فقام الشيخ يشكو للإمام الكاظم عليه السلام ما به ، متمثلاً بأبيات الشاعر ، ومنها :

طافت بي الأزمات يتبع بعضها بعضاً فمن ألم إلى آلام

ثم خاطب الإمام قائلاً : لقد ألفت فيك كتاباً عن ١٠٠٠ صفحة ، فاشفِ أخي . ثم أتم الشيخ الزيارة ، وخرج من الحرم الشريف . ولما عزم الشيخ السفر بأخيه إلى طهران ؛ راجعا الطبيب السيد كاظم شبر ، ليكشف عن العميلة ، ويقرركم مرة تحتاج للكي بالإشعاع ، وعندما قام بالكشف ؛ حصلت المفاجأة التي أبهرت الطبيب وأدهشته . جاءوا إلى الطبيب ؛ ففتح موضع الجراحة ، وإذا بالجرح قد إلتئم وبرء ، فاجرى الطبيب التحاليل المخبرية ، ليظهر ما الذي حدث ؟ وما السبب ؟

فعلم أنّ الشيخ قد برء من مرضه ، ولكن أراد التأكد فكرر الإختبار أكثر من مرة . والنتيجة هي النتيجة ، وهي شفاء الشيخ هادي من مرضه ، وعدم إحتياجه للكي والذهاب إلى طهران ، فأمرهم الطبيب بالذهاب للنجف الأشرف – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام– ، وقال لهم : إنّ هذا

٢٠٢- الشيخ باقر ، بن الشيخ شريف ، بن الشيخ مهدي القرشي ، علامة محقق ، ومؤلف متتبع ، وكاتب كبير جليل.

٢٠٣- أصل الشاعر من سوق الشيوخ ، ولكنه عاش وترعرع في النجف الأشرف ، أرسله السيد محسن الحكيم إلى حلوان للأكراد ، هذا ما أفاد به الشيخ باقر القرشي .

خارج عن الطب ، وإنّ هنالك يداً غيبية لا نعرفها ، هي التي أوجدت السلامة [٢٠٤].

٦- شفاء أحد سَدَنَة حضرة الكاظمين :

السيد محمد رضا الحسيني ، من مواليد ١٩٤٢م ، من سدنة حضرة الإمامين الكاظمين عليهما السلام ، أُصيب هذا السيد في السبعينيات الميلادية بمرض البروستات ، فكشف الأطباء عليه وقرروا إجراء عملية جراحية ، وأخبروه أن إجراء تلك العملية يسبب له عجزاً عن الإنجاب ، فيحرم من نعمة العيال . لم يجد هذا السيد طريقاً ينجيه ، إلا التوجه إلى الله تعالى ، والتوسل بآل رسول الله صلى الله عليه وآله في حَلّ مشكلته ، فاتجه إلى الإمام الكاظم عليه السلام بعد صلاة الصبح وصلاة ركعتين ، فذهب إلى مكان الرأس الشريف ، ووقف مخاطباً للإمام بحرقة وألم ، ومتوسلاً به إلى الله تعالى . هَوّمت عينا هذا السيد بالنوم ، وهو في حالة وقوفه ، فرأى الإمام الكاظم عليه السلام نحيف البدن جداً ، وأما وجه الإمام ؛ فلم يستطع مشاهدته لغلبة نوره عليه السلام ، الذي منعه من رؤية محياه الشريف ، فبادر الإمام بالسؤال : ما بك يا سيد محمد ؟

فأجابه السيد : أنت أعرف بما بي إني مريض ، فأسألك بالله أن تدعو لي عند الله بالشفاء ، وأنا أعلم أن دعاءك مستجاب .

يقول السيد فضربني الإمام على كتفي ، وقال لي : انهض إنه ليس بك شيء ، إنتبه السيد من سِنَتِهِ فاطمأنت نفسه ، لما شاهده في رؤياه ، فلم يذهب

٢٠٤- الغانم ، يوسف احمد : أثر الولاء وأثر الإنتماء /١٧٠- ١٧١ .

بعدها لطبيب ، وشعر بعد ذلك بزوال المرض منه تماماً ، وقد ذهبت أعراضه، فتزوج بعدها ، والآن عنده أبناء ، والحمدلله رب العالمين[٢٠٥] .

٧- شفاء أحد المؤمنات من سرطان الثدي :

ذكر الشيخ يوسف احمد الغانم الأحسائي قائلاً : في أول حجة لي – وهي في عام ١٤١٣هـ –، كنا في المدينة المنورة زادها الله شرفاً وتعظيماً بالرسول الأكرم ﷺ ، وولده الأطهار عليهم السلام ، جلست مع بعض المؤمنين الحجاج نتناول القصص الولائية ، والمواقف المبتهجة ، فقال أحدهم – وهو من الدمام ، ولكني أعلم أنه لا يقبل ذكر اسمه ، ولكن أرمز له بأوائل اسمه ع.م.هـ – قاصاً لنا هذا القضية العجيبة ، التي عايشها بنفسه مع والدته وهي : أصيبت والدته قبل أكثر من ٢٥ سنة بسرطان الثدي ، وكان الطب في المملكة العربية السعودية بسيطاً في ذلك الزمن ، فكان الناس يذهبون بمن أُصيب بهذا المرض إلى البحرين وكذا الكويت، وكانت هي الطريق الوحيد للعلاج . كان العلاج المعروف ؛ هو الاستئصال ، ولكن المشكلة أن نسبة الشفاء ضئيلة جداً، ونسبة الموت هي النسبة الأكثر إحتمالاً ، فما هو الملجأ ، وأين الحل ؟ فهل يذهبوا بأمهم إلى تلك الديار ويجازفوا ، أم يوجدحَلّ آخر ؟

فما العمل ياترى ؟ فإما إستئصال الثديين أو الموت البطيئ ؟ فقرروا الذهاب إلى باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام ، فشدوا الرحال ؛ الأم والإبن معاً . كان ثديا تلك المؤمنة في حالة فضيعة ، لدرجة أنه كان يخرج

---

٢٠٥ - المصدر السابق /٢٢٥- ٢٢٦ .

منهما دم وقيح ، بصورة غير طبيعية ، فكانوا يضعون القطن عليهما ، بين فترة وأخرى . دخلت هذه المؤمنة مع ابنها إلى حضرة الإمام الكاظم عليه السلام ، وبعد المراسيم المتعارفة من الزيارة ، توجها إلى الضريح المقدّس ، وكان ابنها من خلفها ، فما كان منها إلا أنّ ألصقت بجسدها في الضريح المقدس ، وقامت تبث شكواها لمولاها ، وتفرغ همومها وآلامها متوسلة به عليه السلام ، نادبة صارخة باكية ، وفي أثناء عروج روحها نحو عالم آل الله ؛ أحست بشيء يصعد من صدرها ، فأخبرت ولدها بذلك، فقالت : أشعر بشيء يصعد من صدري !

فقال لها ولدها باستعجال : إسكتي لعلك حظيت بكرامة من الإمام الكاظم عليه السلام ، فلو علم الناس بذلك لقطعوك تبركاً بك ، فلنخرج يا أماه لزاوية من زوايا الحرم الشريف ، وافحصِ صدرك .

بالفعل توجهوا إلى زاوية من زوايا الحرم المقدس ، فكشفت عن صدرها لتنظر إلى القطن والثديين ، وإذ ترى العجب العجاب ، فالقطن جاف وليس به أي دم ولا غي ، وصدرها رجع لوضعه الطبيعي سالماً معافى من مسحة حنونة ، من إمامها باب الحوائج عليه السلام .

رجعوا الى بلادهم وهي معافاة ، وإلى الآن تعيش هذه المؤمنة ، في أتم الصحة والعافية [٢٠٦].

٢٠٦ - المصدر السابق / ٢٢٧- ٢٢٨ .

٨- شفاء عين بنت الشيخ الوائلي [٢٠٧] :

ذكر الحاج حسين الشاكري : « وردتنا هذه الرسالة – والكتاب ماثل للطبع – من الدكتور الخطيب الشيخ أحمد الوائلي ، يحدّثنا فيها عن المعجزة التي حصلت في شفاء الله عين ابنته ، بعد توسّله بالإمام الكاظم عليه السّلام ، وإليكم نصّها:

الأخ الكريم أبا علي ، دام محترماً .

تحية يؤجّجها الشوق ويذكيها البعد لك وللأولاد والأهل ، أرجو أن تكون بخير وعافية .

وبعد :

فيما يخصّ قضيّة عين ابنتي ، فهي كما يلي بإيجاز :

في نفس اليوم الذي تعرّض فيه عبدالكريم قاسم للإغتيال[٢٠٨] ، كانت ابنتي الكبيرة ـ وهي آنذاك في حدود الثانية عشرة ـ تكنس ساحة البيت ، وهناك استكان شاي مكسور وقد لصق بأرض البيت ، فحاولت قلعه فانكسر ووقعت

---

٢٠٧ - الدكتور الخطيب الشيخ أحمد ، بن الشيخ حسون ، بن الشيخ سعيد بن حمود الليثي النجفي ، ولد عام ١٣٤٧هـ . عالم جليل ، خطيب متكلم ، شاعر مجيد أديب متضلع ، عرف بجودة البيان والإطلاع الواسع ، والأسلوب العلمي . أعلن نبأ وفاته مساء الإثنين ، الموافق ١٤/٥/١٤٢٤ هـ . ودفن في النجف الأشرف .

٢٠٨ - عبد الكريم قاسم (١٣٣٣هـ- ١٣٨٢هـ) ضابط عراقي ، قاد حركة الإنقلاب ضد النظام الملكي ، والتي راح ضحيتها الملك فيصل الثاني وكل عائلته ، فأصبح رئيس مجلس الوزراء والحاكم الفعلي في العراق ، خلال الفترة من (١٤ يوليو ١٩٥٨ م إلى ٩ فبراير ١٩٦٣م) ، لقي مصرعه في الإنقلاب الذي قاده ضده عبدالسلام عارف في يوم السبت ٩ فبراير ١٩٦٣ م .

منه شظيّة بعينها ، ففركت عينها وهي لا تدري بالشظيّة ، فتمزّق إنسان العين .
وعلى الفور استحصلنا إذناً بالسفر إلى بغداد ، وأدخلتها مستشفىً للعيون في شارع الرشيد للدكتور وهرام أراثون - وهو أرمني - فعقدت لجنة واستخرجوا الشظيّة من عينها ، ثمّ أخبروني بأنّهم لا يستطيعون شيئاً سوى إجراء عملية لحفظ العين من التشويه الخارجي ، أمّا الرؤية فلا تعود ؛ لأنّ العين تمزّقت ، وأكّدوا لي بأنّه حتّى في الخارج لا يستطيعون أكثر من ذلك . فوقّعتُ على إجراء العمليّة ، وأدخلوا البنت إلى غرفة العمليّة .

وفي الأثناء.. خطر بذهني : إنّنا نقول للناس : بأنّ آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) لهم معجزات ، وإنّ لهم عند الله جاهاً عظيماً ، فلِمَ لا أقصد موسى بن جعفر عليه السّلام حتّى أعرف صدق دعوانا ؟

فتوضّأت وقصدت الإمام ، وفي أثناء الطريق كنت أقول : ما ذنب هذه الطفلة من دون سائر البنات ! ثمّ استغفرتُ الله تعالى ولعنت هذه الخطرات ، وقصدت فوراً ضريح الإمام الكاظم عليه السّلام ، فصلّيت ركعتين ووقفت عند الرأس الشريف ، وقلت له : هذه صبيّة ، وأنا خادمكم ومحسوب عليكم. وخرجت وعدت للمستشفى ، وقد أُخرجت البنت من العملية.ومكثنا نراقبها سبعة أيّام لئلاّ تغيّر وضعيّة نومها ، وفي اليوم السابع جاء الطبيب ليفتح العين ويجدّد الضماد ، ولّما فتح الضماد وقف ساكناً ، وقال : ماذا صنعت ؟ فظننت أنّه يوبّخنا لأنّا أهملنا مراقبتها ، ولكنّه قال : إنّ العين فيها نور ، وسوف تعود لها وضعيّتها الطبيعيّة. فانفجرتُ باكياً ؛ وقلت له : لقد طرقت باباً من أبواب

الله فأكرمني. وحكيت له القصّة فقال: آمنت بالله تعالى . وبعد أُسبوع خرجَتْ من المستشفى وهي بعافية.

أما الأبيات ؛ فهي قصيدة منشورة في ديوان « إيقاع الفكر » ، وهي :

لقدسك يا بابَ الحوائج بابٌ جثت حولهُ للطّالبين رغابُ
يمرّ عليه المستحيل فينثني إلى ممكن يُدعى به فيُجاب
مناهل ريّاً عند باب ابن جعفرٍ تفيض عطاءاً للذين أنابوا

ويمكنكم قراءة القصيدة في الديوان المذكور وتسجيلها عندكم .

تقبّلوا بالختام أعزّ اُمنياتي ، وأحرّ أشواقي لكم ولكافة إخواننا ، وسامحوني على التأخير.

احمد الوائلي
الأول من ذي القعدة الحرام
١/ ١١/ ١٤١٧ هـ »[٢٠٩] .

٩- البصير الجديد يتكلّم كيف برأت عيناي؟

ذكر السيد محمد الرضي الرضوي ما نشرته مجلة (الهدى) الغرّاء العمارية ، في ج٢ من سنتها الأولى عام (١٣٤٧هـ) ، نقلاً عن جريدة النهضة العراقية ، بعدد (١٥٤) ، من سنتها الأولى المؤرّخ (٦ صفر ١٣٤٧هـ) ،

٢٠٩ - الشاكري ، حسين : ذكرياتي ، ج٢/١٣٩- ١٤٠ .

وإليك ماذكرته بألفاظه تحت عنوان (البصير الجديد يتكلم كيف برأت عيناي) أُصيبت عيناي كلتاهما بداء أفقدهما النور مرة واحدة ، وبقيت أتخبّط على أيدي الأطباء ، عساني أجد فيهم فلاحاً وعلاجاً ، ولكن لم يكن شيء من ذلك ، وقبل بضعة أسابيع إضطررت إلى الرواح إلى مستشفى المجيديّة [٢١٠] ، يقودني ابن عمي السيد علوان ، وقد باشرني الطبيب (جلال بك) مباشرة من بعضها أنّه طعّم عيني بالإبرة ولم يكن في كل هذا ما أودّه من تحسين عيني ، حتى أنّ دواء الإبر هذه قد أزاد الوجع حرقة شديدة ، وقد يئست تماماً من برء عَينيّ ، فعدت أدراجي من المستشفى . وبعد مدّة باشرت عند الطبيبة (فرحة خاتون) عسى أن يكون لديها ما يفيد ، وقد خاب الظن ؛ إذ إزدادت عينيّ ألماً ووجعاً ، وقد مَرّ عليّ شهر بعد مباشرتي عند هذه الطبية ، وأنا يائس ولا أدري ما أصنع ، وفي الأخير إهتديت إلى أن أزور جَدّي الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

ولقد ذهبت ليلة الجمعة الماضية إلى الإمام مستجيراً به ، وعندما وصلت الصحن الشريف ، طلبت من الكليتدار (السادن) ، الشيخ علي أن يتفضل ويفتح لي باب الضريح المقدّس ، ولكنه امتنع أولاً ولم يرضَ بالمرة ، وبعد أخذ وردّ رَقّ لحالي ، وفتح لي باب ضريح الإمام موسى الكاظم ، فدخلته ضارعاً إلى الله جّلّ شأنه أن يعيد إليّ بصري ، وبعد مرور خمس دقائق أوحولها أحسست بعمود من البرق قد إنبثق من هناك ، وَمرّ على عينيّ فمسح ما بهما من ظلام ، وقد عادتا تبصران كأحسن ما يكون ، وأنا بمَنّ

٢١٠- وتعرف اليوم في بغداد بـ (المستشفى الجمهوري) .

الرحمان لا أحسّ وجعاً ، ولا أجد ألماً ، وأشكره عَزّ شأنه على هذه النعمة ، إنه الرؤوف بعباده وله الحمد أولاً وآخراً .

وقد تناول العلماء والشعراء هذه المعجزة الخالدة آنذاك ، فنظموها في قصائدهم ، وقد أجادوا في النظم ، وأبدعوا في الشعر ، فمنهم نابغة أدباء العراق العلامة الكبير المغفور له ، الشيخ محمد علي الأوردبادي طاب ثراه ، فقد نظم القصّة في قصيدة طويلة ، أقتطف منها الأبيات التالية ، قال رحمه الله :

وبي باب الحوائج من إمامٍ ... لقد غَمَرَ البَسيطَ هُدىً وفَضْلاً
فكم وَافاه مُرتجياً مُعنّىً ... فَعافاهُ وذُو غصَصٍ فَسلّى
وهذا (المصطفى) ألفاه يشكو ... عِمى في طَرفِه من قبل حلاّ
وآيسه الطبيبُ وخَيّبَتْهُ ... الطبيبةُ حينَ ملّته ومَلاّ
فَأمَ لجدّهِ عرصاتِ قُدسٍ ... أناحت عندها الوفّادُ وحلا
وَبتَّ له شكاةً أنْهكِتْهُ ... خضوعاً نحو مَرْقَدِهِ و ذُلاّ
فأبصَر عندَ ذاك عمودَ نُورٍ ... يُلامِسُ طرفَه فأجيب سُؤلا

ومنهم علاّمة شعراء الهند ، ونابغة أدبائه ، السيد علي نقي اللكهنوي في قصيدة عصماء ، سجلتها مجلة (الهدى) الغرّاء في عددها الآنف ذكره تحت عنوان (معجزة كاظمية) واليك :

لابدع إن رد عينٌ بعدما عميت ... بابن الذي رد عين الشمس اذ غربت
بابُ الحوائجِ لم يُقرَع لِمَسئَلةٍ ... إلاوأبوابُ فَضْلِ الله قد فُتِحَت
أتاهُ خالِقُهُ ما ليس أبصَرهُ ... عينٌ ولا أذنٌ بينَ الورى سمِعَت
مهما أوى الخائفُ الراجي بقُبتِه ... التي تطأطأتِ الافلاكُ إذ رُفِعت

ترى الاجابةَ تأتي نحو دَعوتهِ كمثلِ والدةٍ تحنُو لما وَلَدَت

أما دريتَ ولم تَبلُغكَ معجزةٌ قد استطارت بها الأنباءُ وانتشرت

(السيد المصطفى) مازال مُشتكياً حوادثَ الدهرِ أعيتهُ اذ أعتورَت

ومُقلَةٌ ذهبت عنها بَصارتُها فأصبحت عينَ ماءٍ طالما نضبَت

وكان يضحي ويمسي مُدْنِفاً قَلِقاً بلَوعَة أحرقت أحشاهُ حِينَ ذَكت

يقادُ طَوراً فيشجو الناسَ أنّتُه ويَسكبَ الدمعَ مهما رجلهُ عَثُرت

وطَالما طاف بالبلدانِ مُلتمِساً عدواهُ عند الأطباءِ التي اشتهرت

فلم يفده النُطاسِي منهُ منفعةً وحارَ لبُّ الأواسي فيه إذعجزت

فحين لم يرَ شَيئاً قَطّ نافعَهُ وحين خابَت له الآمالُ وانقطعت

وحِينَ ضاقت عليه الأرضُ من كمدٍ وَنفْسُهُ من لَذيذِ العيش قد سَئِمَت

قَادَتْهُ أيدي الأماني عِندَ ذاكَ الى ضَريح قُدْس لهُ السبعُ الشِداد عَنَت

أتى الى جَدِّهِ موسى بن جعفر اذ سُدّ الطريقُ وأبوابُ الرجا غُلقت

فصار يَرفعُ بالشكوى عَقيرتَه بزفرةٍ تَصدَع الأحشاءَ حِينَ عَلَت

وَعفّرَ الخدَّ فوقَ القبرِ مُنتَحِباً بعبرةٍ حكت الوَسمِيّ اذ هَمَلَت

فما مَضَت ساعةٌ والأعينُ انهمَلَت لأجل ضجّتهِ والأرضُ قد رَجفَت

والجمعُ مُحتشدٌ من حوله وإذا بلمعةِ النورِ من قبرِ الإمام بَدَت

فنوّرت مُقلَةَ الأعمى بطلعتها وأعينُ الناسِ من لألأئها خُطِفَت

فعادَ وهو بصيرُ العينِ مُبْتَهجٌ كأن مقلته من قبل ما قذيت

صلّى الإلهُ على موسى بن جعفر ما طافت بمرقده الزوّارُ واستَلَمَت[٢١١]

---

٢١١ - الرضوي ، السيد محمد الرضي : مجربات الإمامية / ٨٠- ٧٦ .



نتائج تساؤلات البحث



١- لماذا الإختلاف في تاريخ مناسبات أهل البيت (عليهم السلام) ؟

٢- لماذا التركيز في ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام) على (٧ صفر) ؟

سبق أن ذكرنا في بداية البحث بعض التساؤلات المهمة ، ذات الإرتباط الوثيق بهذا الموضوع ، وقد حان الوقت المناسب ، للإجابة على هذه التساؤلات .

١ لماذا الإختلاف في تاريخ مناسبات أهل البيت (عليهم السلام) ؟

يسأل بعض المؤمنين - رجالاً و نساءً - : لماذا هذا الإختلاف وتعدد الأقوال في مناسبات أهل البيت عليهم السلام ، بحيث تكون للمناسبة الواحدة - في الفرح أو الحزن - ، عدة أقوال ؟

إنّ الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى معرفة ما يلي :

أولاً – الإختلاف بسبب أعدائهم :

ويوضح لنا هذا ، قول الشيخ المجلسي (قده) : « وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي : أنّ أبان بن عيّاش - راوي الكتاب - قال : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : (لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، نُذّل ونُقصى ونحرم ونقتل ونطرد ، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً ، يتقربون إلى أوليائهم وقضاتهم وعَمّالهم في كل بلدة ، يحدثون عدونا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة ، ويحدثون ويروون عَنّا ما لم نقل ، تهجيناً منهم لنا ، وكذباً منهم علينا ، وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب...»[٢١٢].

---

٢١٢ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٢ / ٢١٨ .

أقول : المستفاد من هذه الرواية ؛ أنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام ، يحاولون طمس الحقائق ، وتشويش الرأي العام ، من خلال هذه الإختلافات وكثرة الأقوال ، في مناسباتهم عليهم السلام .

ثانياً – الإختلاف بسببهم (عليهم السلام) :

ويوضح لنا هذا كثير من الروايات ، نذكر منها التالي :

١- ما رواه محمد بن بشير ، وحريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (قلت له : إنّه ليس شيء أشدُّ عليّ من إختلاف أصحابنا ، قال : ذلك من قبلي)[٢١٣].

٢- ما رواه زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (سألته عن مسألة فأجابني ، قال : ثم جاء رجل فسأله عنها ؛ فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر ؛ فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان ؛ قلت : يا ابن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتك ، قد ما يسألان فأجبت كل واحد منهما ، بغير ما أجبت به الآخر ! .

قال : فقال : يا زرارة ، إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو إجتمعتم على أمر واحد ؛ لقصدكم الناس ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم . قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة ، أو على النار ؛

---

٢١٣ - المصدر السابق / ٢٣٦ .

لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين . قال : فسكت ، فأعدت عليه ثلاث مرات فأجابني بمثل جواب أبيه)[٢١٤].

ثالثاً – الإرتباط بأهل البيت (عليهم السلام) :

لعلّ المصلحة في وجود تعدد هذه الأقوال ، في مناسباتهم ؛ هو الإرتباط بهم عليهم السلام ، من خلال إحياء هذه المناسبات على إختلاف الأقوال ، فبهذا يكون المتبع لهم عليهم السلام ، دائم الإرتباط بهم .

٢ لماذا التركيز في ولادة الإمام الكاظم عليه السلام ، على (٧ صفر) ؟

قد ذكرنا سابقاً في عرض الأقوال ، أنّ أول من أشار إلى هذا القول ، هو الطبرسي في (إعلام الورى) ، في القرن الخامس الهجري ، وأخذ عنه من جاء بعده من المتأخرين ، أخذ المسلمات ، وقد عَبّر عن ذلك الشيخ أحمد آل طوق القطيفي (قده) بقوله : « والأظهر – وهو مشهور العصابة – ، أنّه الأحد سابع صفر ؛ لأنّه المشهور شهرة أكيدة ، كادت أن تكون إجماعاً»[٢١٥].

مناقشة المؤلف للشيخ آل طوق :

إنّ ما ذكره الشيخ آل طوق فيه تأمّل ، كالتالي :

---

٢١٤ - المجلسي ، الشيخ محمد باقر : بحار الأنوار ، ج٢ / ٢٣٦ – ٢٣٧ .

٢١٥ - آل طوق ، الشيخ أحمد : رسائل آل طوق القطيفي ، ج٤ / ١٠٤ .

أولاً – إنّ أعلامنا الأوائل كالشيخ الكليني ، ومن إستعرضنا أقوالهم فيما سبق ، لم يتعرضوا لـ (٧ صفر) لا من قريب ولا من بعيد ، وأكثر ما نصوا عليه ، هو أنّ ولادته في سنة (١٢٨هـ ، أوتسع وعشرين) .

ثانياً – إنّ قولهم بأنّ الولادة في (٧ صفر) ، لا يتناسب مع ماهو المتفق عليه ، بأنّ الولادة في الأبواء ، بل هذا يتناسب مع قول الطبري الإمامي ، أنّ الولادة في ذي الحجة ؛ لأنّ الأبواء محطة إستراحة لمن قصد مكة من المدينة ، أو العكس ، فلا ندري كيف قصد الإمام الصادق عليه السلام الأبواء في صفر ؟

يمكن توافق القول في (٧ صفر) ، مع القول بأنّ الولادة في المدينة المنورة ، إلا أنّه قول شاذ لا يوافق عليه حتى أصحاب هذا القول .

ثانياً – إضطراب عبارة الشيخ آل طوق ، في إستظهاره ، حيث قال : (ورواية ابن جرير ، يمكن تأويلها بضرب من التجوّز ، ولما في المشهور من المرجحات المشهورة في وفاة الصادق عليه السلام ، ومع القول بأنّ مولده سابع صفر ، يضعف القول بأنّ (وفاة) الحسن بن علي عليه السلام ، سابع صفر ؛ لما في القول بهما معاً من إجتماع السرور والحزن في يوم واحد ، وهو مشكل ، فتفطن) [٢١٦] .

أقول : المستفاد من عبارة الشيخ آل طوق أنّها غير واضحة في ترجيح المشهور – حسب قوله – أو ترجيح قول الطبري الإمامي .

---

٢١٦ - آل طوق ، الشيخ أحمد : رسائل آل طوق القطيفي ، ج٤ / ١٠٤ – ١٠٥ .

نتيجة البحث :

والنتيجة التي توصلنا إليها ، أنّ دعوى الشهرة في غير محلها ، وقول : (٧ صفر) ، يحتاج إلى دليل من الروايات ، والقول المختار هو قول الطبري الإمامي ، وإسظهار الولادة في ٢٠ ذي الحجة ، والهدف من كل ذلك هو الحفاظ على هذه المناسبة ، وكل هذه الأقوال ، لا نستطيع الجزم بأنّها توافق الواقع . هذا ما أردنا بحثه في ولادة باب الحوائج ؛ إمامنا الكاظم عليه السلام . وأختم بحثي بقول عبدالباقي العمري :

لُـذْ واستجرْ متوّسلاً إنْ ضاقَ أمرُكَ أو تعسّرْ

بأبي الرّضا جَدٌّ الجوا دِ محمدٍ موسى بن جعفرْ

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

كلمة شكر وتقدير

أشكر الباري عَزّ وجَلّ على نعمه التي وهبني إيّاها ، وأشكره على هدايتي للإسلام ، والسير على نهج المصطفى خير الأنام ، والتمسك بحبل الصفوة من آله الكرام ، فشكر الخالق أدّبني على شكر المخلوق ، فعلى هذا ، أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء العاطر لكل من قام بإخراج هذا الكتاب ، بهذا الشكل الجميل ، وتحمل عناء صَفّه وكتابته عن طريق الكمبيوتر ، كما أتقدم بالشكر الجزيل ، لصاحب دار المحجة البيضاء البيروتية ، على طباعة هذا الكتاب على نفقته الخاصة .

وأخص بالشكر الجزيل صديقنا الوفي ، جناب الفاضل الشيخ أبو قاسم الصيرفي ، على مساعيه الحميدة ، وتشجيعه المتواصل على نشر مؤلفاتي .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح .

أمين آل درويش

مصادر البحث :

١- ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ) : عز الدين ، عبد الحميد ، بن هبة الله

شرح نهج البلاغة – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم –، بيروت ، دار الفكر ، ط٣ / ١٣٩٩هـ .

٢- ابن سعد (٢٣٠هـ) : محمد بن سعد الهاشمي البصري

الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، ط ١٣٧٧ هـ ، وتحقيق سخاو– ليدن ١٣٢٥هـ .

٣- ابن شهر اشوب (٥٨٨هـ) : الشيخ رشيد الدين ، محمد بن علي

مناقب آل ابي طالب – تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي –، قم ،إنتشارات علامة .

٤- ابن الصباغ (٨٥٥هـ) : علي بن محمد بن احمد المالكي المكي

الفصول المهمة في معرفة الأئمة- تحقيق سامي الغُريري- ، قم ، دار الحديث ، ط ٢ / ١٤٢٦هـ .

٥- الأحمدي (١٤٢١هـ) : الشيخ علي بن حسين ، بن علي الميانجي

مكاتيب الرسول– إخراج مركز تحقيقات الحج–، قم ، دار الحديث ، ط١/١٩٩٨م .

٦- الأزرقي (٢٢٣هـ) : محمد بن عبد الله الأزرقي

أخبار مكة – تحقيق رُشدي الصالح مَلحَس –، مكة المكرمة ، دار الثقافة ، ط ٨ / ١٤١٦هـ .

٧- **الإربلي (٩٦٢هـ) : الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح**

كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بيروت، دار الأضواء ، ط ٢/ ١٤١٦هـ.

٨- **آغابزرك (١٣٨٩هـ) : الشيخ محمد محسن ، بن علي الحسني المنزوي الطهراني**

الذريعة إلى تصانيف الشيعة – تصحيح السيد رضا العاملي –، بيروت، دار إحياء التراث ، ط١ / ١٤٣٠ هـ .

٩- **البتوني (١٣٥٧ هـ) : محمد لبيب**

الرحلة الحجازية ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ط ٣ .

١٠- **بنت الشاطئ (   ) : الدكتورة عائشة بنت محمد عبد الرحمن**

أم النبي ، بيروت ، دار الكتاب ، ط / ١٤٠٦هـ .

١١- **البلادي (معاصر) : المقدم عاتق بن غيث**

- معجم معالم الحجاز ، مكة المكرمة ، دار مكة ، ط ١ /١٤٠٢ هـ .
- على طريق الهجرة ، مكة المكرمة ، دار مكة .

١٢- **الترمذي (٣٩٧ هـ) : محمد بن عيسى ، بن سورة ، السلمي**

صحيح الترمذي ، مطبعة بولاق ، سنة ١٢٩٢ هـ .

١٣- **الحائري (١٣٨٥ هـ) : الشيخ محمد مهدي**

شجرة طوبى ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي .

١٤- **الحر العاملي (١١٠٤ هـ) : الشيخ محمد بن الحسن**

تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة – تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث –، بيروت ، ط١ / ١٤١٣هـ .

١٥- **الحميري (القرن الثالث) : الشيخ عبد الله بن جعفر**

قرب الإسناد – تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث –، بيروت، ط ١ / ١٤١٣هـ .

١٦- **الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) : احمد بن علي بن ثابت**

تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٧- **الراوندي (٥٧٣هـ) : الشيخ سعيد بن عبد الله بن الحسين**

الخرائج والجرائح – تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي –، قم المقدسة، ط ١ / ١٤٠٩هـ .

١٨- **السمهودي (٩١١هـ) : نور الدين ، علي بن احمد**

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى – حققه محمد محي الدين عبد الحميد–، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٤ / ١٤٠٤هـ .

١٩- **الشهيد الأول (٧٨٦هـ) : الشيخ محمد بن مكي**

الدروس الشرعية – تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي –، قم المقدسة ، ط ٢ / ١٤١٧ هـ .

٢٠- **الصدوق (٣٨١هـ) : الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي**

- معاني الأخبار – تصحيح علي أكبر الغفاري – ، بيروت ، دار المعرفة ، ط / ١٣٩٩هـ .

- كمال الدين وتمام النعمه – تصحيح علي اكبر الغفاري –، بيروت، مؤسسة أهل البيت ، ط / ١٤٠٨ هـ.

- عيون أخبار الرضا – عَلّق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي–، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ /١٤٠٤هـ .

٢١- الطبري الإمامي (القرن الرابع) : محمد بن جرير ، بن رستم الآملي

دلائل الإمامة – تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – ، قم ، مؤسسة البعثة ، ط ١ / ١٤١٣هـ .

٢٢- الطوسي (٤٦٠هـ) : الشيخ محمد بن الحسن

تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد – تحقيق الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان – بيروت ، دار صعب ، ودار التعارف ، ط/١٤٠١هـ .

٢٣- طوق (١٢٤٥هـ) : الشيخ أحمد بن الشيخ صالح القطيفي

رسائل آل طوق القطيفي – تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لإحياء التراث –، بيروت ، ط١ /١٤٢٢هـ .

٢٤- العمري (١٢٧٩هـ) : عبد الباقي بن سليمان بن احمد الفاروقي الموصلي

- ديوان الباقيات الصالحات – تصحيح الأستاذ ابو مصعب البصري
- قم ، إنتشارات الشريف الرضي ، ط ١ / ١٤١٢ هـ .
- الترياق الفاروقي ، النجف الأشرف ، ط ٤ / ١٩٤٦م .

٢٥- القرشي (معاصر) : الشيخ باقر بن الشيخ شريف ، بن الشيخ مهدي النجفي

مؤسسة الإمام الصادق ، بيروت ، دار الأضواء ، ط ١ / ١٤١٣ هـ .

٢٦- **القمي (١٣٥٩هـ) : الشيخ عباس بن محمد رضا**

منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل – ترجمة نادر التقي –، قم ، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر ، ط ١ / ١٤٢٥ هـ.

٢٧- **الكليني (٣٢٩هـ) : الشيخ محمد بن يعقوب إسحاق الرازي**

الكافي – صححه وعَلّق عليه علي اكبر الغفاري –، بيروت ، دار صعب ، ودار التعارف ، ط ٤ / ١٤٠١هـ .

٢٨- **الكفعمي (٩٠٠هـ) : الشيخ إبراهيم بن علي العاملي**

المصباح في الأدعية – تصحيح الشيخ حسين الأعلمي – ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ / ١٤١٤ هـ .

٢٩- **المجلسي (١١١١ هـ) : الشيخ محمد باقر ، بن الشيخ محمد تقي**

بحار الأنوار ، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – تحقيق جمع من العلماء –، بيروت ، مؤسسة أهل البيت (ع) ، ط ٤ / ١٤٠٩هـ .

٣٠- **المرعشي (١٤١١هـ) : السيد شهاب الدين ، بن السيد شمس الدين محمد الحسيني**

- ملحقات إحقاق الحق ، قم ، مكتبة السيد المرعشي .
- مجموعة نفيسة ، قم ، مكتبة السيد المرعشي ، ط / ١٤٠٦ هـ .

٣١- **المظفر (١٣٨١هـ) : الشيخ محمد حسين ، ابن الشيخ محمد**

الإمام الصادق (ع) ، قم المقدسة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٤ / ١٤٠٩هـ .

٣٢- المفيد (٤١٣هـ) : الشيخ محمد بن محمد النعمان

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد – تحقيق مؤسسة آل البيت، بيروت ، دار المفيد ، ط٢ / ١٤١٤هـ .
- الفصول المختارة من العيون والمحاسن – تحقيق السيد علي ميرشريفي –، دار المفيد ، ط ٢ / ١٤١٤هـ .

٣٣- مؤنس (   ) : الدكتور حسين

أطلس تاريخ الإسلام ، القاهرة ، دار الزهراء .

٣٤- النمازي (١٤٠٥هـ) : الشيخ علي ، بن الشيخ محمد الشاهرودي

- مستدرك سفينة البحار – تحقيق الشيخ حسن النمازي – قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ / ١٤١٨ هـ .
- مستدركات علم رجال الحديث ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ / ١٤٢٦هـ .

٣٥- النيسابوري (٥٠٨هـ) : الشيخ محمد بن الحسن الفتال

روضة الواعظين – تصحيح وتعليق العلامة الشيخ حسين الأعلمي–، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ / ١٤٠٦ هـ .

٣٦- النوري (١٣٢٠ هـ) : ميرزا حسين ، بن الميرزا محمد تقي الطبرسي

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل – نشرو تحقيق مؤسسة آل البيت –، بيروت ، ط٣/١٤١١ هـ .

٣٧- الواثقي (معاصر) : الشيخ حسين

حجة الوداع ، كما رواها أهل البيت (ع) ، قم ، مركز فقه الأئمة الأطهار ، ط ١ / ١٤٢٥ هـ .

٣٨- الواقدي (٢٠٧هـ) : محمد بن عمر

المغازي – تحقيق د / مارسدن جونس –، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٣٩- يماني (معاصر) : الدكتور محمد عبده

إنّها فاطمة الزهراء ، جده ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط ١/ ١٤١٦ هـ .

فهرس الموضوعات

فــهرس الموضوعات

الفصل الثاني

مكان الولادة

المبحث الأول

المبحث الثاني

آثار إسلامية في الأبواء

القسم الأول – قبر السيدة آمنة بنت وهب (ع)

القسم الثاني – آثار نبوية

القسم الثالث – ولادة الإمام الكاظم (ع)

المطلب الأول – تاريخ الولادة

المطلب الثاني – إستظهار الولادة في (٢٠ ذي الحجة)

المطلب الثالث - فرحة الميلاد

المطلب الرابع - نشيد الشعراء

المطلب الخامس - باب الحوائج

المطلب السادس - قضاء الحوائج

نتائج تساؤلات البحث